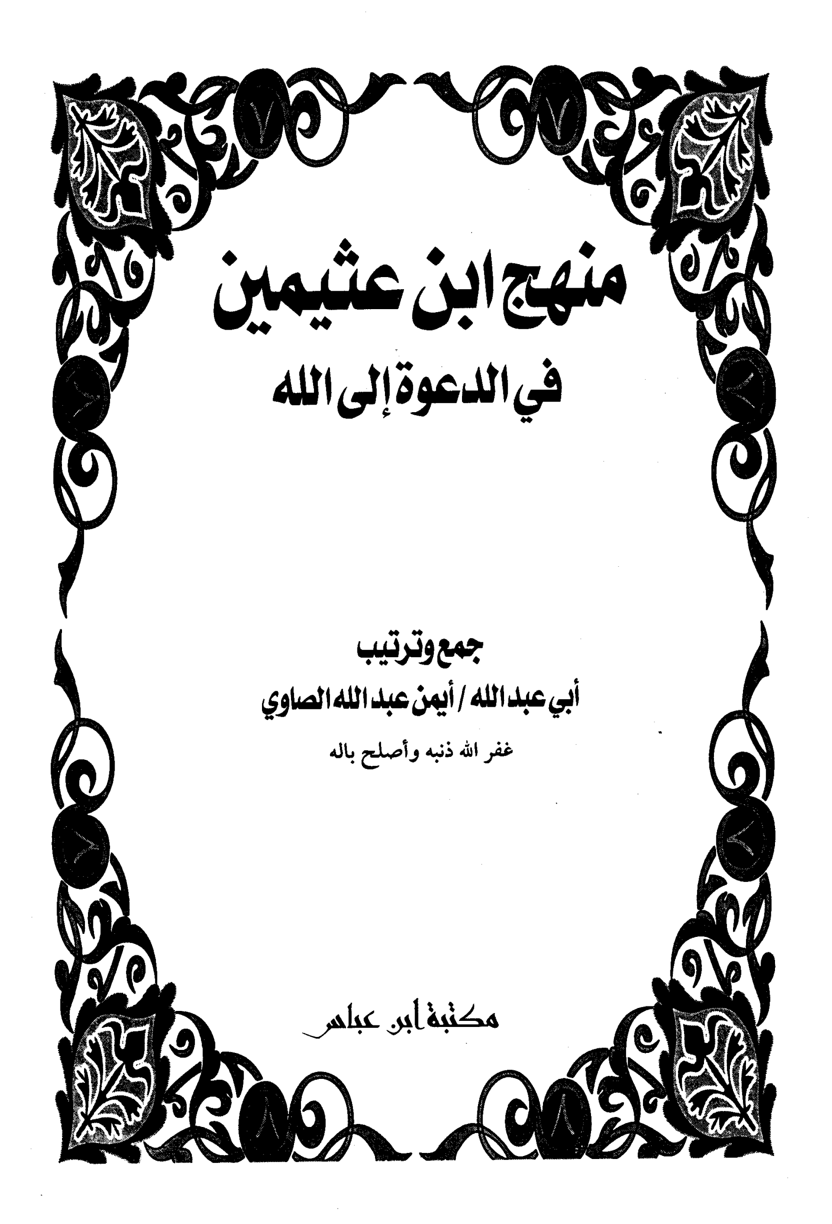


منهج ابن عثيمين

في الدعوة إلى الله

جمع وترتيب

أبي عبد الله / أيمن عبد الله الصاوي

غفر الله ذنبه وأصلح باله

مكتبة ابن عباس

منهج ابن عثيمين
فى الدعوة إلى الله

رقم الايداع

١٦٥٥ / ٢٠٠٥

داربن عباس

مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يضلل فلا هادي ولا نصير له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ومصطفاه .

أما بعد :

فإنه لطريق شاق . . حافل بالعقبات والأشواك . . وإنه لطريق محفوف بالفتن والأذى والابتلاء ، مفروش بالنصب والدماء . . طريق يدوي في جنباته عويل أهل الإجرام وأهل الكفر والنفاق . إنه لطريق الشرف والعزة والكرامة والنصر لمن صبر . إنه لطريق الشهادة وإن طال .

إنه لطريق الأنبياء جميعًا ، طريق نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين . وهو طريق من تبعهم وسار على هديهم من العلماء والدعاة المخلصين العاملين . ذلكم هو طريق الدعوة إلى الله عز وجل .

أيها الأخوة : لو كان هذا الطريق ميسرًا هينًا لينًا . . مفروشًا بالورود والزهور والرياحين خاليًا من النكبات والعقبات . . آمنًا من كيد الكائدين وحقد الحاقدين . . لو كان الطريق كذلك لسهل على كل إنسان أن يكون صاحب دعوة . . .

أيها الأخوة : إن أهل الكفر والعصيان لا يحبون لأهل الطاعة والإيمان أن تعلو لهم راية . قال تعالى : ﴿ **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كوه المشركون** ﴾ فالحق ظاهر خالد . . والباطل زاهق زائل . . ولن تستطيع جيمع الأفواه ولو اجتمعت أن تطفئ نور الله عز وجل . . .

دعاة الإسلام . . لكي تكون الدعوة إلى الله لها كيانها وثقلها لا بد لنا من دعاة

مخلصين صادقين متجردين . . لقيادة هذا الركب الطيب بكتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة رسوله ـ ﷺ ـ أصحاب علم وفهم وبصيرة وفقه في الدعوة إلى الله وأصحاب فطنة لكي يقودوا السفينة إلى بر الأمان والجنان والرضوان . ومن هذا المنطلق يبرز دور الدعاة المخلصين الذين لا يعيشون لأنفسهم وذواتهم . . بل يعيشون لدعوتهم ودينهم مؤثرين النصب والتعب على ما يراه الآخرون راحة وسكونًا . . نحتاج لدعاة الدعوة هي همهم الوحيد بالليل والنهار . . هي فكرهم في النوم واليقظه . . نحتاج لأهل دعوة في عالم الواقع وعالم الضمير وعالم النفس وإن هذا الطراز من الدعاة هو الذي تريده الصحوة والدعوة في هذا التوقيت الحرج الذي تمر به الحركة الإسلامية . طراز من المخلصين من أبناء الطائفة المنصورة الظاهرة على الحق ، في كل زمان ومكان . . دعاة يصلحون ما أفسد الناس .

دعاة الإسلام : إن دعاة الباطل قد نشطوا لباطلهم من منصرين وشيعة وعلمانيين يقول الدكتور عبد الودود شلبي : « أذكر أنني ترددت كثيرًا جدًا على مركز من مراكز إعداد المبشرين في مدريد وفي فناء المبنى الواسع وضعوا لوحة كبيرة كتبوا عليها أيها المبشر الشاب : نحن لا نعدك بوظيفة أو عمل أو سكن أو فراش وثير ، إننا ننذرك بأنك لن تجد في عملك التبشيري إلا التعب والمرض ، كل ما نقدمه إليك هو العلم والخبز وفراش خشن في كوخ فقير . أجرك كله ستجده عند الله إذا أدركك الموت وأنت في طريق المسيح كنت من السعداء » .

دعاة الإسلام : هذا ما يقال لأهل الباطل ومع ذلك فهم يتحركون في جميع أنحاء الأرض . . إنه لعار علينا وأي عار بعد ذلك يتحرك أهل الباطل لباطلهم ولا يتحرك أهل الحق لحقهم !! الله الله في الدعوة إلى الله . الله الله في كل من قصر في الدعوة إلى الله .

دعاة الإسلام : إنكم تحملون شرف الأمة وعزها ونصرها بتوجيهاتكم للشباب بتوحدكم بتوحد كلمتكم بترككم الخلافات الدنيوية نريد منكم الكثير والكثير ليكن أنتم أول من يضحي بالمال بالنفس بالوقت حتى تكونوا قدوة لغيركم . . أنتم نور

الأمة الذي يضيء لشبابها أنتم ميزان الأمة أمـركم الله وأمر الأمة كلها بالتوحد فقال ـ عز وجل ـ ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا** ﴾ .

علماء الإسلام : إنها لتبعة ثقيلة حقًا . .

علمـاء الإسلام : ليكن منهـجكم هو منهج الأنبياء والـرسل في الدعوة إلى الله وهو رد البشرية الضالة إلى ربها جل وعلا وهدايتها إلى طريقه وتربيتها وإخراجها من عبـادة العباد إلى عبـادة رب العباد ، ومن ظلمـات الشرك والإلحاد إلى نور التوحـيد والإيمان ، وتزكية نفوس أبنائها وتهذيب أخلاقهم .

ولا تتعجلوا النتائج فإن من تعجل الشئ قبل أوانه عوقب بحرمانه !!

جيل الصحوة : إياك وابتـاع الهوى . . إياك والتقول على الله بلا علم . . إياك أن تقول ولاتفعل . . إياك من التكبر . . إياك من المفاخرة بين إخوانك .

يا جيل صحـوتنا أعيذك أن أرى   في الصف مـن بعـد الإخاء تمـزقًا

لك من كتـاب الله فجر صـادق   فاتبـع هـداه ودعـك ممن فرقـا

لك في رسولك قدوة فهو الذي   بالصدق والخلق الرفـيع تخـلـقا

يا جيل صحوتنا ستبقى شامخًا   ولسوف تبقى بالتزامك أسمــقا

وبعد أسأل الله تعالى أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال وأن يبارك لي ولكم في القرآن العظيم .

كتبه

أبي عبد الله

أيمن عبد الله الصاوي

مصر ـ الدقهلية ـ منية سمنود

٠٤٠ / ٢٩٦١٣٤١

٠١٢ / ١٤٠٣٥٩٤

أسباب اختيار الموضوع :

أولاً : أنه من الشخصيات الإسلاميـة التي برزت في الدعوة الإسلامية في العصر الحاضـر ، فقـد كان داعـية بـالمعنى الخاص . من ناحـية الإصـلاح الديني والوعظ والإرشاد والتـربية والأخلاق كمـا لايخفى على كل من رآه أو قرأ له . وكان داعـية بالمعنى العام من ناحية الآراء الإعتقادية والفقهية والسلوكية والتربوية .

ثانيًا : كان ابن عـثيمين رحـمه الله محط إعجـاب بالغ لدى أهل العلم من أهل العصر والمصر فكانت آرائه وأقـواله تقوم مقام المعارضة والترجيح لما كـان يتميز به من الإعتماد على الكتاب والسنة ، واقتفاء آثار السلف الصالح .

ثالثًا : أن أسلوبه ومنهـجه موافق لروح العـصر الذي نعيـش فيه ، فـتجد أكـثر المسائل والموضوعات التي يتكلم فيها توافق عصره .

رابعًا : كان رحـمه الله من أفضل الشـخصيـات التي تعرف كـيف تدعو الناس وتسوسهم لعبادة ربهم كان ذلك واضح من كلامه وأفعاله كما سمعنا ونقل عنه رحمه الله . وهذا من أفـضل ما يتـسم به الداعيـه كونـه يكون ربانيًا يعـرف كيف يسـوس الناس.

خامسًا : كانت دعـوته رحمـه الله دعوة شفـافة تزيل الأكـدار والأمراض التي تراكمت على هذا العصر ، فلم يكن يدعو لحزبيـة أو لوطنية بل كان يدعو للاعتصام بالكتاب والسنة والتوحد في الكلمة والعقيدة .

ترجمة مختصرة للعلامة ابن عثيمين رحمه الله [1] .

اسمه ونسبه

هو أبو عبد الله ، محمد بن صالح بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن مقبل من آل مقبل من آل ريس الوهيبي التميمي، وجده الرابع عثمان أطلق عليه عثيمين فاشتهر به . وهو من فخذ ـ وهبه ـ من تميم ، نزح أجداده من الوشم إلى عنيزة .

مولده ونشأته :

ولد رحمه الله في مدينة عنيزة إحدى مدن القصيم عام (١٣٤٧ هـ) في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك . وقد رزق رحمه الله ذكاءً وزكاءً وهمة عاليه في تحصيل العلم ومزاحمة ركب العلماء في حلق العلم ، وكانت بداية ذلك عام (١٣٦٠ هـ) عند ملازمته لشيخه العلامة المفسر عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله . بل إن نشأته كانت في التحصيل واغتنام الوقت وصرفه في المطالعة والمكوث الطويل في المكتبات لاسيما مكتبة الشيخ عبد الله بن محمد المانع رحمه الله قاضي عنيزه ، حيث يقول أولاد الشيخ المانع : كان الشيخ العثيمين وهو في مقتبل عمره وفي صباه يأتي إلى منزلنا في الصباح الباكر وعلى رأسه قفة يحمل فيها كتبه وأوراقه فيطرق الباب علينا ويستأذن ، ثم يصعد إلى المكتبة فيبقى فيها إلى الظهر ، ثم بعد ذلك ينزل من المكتبة ويُسلم علينا وينصرف .

وقد حفظ القرآن رحمه الله على جده لأمه الشيخ عبد الرحمن بن سليمان آل دامغ إمام مسجد الخزيره ، ودراسته وحفظه للمتون المختصره على شيخه محمد بن عبد العزيز المطوع ، وقد انتظم مع هذين الشيخين قبل أن ينضم إلى شيخه ابن

---

(١) هذه الترجمة من كتاب « الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح بن عثيمين » بتصرف.

سعدي رحمه الله .

وقد جلس للتدريس في حياة شيخه فكانت أول جلسة عقدها عام (١٣٧١ هـ) أي قبل وفاة شيخه السعدي بخمس سنوات .

وقد لمس الشيخ السعدي من تلميذه الذكاء والنجابة فحرص عليه وعلى أن ينضم إلى حلقته ويفرغ نفسه للعلم .

وقد ذكر الشيخ علي بن عبد العزيز الشبل : أنه لما اشتغل الناس في عنيزة بفلاحة الوادي - وادي الرمة - وغرس النخيل فيه وتوجهوا لذلك توجهًا عامًا كان منهم والد شيخنا ابن عثيمين رحمه الله - وأعمامه واستصحبوا معهم أبنائهم وكان منهم شيخنا ابن عثيمين رحمه الله فاشتغل رحمه الله بالزراعة في الوادي مع أهله نحوًا من ثلاث سنوات وكان في ذلك الوقت من لا يملك أو يزرع في الوادي كأنه لا يملك رصيدًا من الدنيا فلما افتقده شيخه ابن سعدي سأل والده عن سبب تخلفه عن الدرس فأعلمه الخبر فطلب الشيخ ابن سعدي رحمه الله من والده أن يرجع شيخنا ابن عثيمين ليواصل دراسته في حلقته بالمسجد .

ويقول الشيخ محمد العثمان القاضي : زاملت الشيخ ابن عثيمين عند الشيخ السعدي في عام (١٣٦٠ هـ) والمطوع وابن عودان . ولمست مه النجابة والذكاء والحرص وكان مشايخنا معجبين بفرط ذكائه وعلو همته .

أسرته

توفى الشيخ رحمه الله وفي عصمته امرأة واحدة ، وهي أم أولاده جميعهم لا غيرها .

أم عبد الله بنت محمد بن إبراهيم التركي ، أنجب منها خمسة من الذكور هم - عبد الله - عبد الرحمن - إبراهيم - عبد العزيز - عبد الرحيم . ولم يتتلمذ أحد من أبنائه عليه رحمه الله - .

وقال الشيخ رحمه الله أنه نظر في البسملة « بسم الله الرحمن الرحيم » فاختار منها أسماء الله فسمى بها ثلاثة من أولاده . وله ثلاثة من البنات ، زوج اثنتين منهما لطالبين من طلابه .

وله من الإخوة الذكور ، عبد الله بن صالح العثيمين - عبد الرحمن بن صالح العثيمين .وله شقيقة واحدة هي زوجه ابن عمه الشيخ محمد بن سليمان العثيمين .

وسبق أن تزوج الشيخ رحمه الله قبل زوجته أم عبد الله - ابنة عمه سليمان بن محمد العثيمين التي توفيت على إثر ولادة وهي في عصمته ، ثم تزوج بعد وفاتها من ابنة الشيخ عبد الرحمن الزامل العفيان وظلت معه خمس سنوات لم ينجب منها، فطلقها ثم تزوج أم أولاده أم عبد الله .

صفاته

الصدق والإخلاص والإعراض عن الدنيا من أخص صفاته التي تميز بها .

كما تتجلى أروع الصفات لدى الشيخ أثناء سيره في طريقه من بيته إلى مسجده مراراً بثلاثه شوارع ماشيًا لا يرضى أن يقله أحد في سيارته ، وما بين بيته إلى مسجده مسافة تزيد على الألف متر يتخللها أثناء الطريق أجمل وأروع الأخلاقيات والصفات التي يتحلى بها شيخنا رحمه الله فلا يمر بمنكر إلا أزاله ولا معروف إلا أمر به ونصح بفعله.

وإن نسيت فلا بأس بشاشة وربيع وجهه المتفتح الذي يقابل به المارة من الناس وعن علاقته بالأطفال فحدث ولا حرج قد كانت بجوار منزله المدرسه السعودية الابتدائية ، وكنا نلاحظه يلاطف ويداعب تلاميذ المدرسة الذين يعترضون طريق أبًا حنونًا ومربيًا وأستاذًا لهم ، كما كان يتفقد من على طريقه من أصحاب المحلات .

ومن أغرب المواقف وأروعها في هذا الطريق المبارك من مسجده إلى منزله أنه اقترب من منزله يومًا ، فإذا حشد من الناس وطوق من الشرطة والجنود حول منزله يمنعون أي إنسان يقترب من المكان لأن الملك فهد بن عبد العزيز ال سعود يقوم بزيارة الشيخ في داره ، فأراد أن يخترق صفوف الجند ليصل إلى منزله ، فإذا بالجند يمنعونه من المرور بحجة أن الملك يقوم بزيارة الشيخ ابن عثيمين ، فقال لهم : أنا الشيخ ابن عثيمين وأكد لهم ذلك حتى وافقوا على مروره ودخوله إلى المنزل فإذا بالملك ينتظره في المجلس .

وكان الشيخ رحمه الله يومًا في مسجده الطين عام (١٤٠٣ هـ) بعد صلاة العصر عندما فرغ من الصلاة فقام إليه أحد المصلين ـ فطلب من الشيخ أن يساعده بشئ من المال وشكا إليه حاله وعوزه فأخرج له الشيخ مبلغًا يسيرًا من المال، فغضب الأعرابي ورفع صوته على الشيخ أمام المصلين ورمى بالمال في وجه الشيخ ، فما كان

من الشيخ إلا أن ابتسم في وجهه ودعا له : أصلحك الله ، والأعرابي يزيد في حماقته أمام الشيخ والشيخ يزيد في حلمه .

ومن صفاته رحمه الله الحسبة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فما أن يبلغه أحدهما حتى تجده مسارعًا بنفسه لا يتوانى في تغييره إذا كان منكرًا ولا يتردد عن الأمر به إذا كان معروفًا مستعملاً أسلوب التريث والتأني والتثبت في تغير المنكر ، والزمان والمكان والحال المناسبة في الأمر بالمعروف .

ومن أسمى صفاته قضاء الحوائج للناس فيما يملك ولا يحب أن يتعالى على غيره، ولا أن يعظمه أحد فقد كان الشيخ خارجًا من الحرم المدني فسبقه أحد الطلاب فأحضر له نعليه ، فأمره الشيخ أن يعيد النعال إلى مكانها ليقوم الشيخ بنفسه بإحضار نعليه ، كما اجتمع فيه جماع الخلق الحسن فقد تأسى بالنبي ﷺ بأن كان خلقه القرآن .

زهده وورعه رحمه الله

هناك مواقف كثيرة بعضنا رآها والآخرون سمعوا بها أو أخفيت علينا تثبت حقيقة الزهد والورع الذي كان يتصف به الشيخ ، ولو أراد الشيخ رحمه الله لتولى المناصب كتولى القضاء حيث أصدر مفتي المملكة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - قرارًا يقضى بتعيين الشيخ رئيسًا لمحكمة الأحساء ، وبعد مراجعات واتصالات ووساطات أعفى رحمه الله من القضاء ، ولو أراد الشيخ لجمع بمنصبه وشهرته ومكانته عند الأسرة الحاكمة في هذه البلاد الأموال الكثيرة ، ولكن زهده وورعه يمنعانه من ذلك .

وأذكر بعض المواقف من زهده وورعه رحمه الله فمنها ما يدل على قمة ورعه في الفتيا ، وذلك في مسألة الإبر المغذية - الجلوكوز - ففي إحدى المحاضرات ذكر الحكم فيها فاعترضه أحد الحاضرين برأي طبي يتضمن في حكمه خلاف ما أفتى به الشيخ ، فأعلن الشيخ توقفه عن الحكم حتى يسأل شيخه العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، ثم عاد في اليوم الثاني بإجابة شيخه ولم يتأخر عنهم.

وموقفًا آخر ، كان رحمه الله إذا احتاج إلى أن يملأ قلمه بالحبر من الدواة من مكتبة الجامعة ليقوم باستعماله فيما يخص عمل الجامعة فإنه قبل أن ينصرف يفرغ ما تبقى في قلمه من الحبر في الدواة لأنه يخص الجامعة .

وموقفًا ثالث يذكره الشيخ عبد الله التركي : قال : بعد صدور نظام الجامعة أجرت الجامعة تصنيفًا لأعضاء هيئة التدريس فيها حسب الكادر الجامعي ، وكانت الإجراءات لبعض الدرجات تتطلب تقديم أبحاث ودراسات في مجال الإختصاص ، فلم يتقدم الشيخ رحمه الله بأي بحث ، وحينما فوتح برّد ذلك بأن العالم لا ينبغي أن يستشرف للرتب والترقيات ، وأن أهل العلم الشرعي يحسن بهم الإحتساب والعمل لوجه الله وما يأتي تبعًا لذلك فلا بأس به . وهناك أكثر من هذه المواقف لم أذكرها .

عقيدته رحمه الله

إن الشيخ رحمه الله كانت عقيدته هي عقيدة أهل السنة والجماعة علمًا وعملاً وإعتقادًا بل أنه إستفتح أول تأليف له بكتاب « فتح رب البرية في تلخيص الحموية » عندما لخص كتاب الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية وعرضه بأبسط الأساليب وقرب مسائله وأوضع مبهمه وكذلك فعل في « العقيدة الواسطية » و « كتاب التدمرية » ، «إقتضاء الصراط المستقيم » لشيخ الإسلام ابن تيميه وشرحه « نونية ابن القيم » وشرحه « كتاب التوحيد » للشيخ محمد بن عبد الوهاب وشرحه كتاب « العقيدة السفارينية » وغيرها من كتب السلف في العقيدة .

وعندما أراد البعض التشكيك في عقيدة الشيخ رحمه الله بسبب عدم فهمهم لمراده وضعف تحورهم لمقصدهم الذي يرمي إليه وتسببوا في التشويش على بعض طلبة العلم في ردودهم ، إستاء الشيخ جدًا لذلك وأصابه الهم والغم وكان ذلك في عام (١٤٠٤ هـ) ، فما كان منه إلا أن ألف كتابًا قرر فيه عقيدته التي لا تختلف تمامًا في كل حرف منها عن عقيدة السلف ، والتي لايخالف في مضمونها أي مسلم ينتمي إلى منهج السلف الصالح ، ثم كتب الشيخ بعدها بأسابيع كلمات مختصرة قال فيها ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

أقول وأنا كاتب هذه الأحرف : أن عقيدتنا ولله الحمد والمنة في أسماء الله تعالى وصفاته، هي ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وما كان عليه السلف الصالح وأئمة الهدى من بعدهم سواء في ذلك صفة المعية وغيرها ، وإننا نبرأ إلى الله تعالى ونتبرأ من كل قول يخالف ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الهدى من بعدهم في أسماء الله تعالى ، وصفاته وغير ذلك ، ونعتقد أن الله تعالى هو العلي بذاته على جميع خلقه كما هو تعالى عليٌّ بصفاته ، ونرى أن ما قال أن الله تعالى بذاته مع خلقه في الأرض فهو كافر أو ضال إن اعتقد في نفسه ، وكاذب إن نقل عن غيره من

علماء السلف ، كما نرى أنه يجب إنكار كل كلمة تستلزم ذلك بأي لفظ كانت ومن أي قائل صدرت ، لأن الحق أحق أن يتبع ، فالله تعالى فوق عرشه وعلمه محيط بكل شئ ، كما قال تعالى حين أخبر بخلق السموات والأرض : ﴿ **لتعلموا أن الله على كل شئ قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شئ علمًا** ﴾ .

قال ذلك كاتبه محمد الصالح العثيمين في (٥ / ١١ / ١٤٠٤ هـ) وقام الشيخ بالتوقيع تحت هذا الكلام .

ثم يعلق مفتي المملكة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله على هذه الكلمات المضيئات بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم

ما ذكره فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين أعلاه من إيضاح ما يعتقده في أسماء وصفاته ، وفي المعية حق مطابق لما يجب على كل مسلم اعتقاده في هذا الباب.

قال مُمليه الفقير إلى الله تعالى عبد العزيز بن عبد الله بن باز سامحه الله ، وصلى على نبينا محمد وآل وصحبه (٥/ ١١ / ١٤٠٤ هـ) .

مشايخه

١ ـ الإمام العلامة المفسر عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله . فقد لازمه قرابة الست عشر سنة أو قريبًا من ذلك .

٢ ـ الشيخ المحدث عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله . مفتي عام المملكة العربية السعودية درس عليه الحديث ، فقرأ عليه صحيح البخاري وبعض كتب الفقه.

٣ ـ الشيخ المفسر محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي المتوفى عام (١٣٩٣ هـ) ، وهو مفسر لغوي صاحب التفسير المشهور « أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن » ، وقد درس عليه في المعهد العلمي بالرياض ، وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : « كنا طلابًا في المعهد العلمي بالرياض ، وكنا جالسين في الفصل ، فإذا بشيخ يدخل علينا ، إذا رأيته قلت : هذا بدوي من الأعراب ، ليس عنده بضاعة من علم ـ على ما يوحي إليه مظهره ـ لأنه كان رث الثياب لا تبدو عليه آثار الهيبة ولا يهتم بمظهره ، فسقط من أعيننا ـ فتذكرت الشيخ عبد الرحمن السعدي وقلت في نفسي : أترك شيخي السعدي وأجلس أمام هذا البدوي ؟ ! فلما ابتدأ الشنقيطي درسه ، انهارت علينا الدُّرر من الفوائد العلمية من بحر علمه الزاخر ، فعلمنا أننا أمام جهبذ من العلماء وفحل من فحولها فاستفدنا علمه وسمته وخلقه وورعه وزهده

٤ ـ الشيخ على بن حمد الصالحي رحمه الله . وهو شيخه وقرينه في الطلب على يد الشيخ السعدي .

٥ ـ الشيخ محمد بن عبد العزيز قاضي عنيزه رحمه الله . فقد قرأ شيخنا العثيمين عليه : « مختصر العقيده الواسطية » للشيخ السعدي ، و « منهاج السالكين» في الفقه ، و« الأجرمية » و« الألفية » في النحو والصرف .

٦ ـ الشيخ عبـد الرحمن بن علي بن عودان رحمه الله . فـقد درس عليه بعض كتب الفقه والفرائض .

٧ ـ الشيخ عبد الرحمن بن سليمان آل دامغ رحـمه الله . فقد حفظ عليه القرآن كاملاً ، وهو جد الشيخ ابن عثيمين رحمه الله من جهة أمه .

مؤلفاته رحمه الله (١)

١ ـ الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع .

٢ ـ أثر المعاصي على الفرد والمجتمع .

٣ ـ أحكام الأضحية والزكاة .

٤ ـ ٧٠ سؤالاً عن أحكام الجنائز .

٥ ـ ٦٠ سؤالاً عن أحكام الحيض .

٦ ـ أحكام الصيام وفتاوى الاعتكاف .

٧ ـ أحكام قصر الصلاة للمسافر .

٨ ـ أحكام من القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) .

٩ ـ الإختيارات والترجيحات .

١٠ ـ إرشاد العباد إلى معرفة الله وتوحيده .

١١ـ إزالة الستار عن الجواب المختار لهداية المحتار .

١٢ ـ أسئلة بعض بائعي السيارات .

١٣ ـ أسئلة مهمة .

١٤ ـ أسئلة وأجوبة عن ألفاظ ومفاهيم في ميزان الشريعة .

١٥ ـ أسئلة وأجوبة في صلاة العيدين .

١٦ ـ أسماء الله وصفاته .

١٧ ـ أصول التفسير .

---

(١) هذه المؤلفات بعضها كتبها الشيخ بنفسه والبعض الآخر كان عن طريق الأشرطة السمعية التى كان يلقيها أثناء دروسه ويقوم بتفريغها بعض طلبته ثم يقوم الشيخ بمراجعتها والنظر فيها والتعليق عليها » .

١٨ ـ الأصول من علم الأصول .

١٩ ـ إعلام المسافرين ببعض آداب وأحكام السفر .

٢٠ ـ أقسام المداينة .

٢١ ـ الإلمام ببعض آيات الأحكام تفسير واستنباط .

٢٢ ـ بعض الأذكار والأدعية اليومية (مطوية) .

٢٣ ـ التحذير من فتنة التكفير .

٢٤ ـ تخريج أحاديث الروض المربع . (لم يطبع) .

٢٥ ـ تسهيل الفرائض .

٢٦ ـ تفسير قوله تعالى : ﴿ **يا نساء النبي** ﴾ .

٢٧ ـ تقريب التدمرية .

٢٨ ـ التمسك بالسنة النبوية وآثاره .

٢٩ ـ تنبيه الأفهام بشرح عمدة الأحكام .

٣٠ ـ التوبة .

٣١ ـ توجيهات للمؤمنات حول التبرج والسفور .

٣٢ ـ توجيه الراغبين إلى اختيارات الشيخ ابن عثيمين .

٣٣ ـ التوحيد ومعنى الشهادتين وحكم المتابعه .

٣٤ ـ ثمانية وأربعون سؤالاً في الصيام .

٣٥ ـ حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة .

٣٦ ـ حقوق الراعي والرعية .

٣٧ ـ حكم تارك الصلاة .

٣٨ ـ الحكمة من إرسال الرسل .

٣٩ ـ الخلاف بين العلماء ، أسبابه ، وموقفنا منه .

٤٠ ـ دور المرأة في إصلاح المجتمع .

٤١ ـ الربا ـ صوره ـ أقسام الناس فيه .

٤٢ ـ رسالة إلى الدعاة .

٤٣ ـ رسالة في أحكام الميت وغسله .

٤٤ ـ رسالة في أن الطلاق الثلاث واحدة ولو بكلمات .

٤٥ ـ رسالة في الحجاب .

٤٦ ـ رسالة في الدماء الطبيعية للنساء .

٤٧ ـ رسالة في زكاة الحلي .

٤٨ ـ رسالة في صفة الصلاة .

٤٩ ـ رسالة في الصلاة والطهارة لأهل الأعذار .

٥٠ ـ رسالة في قصر الصلاة للمبتعثين .

٥١ ـ رسالة في المسح على الخفين .

٥٢ ـ رسالة في مواقيت الصلاة .

٥٣ ـ رسالة في الوصول إلى القمر .

٥٤ ـ رسائل وفتاوى المسح على الخفين والتيمم .

٥٥ ـ رسائل فقيهة .

٥٦ ـ زاد الداعية إلى الله عز وجل .

٥٧ ـ الزواج .

٥٨ ـ سؤال وجواب .

٥٩ ـ شرح أصول الإيمان ، نبذة في العقيدة .

٦٠ ـ شرح ثلاثة أصول .

٦١ ـ شرح حديث جبريل عليه السلام .

٦٢ ـ شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين .

٦٣ ـ شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية .

٦٤ ـ شرح الأصول الستة .

٦٥ ـ شرح كشف الشبهات .

٦٦ ـ شرح لمعة الإعتقاد .

٦٧ ـ شرح مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية .

٦٨ ـ الشرح الممتع على زاد المستقنع .

٦٩ ـ الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات .

٧٠ ـ صفة الحج والعمرة .

٧١ ـ الضياء اللامع من الخطب الجوامع .

٧٢ ـ الطاعة والمعصية وأثرها في المجتمع .

٧٣ ـ عقيدة أهل السنة والجماعة .

٧٤ ـ الفتاوى الإجتماعية .

٧٥ ـ فتاوى أركان الإسلام .

٧٦ ـ فتاوى التعزية .

٧٧ ـ فتاوى الحج والعمرة والزيارة .

٧٨ ـ الفتاوى الذهبية في الرقى الشرعية .

٧٩ ـ فتاوى الصيد .

٨٠ ـ فتاوى منار الإسلام .

٨١ ـ الفتاوى المكية .

٨٢ ـ الفتاوى النسائية .

٨٣ ـ فتاوى وتوجيهات في الأجازة والرحلات .

٨٤ ـ فتاوى ورسائل في الأفراح .

٨٥ ـ فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام (كتاب الطهارة) .

٨٦ ـ فتح رب البرية بتلخيص الحموية .

٨٧ ـ فصول في حكم الصيام والتراويح والزكاة .

٨٨ ـ القضاء والقدر .

٨٩ ـ القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى .

٩٠ ـ القول المفيد على كتاب التوحيد .

٩١ ـ كتاب العلم .

٩٢ ـ لقاء الباب المفتوح .

٩٣ ـ لمعة الإعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد .

٩٤ ـ مجالس شهر رمضان .

٩٥ ـ مجموعة أسئلة في بيع وشراء الذهب .

٩٦ ـ مجموعة دروس وفتاوى الحرم المكي من عام (١٤٠٨ : ١٤١١ هـ) .

٩٧ ـ مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين .

٩٨ ـ محاذير الكوافيرات . (مطوية)

٩٩ ـ مختارات من أعلام الموقعين .

١٠٠ ـ مختارات من اقتضاء الصراط المستقيم .

١٠١ ـ مختارات من زاد المعاد .

١٠٢ ـ مختارات من الطرق الحكمية .

١٠٣ ـ مختارات من فتاوى الصلاة .

١٠٤ ـ مشكلات الشباب في ضوء الكتب والسنة .

١٠٥ ـ مصطلح الحديث .

١٠٦ ـ مكارم الأخلاق .

١٠٧ ـ من أحكام الأضحية .

١٠٨ ـ مناسك الحج والعمرة والمشروع في الزيارة .

١٠٩ ـ المنتقى من بدائع الفوائد .

١١٠ ـ منظومة في الأصول والقواعد الفقهية .

١١١ ـ من منكرات الأفراح .

١١٢ ـ المنهج لمريد العمرة والحج .

١١٣ـ نبذة في الصيام .

١١٤ ـ نيل الأرب من قواعد ابن رجب . (لم يطبع)

مرضه ووفاته

كان الشيخ رحمه الله قد أجرى عملية جراحية في مرض البواسير وكذلك كان رحمه الله مصابًا بسكر خفيف يعالجه بالحمية البسيطة ، ولم يكن لهما تأثير وليس لهما أثر في سبب وفاته ، وفي عام (١٤٢٠ هـ) بدأ الشيخ يشعر ببعض علامات المرض ولكنه لم يعره إهتمامًا ، وأثناء زيارته لبعض الأقارب في الرياض أخذه ابنه إبراهيم إلى مستشفى الملك فهد للحرس الوطني لغرض فحص النظر فنصحه الأطباء أن يجرى فحصًا عامًا فتبين أن الشيخ رحمه الله مصاب بمرض سرطان القولون - وهومرض فتاك ، وكان بعض الأطباء يرى أن يستعمل الشيخ العلاج الكيماوي وبعضم يرى أن يستعمل الإشعاع ، ومع هذا لم يؤثر المرض نفسيًا عليه رحمه الله ، واستقبل المرض بالصبر والإحتساب والإيمان ، وكان ولاة الأمر في المملكة تكفلوا بجيمع المصاريف من تأمين وسيلة النقل وغير ذلك حينما كان مسافرًا لأمريكا للعلاج فيها ، لكن عندما سافر كان قول الأطباء هناك هو نفس قول الأطباء في المملكة ، وهنا في هذا الوقت تفشى المرض في جميع أجزاء جسمه ، وقد كره الشيخ رحمه الله العلاج بالكيماوي في بداية الأمر حيث أنه يسبب تساقط الشعر و منه اللحية إلا أن نصيحة الأطباء وأنه لا بد من العلاج بهذه الطريقة وافق رحمه الله على العلاج الكيماوي ..... وعندما تدهورت الحالة الصحية لدى الشيخ منع الأطباء السلام عليه ومصافحته لأن هذا المرض سريع الإنتقال .

وكان رحمه الله لديه إحساس كبير بقرب أجله ، فعند آخر درس ألقاه في الحرم المكي في رمضان ، وفي اليوم التاسع والعشرين اختتم آخر دروسه بقوله : لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا ، فإذا بدموع السامعين تذرف ، علمًا بأن من يسمع صوت الشيخ في تلك الليلة يعرف مدى تأثره بمرضه .

وقد أوصى الشيخ الأطباء أن لا يستعملوا الصدمات الكهربائية إذا وافته المنية ، وكانت التقارير الطبية تؤكد صعوبة استمرار حياته وكان يردد الآيات الكريمات : ﴿يا

أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحًا فملاقيه ، فأما من أوتي كتابه بيمينه ، فسوف يحاسب حسابًا يسيراً ﴾ الآيات حتى وافته المنية بعد عصر يوم الأربعاء (١٥/ ١٠/ ١٤٢١ هـ) الموافق (١٠ / ١/ ٢٠٠١ م) عن عمر يناهز الرابعة والسبعين قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين فرحمه الله رحمة واسعة وهكذا فجعت الأمة الإسلامية بأعظم الفجائع وأنكى المصائب ، وآخر الهرم الثلاثي بعد العلامة ابن باز والألباني رحمهم الله جيمعًا ، ولعل علامة الحزن والألم والبكاء قد خيمت على عامة وجوه المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وكان أمرًا وحادثًا متوقعًا لما كان يمر به الشيخ من معاناة المرض الخطير الذي ألم به ، فما أن شاع الخبر بوفاة الشيخ بمستشفى الملك فيصل التخصصي بجده وإذا بجموع الناس والإعلاميين والصحفيين تكتظ بهم فى المستشفى ما بين مصدق ومكذب حتى أعلن التلفزيون السعودي نبأ وفاة الشيخ كما تم الإعلان أيضًا عن الصلاة عليه زمانًا ومكانًا وهو بعد صلاة العصر من يوم الخميس (١٦ / ١٠ / ١٤٢١ هـ) بالمسجد الحرام بمكه المكرمه ودفنه بمقبرة العدل بجوار قبر شيخه العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله .

نسأل الله أن يجعل شيخنا رحمه الله من الشهداء لأن المرض الذي أصابه وهو سرطان القولون نوع من أنواع داء البطن ، والنبي ﷺ قال : « **المبطون شهيد** » أي : الذي يصاب بداء البطن . فأسأل الله العلي العظيم أن يحشره مع الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

مقدمة الشيخ رحمه الله

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحق ، فبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ،وجاهد في الله حق جهاده ، وترك أمته على محجة بيضاء نقية ، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

وخلفه في أمته خلفاؤه الراشدون الأئمة المهديون ،الذين ساروا في الأمة على نهج رسول الله ﷺ ، عقيدة وعبادة ، وسلوكًا ، ومعاملة ،ودعوة إلى الله عز وجل، وجهادًا في سبيله ، فأبان الله بهم الطريق ، وأنار الظلمة ، وعلى رأسهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم عمر الفاروق ، ثم عثمان ذو النورين ، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، الذي قال له النبي ﷺ،حيث بعثه إلى خيبر : « **انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم** » (١).

أما بعد :

أيها الأخوة الكرام : لا يخفى على الجميع ما منّ الله به على الأمة الإسلامية في هذه البلاد وفي غيرها من الحركة المباركة ، واليقظة الحيَّة لشباب الإسلام ، في اتجاههم الإتجاه الذي يكمل به اتجاه سابق .

هذا الاتجاه السليم الذي هدفه الوصول إلى شريعة الله من خلال كتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ .

ولا شك أن هذه اليقظة وهذه الحركة كغيرها من الحركات واليقظات الطيبة المباركة ، سيقوم ضدها أعداء ؛ لأن الحق كلما اشتعل نوره اشتعلت نار

---

(١) سيأتي تخريجه .

الباطل، ولكن : ﴿ **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**﴾ .

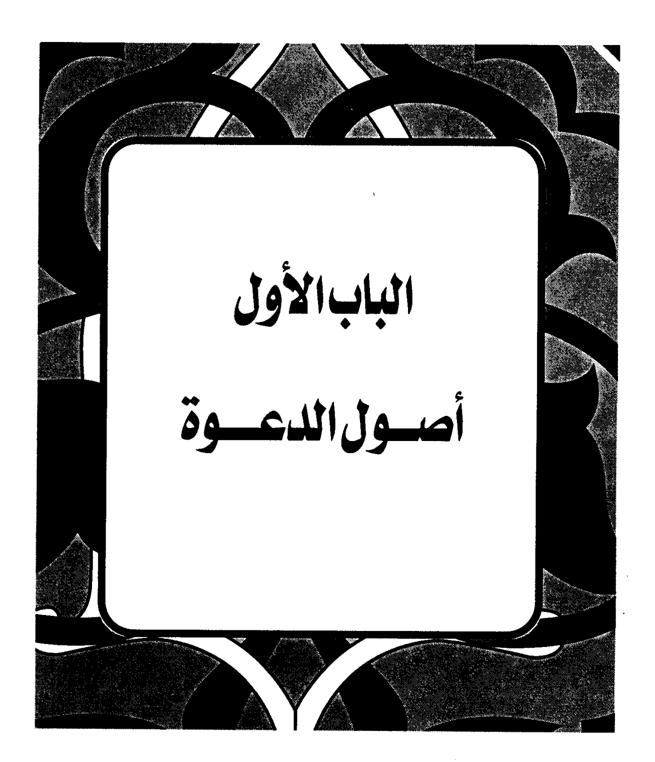
إن هذه الصحوة الإسلامية التي نجدها - ولله الحمد - في شبابنا من الذكور والإناث ، هذه الصحوة التي ليست في هذه البلاد فحسب ، بل في جميع الأقطار الإسلامية ، إنها تحتاج إلى أمور تجعلها نافعة بناءة بإذن الله تعالى .

وفيما يلي سأبين - مستعينًا بالله - هذه الأمور ، وهذه الضوابط حتى تكون هذه الصحوة ناجحة ونافعة ، وبنَّاءة بإذن الله تعالى .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل فيها نورًا وبرهانًا لكاتبها وقارئها وللمسلمين كافة [1].

---

(١) الصحوة الإسلامية (١٥ ، ١٦) .



الباب الأول

أصول الدعوة

ماهية الدعوة

الدعوة إلى الله تعالى دعـوة خير وحق لأنها دعوة إلى العدل والإحـسان ودعوة إلى ما تقتضيه الفطر السليمة وتستحسنه العقول الخالصة وتركن إليه النفوس الزكية .

فهي دعـوة إلى الإيمان بالله تعالى وإلى كل عـقيدة سليـمة يطمئن إليـها القلب وينشرح بها الصدر .

دعوة إلى توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته .

دعوة إلى اليقين بأنه سبحانه واحد في ربوبيته لا شريك له .

دعوة إلى اليقين بأنه لا حاكم على العباد ولا بين العباد إلا الله وحده فيما يقضي به من أقدار وما ينزله من شرائع .

والدعوة إلى الله تعـالى دعوة إلى عـبادة الله وحده إيمـانًا ويقينًا بأنه لا يسـتحق العبادة أحد سواه .

والدعـوة إلى الله دعـوة إلى الإيمان الجـازم بكل ما ثبـت لله تعالى مـن أسمـاء وصفات من طريق كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ وأنها كلها صفات حقيقية ثابته له على الوجه اللائق به من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل : ﴿**ليس كمثله شئ وهو السميع البصير**﴾ .

والدعوة إلى الله تعالى دعوة إلى اتباع الصـراط المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقيين والشهداء والصالحين .

والدعوة إلى الله تعـالى دعوة إلى مكارم الأخلاق ومـحاسن الأعمـال ، وحفظ

الحقـوق وإقامـة العدل بين الناس بإعطاء كل ذي حـق حقه وتنزيـله من المنازل فيـما استحقه وبذلك يتحـقق الإخاء والمودة بين المؤمنين ويستتب الأمن التام والنظام الكامل داخل إطار شريعة الله سبحانه وتعالى .

ومن أجل هذه الأمور وأضـعافها وأضـعاف أضعـافها من المصالح ودرء المفـاسد صار للدعوة إلى الله تعالى مقام عظيم فـي الإسلام وصار القائمون بها وارثين للرسل الكرام في ذلك [١].

(١) رسالة إلى الدعاة (٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠) .

« مقام الدعوة »

. . . فإن مقام الدعوة إلى الله تعالى مقام عظيم ، ومرتبة عالية لأنه مقام صفوة خلق الله تعالى من الرسل الكرام وخلفائهم الراشدين الذين خلفوهم في العلم بالحق والعمل به والدعوة إليه ، فجدير بنا أن نولي هذا المقام مجهودنا ونسعى فيه السعي اللائق مخلصين لله في ذلك ، متبعين لرسوله محمد ﷺ ليكون سعينًا مشكوراً مقبولاً [١].

(١) من مقدمة رسالة إلى الدعاة .

أدلة وجوب الدعوة إلى الله تعالى وبيان فضلها

وجاءت في الأمر بها وبيان فضلها نصوص الكتاب والسنة :

١ ـ قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلا يُنَازِعُنَّكَ فِي الأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (١) .

٢ ـ وقال تعالى : ﴿ وَلا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢) .

٣ ـ وقال سبحانه : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (١٣) وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ (١٤) فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ (٣) .

٤ ـ وقال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٤) .

٥ ـ وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٥) .

---

(١) سورة الحج ، الآية : (٦٧) .

(٢) سورة القصص ، الآية : (٨٧) .

(٣) سورة الشورى ، الآية : (١٣ : ١٥) .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : (١٠٤ ، ١٠٥) .

(٥) سورة فصلت ، الآية : (٣٣) .

وفي الصحيحين [١] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ بعث معاذًا إلى اليمين وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام والصلاة والزكاة .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم خيبر: **«انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم»** . . . متفق عليه [٢].

وعن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **الدين النصيحة** » قلنا : لمن يا رسول الله قال : « **لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم** » . . رواه مسلم [٣].

والدعوة إلى الله تعالى من النصيحة لله سبحانه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه ، ولا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا** » رواه مسلم [٤] فهذه الآيات والأحاديث تدل على وجوب الدعوة إلى الله تعالى وفضلها وذلك لما يترتب عليها من تبليغ شريعة الله وحفظها وحصول المصالح العظيمة للخلق في معاشهم ومعادهم ودينهم ودنياهم واندفاع الشرور العظيمة عنهم إذا هم قبلوها وعملوا بها والله الموفق [٥].

---

(١) البخاري (١٣٩٥) مسلم (١٩) .
(٢) البخاري (٢٩٤٢) مسلم (٢٤٠٦) .
(٣) البخاري (٥٥) .
(٤) البخاري (٢٦٧٤) .
(٥) رسالة إلى الدعاة (١٠ ، ١١ ، ١٢) .

الدعوة إلى الله نوعان

أما الدعوة إلى الله فإنها نوعان : عامة وخاصة

* وأما العامة : فتكون بإلقاء الخطب وكتابة الكتب على سبيل عام موجه لعموم الناس .

* وأما الخاصة : فبأن تذهب إلى شخص معين تدعوه إلى الله عز وجل ، وليس هذا خاصًا بالكافر بل حتى المسلم يحتاج إلى دعوة ، ربما نجد بعض المسلمين مصرًا على شئ من الكبائر يظن أنه على حق ، أو يشك في أمره وفي تحريمه ، وهذا يحتاج إلى دعوة بأن يذهب الإنسان إليه وأن يبين له الحق ، ويضرب له الأمثال حتى يقتنع وليس هذا من باب الأمر [١] .

(١) الصحوة (١٨٢) .

التحذير من التنفير في الدعوة

لا تنفروا الناس عن الأعمال الصالحة ، ولا تنفروا عن الطرق السليمة ، بل شجعوهم عليها حتى في العبادات لا تنفروهم . .

ومن ذلك أن يطيل الإمام بالجماعة أكثر من السنة ، فإن معاذ بن جبل رضي الله عنه كان إذا صلى مع النبي ﷺ صلاة العشاء ، ذهب إلى قومه فصلى بهم تلك الصلاة ، فدخل يومًا من الأيام في الصلاة ، فشرع في سورة طويلة ، فانصرف رجل وصلى وحده ، فقيل نافق فلان ، فذهب الرجل للنبي ﷺ ، ثم إن معاذ أتى إلى رسول الله ﷺ ، فقال له : « **أفتان أنت يا معاذ** » [1].

وكذلك الرجل الآخر قال له الرسول ﷺ : « **إن منكم منفرين فأيكم أم الناس فليخفف** » [2].

فالتنفير لا ينبغي ، فلا تنفر الناس بل لِنْ لهم ، حتى في الدعوة إلى الله عز وجل لا تدعُهم إلى الله دعوة منفر ، لا تقل إذا رأيت إنسان على خطأ :يا فلان أنت خالفت ، أنت عصيت ،أنت فيك . . . إلى آخره ، هذا ينفرهم ،ويزيدهم في التمادي في المعصية ، ولكن ادعهم بهون ولين حتى يألفك ويعرف ما تدعوا إليه ، وبذلك تمتثل أمر النبي ﷺ في قوله : « **بشروا ولا تنفروا** » فخذ هذا الحديث أيها الأخ رأس مالك « **يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا** » [3] سر إلى الله عز وجل على هذا الأصل ، وعلى هذا الطريق ، وسر مع عباد الله على ذلك تجد الخير كله [4].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥) ،و مسلم (٤٦٥) .

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٤) ، ومسلم (٤٦٦) .

(٣) أخرجه البخاري (٦١٢٥) ، ومسلم (٧١٣٤) .

(٤) شرح رياض الصالحين (٦ / ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢) .

وجوب الرفق في الدعوة

هذا هو الذي ينبغي لنا إذا دعونا إلى الله ، أو أمرنا بمعروف أو نهينا عن منكر أن نرفق ، لأن الرفق يحصل به الخير ، والعنف يحصل به الشر ، ربما إذا عنفت أن يحصل من قبيلك ما يسمونه برد الفعل ولا يقبل منك شيئًا ، يرد الشرع من أجلك ، لكن إذا رفقت وتأنيت فهذا هو الأقرب إلى الإجابة (١).

فالحاصل أن الإنسان ينبغي له أن يرفق في الدعوة ، وفي الأمر ، وفي النهي .

وجربوا وانظروا أيهما أصلح ، ونحن نعلم علم اليقين أن الأصلح هو الرفق ، لأن هذا هو الذي قاله الرسول ﷺ ، وهو الذي اتبعه في هديه ﷺ (٢).

---

(١) شرح رياض الصالحين (٦ / ٢٩٤) .

(٢) شرح رياض الصالحين (٦ / ٢٩٥ ، ٢٩٦) .

استحباب طيب الكلام وطلاقة الوجه عند الدعوة

يعني إذا لاقي الإنسان أخاه ، فإنه ينبغي له أن يلاقيه بالبشر وطلاقة الوجه وحسن المنطق لأن هذا من خلق النبي ﷺ ، ولا يعد هذا تنزلاً من الإنسان ، ولكنه رفعة وأجر له عند الله عز وجل ، واتباع لسنة النبي ﷺ ، فإن النبي ﷺ كان دائم البشر ، كثير التبسم صلوات الله وسلامه عليه .

فالإنسان ينبغي له أن يلقى أخاه بوجه طلق ، وبكلمة طيبة ، لينال بذلك الأجر والمحبة والألفة ، والبعد عن التكبر والترفع على عباد الله .

فالذي يُتلقى بالبشر وطلاقة الوجه هو المؤمن ، أما الكافر فإن كان يُرجى إسلامه إذا عاملناه بطلاقة الوجه والبشر ، فإننا نعامله بذلك رجاء إسلامه وانتفاعه بهذا اللقاء. وأما إذا كان هذا التواضع وطلاقة الوجه لايزيده إلا تعاليًا على المسلم وترفعا عليه ، فإنه لا يقابل بذلك .

ثم إن طلاقة الوجه توجب سرور صاحبك ، لأنه يفرق بين شخص يلقاك بوجه معبس وشخص يلقاك بوجه منطلق ، لهذا قال النبي ﷺ لأبي ذر : « **لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق** »[1] فهذا من المعروف لأنه يدخل السرور على أخيك ، ويشرح صدره .

ثم إذا قرن ذلك بالكلمة الطيبة حصل بذلك مصلحتان : طلاقة الوجه والكلمة الطيبة التي قال عنها النبي ﷺ : « **اتقوا النار ولو بشق تمرة** »[2] يعني اجعلوا بينكم وبين النار وقاية ولو بشق تمرة يعني : ولو أن تصدقوا بنصف تمرة ، فإن ذلك يقيكم من النار إذا قبلها الله عز وجل .

« **فإن لم يجد فبكلمة طيبة** » : كلمة طيبة مثل أن تقول له : كيف أنت ؟ كيف

(١) رواه مسلم (٢٦٢٦) .

(٢) رواه البخاري (٦٠٢٣) ، ومسلم (١٠١٦) .

حالك ؟ كيف إخوانك ؟ كيف أهلك ؟ وما أشبه ذلك ، لأن هذه من الكلمات الطيبة التي تدخل السرور على صاحبك . كل كلمة طيبة فهي صدقة لك عند الله وأجر وثواب ، وقد قال النبي ﷺ : « **البر حسن الخلق** »[١] ، وقال : « **أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا**[٢]»[٣]

(١) رواه مسلم (٢٥٥٣) .

(٢) أخرجه الترمذي (١١٦٢) ، وأبو داود (٤٦٨٢) .

(٣) شرح رياض الصالحين (٧ / ٦٦، ٦٧ ، ٦٨).

طلب العلم أم الدعوة إلى الله عز وجل ؟

نقول : أنه لا بد من العلم ، والناس كما هو معروف يختلفون فكل واحد من الناس له إختصاص وله شئ يريد أن يجيد فيه ، وهذا من نعمة الله عز وجل أن جعل الناس تتفرق رغباتهم ولو كانوا على رغبة واحدة لاختل كثير من الأشياء فالإنسان الذي يرى من نفسه أن عنده قوة في طلب العلم والتعمق نرى أن الأولى به أن يبقى في طلب العلم ولا يخرج في الدعوة حتى ينفع ، لأن البلاد الإسلامية مغزوة من كل جانب في العقيدة والأخلاق وغير ذلك ، فإذا لم يكن عند الإنسان علم راسخ مبني على الأصول الشرعية وعلى الدلائل العقلية فإنه يضيع .

فإذا كان ليس عند الإنسان قدرة على الرسوخ في العلم والتعمق فيه ، فحينئذ يتفرغ للدعوة إلى الله ، لكن يجب ألا يدعو إلا بما يعلم أنه الحق لا يتخرص ويأتي كما يفعل بعض الدعاة بأحاديث لا زمام لها ، أحاديث ضعيفة أو موضوعة ، لأجل أن يبكي الناس أو يوجههم ، هذا خطأ ليس بصحيح أن توجه الناس بالأحاديث الضعيفة وبالأحاديث الموضوعة ليس من الشرع في شئ ، نعم رخص بعض العلماء بذكر أحاديث الفضائل والزواجر بشروط ثلاثة :

١ ـ ألا يكون الضعف شديد .

٢ ـ وأن يكون لذلك أصل صحيح .

٣ ـ وألا يعتقد القائل أن ذلك صح عن النبي ﷺ .

فأقول : الناس يختلفون فمنهم من يكون له ميل إلى تحقيق العلوم ، ومنهم من لا يستطيع ذلك ولكل مجاله الذي يعمل فيه ويناسبه [1].

وقال رحمه الله : عندما سأل أيهما أفضل التفرغ للدعوة أم لطلب العلم :

قال : طلب العلم أفضل وأولى وبإمكان طالب العلم أن يدعو وهو يطلب العلم

(١) الصحوة (٨٧ ، ٨٨) .

، ولا يمكن أن يقوم بالدعـوة إلى الله وهو على غير علم ، قـال الله تعالى : ﴿ **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة** ﴾ .

فكيف يكون هناك دعـوة بلا علم ؟ ولا أحد دعا بدون علـم أبدًا ، ومن يدعو بدون علم لا يوفق (٢).

---

(١) كتاب العلم (١٣٦) .

مراحل الدعوة إلى الله عز وجل

الدعوة إلى الله عز وجل كما قال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١) وقد جعل الله تبارك وتعالى الدعوة على ثلاث مراحل :

الدعوة بالحكمة ، وبالموعظة ، وبالمجادلة .

لأن من تدعوه إما أن يكون لا علم عنده ولا منازعة عنده ولا مخالفة ، فهذا يدعى بالحكمة .

وما هي الحكمة ؟ بيان الحق ، وحكمة الحق إن تيسر لك .

وأما الموعظة : فتكون مع من عنده شئ من الإعراض وتوقف عن قبول الحق فإذا رأيت منه نوع إعراض ، وعدم قبول ، فإنك تعظه بالترغيب تارة وبالترهيب تارة أخرى وبهما جميعًا إن اقتضت الحالة ذلك .

وأما المجادلة : فتكون مع من عنده إعراض ومنازعة في الحق فإنك تجادله بالتي هي أحسن من القول أو بالتي هي أحسن بالإقناع .

والآية تشمل أمرين :

* بالتي هي أحسن من القول بأن تختار الألفاظ المقنعة المختصرة الواضحة .

* بالتي هي أحسن أيضًا من الإقناع بأن تأتي الطرق الأوضح دليلاً حتى يتبين له الحق وانظر إلى مجادلة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، مع الذي حاجّه في ربه ؟ قال الله عن ذلك : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢). كيف يحيى ويميت ؟ ! .

---

(١) سورة النحل ، الآية (١٢٥) .

(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٥٨) .

يؤتى بالرجل مستحقًا فلا يقتله ، وهذا بزعمه إحياؤه ، ويؤتى بالرجل يستحق القتل فيقتله وهذا بزعمه إماتته !! يمكن أن يجادل هذا بأن يقال : إنك إذا أوتيت بالرجل المستحق للقتل فلم تقتله ، إنك ما أحييته ؛ لأن الحياة موجودة فيه من قبل ، ولكنك أبقيت الحياة بعدم قتله ، ويمكن أن نقول : إنه إذا قتل من لا يستحق القتل أنه لم يمته ، وإنما فعل سببًا يكون به الموت .

فيمكن أن يحاجّ هذا الرجل بمثل ذلك . لكن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، أراد أن يأتي بدليل آخر لا يحتاج إلى محاجة ولا مجادلة ، ماذا قال له ؟ قال إبراهيم: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾ فنكص عن الجواب ولهذا قال : ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ فقوله تعالى : ﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ يراد به الأحسن في الأسلوب ، والأحسن في الإقناع ، والأحسن في الأوضح دليلاً ، حتى لا يحصل لف ولا دوران ،فنحن يجب علينا أن ندعوا إلى الله عز وجل ما دام الإنسان قادرًا على ذلك [1] .

(١) الصحوة (٩٠ ـ ٩١ ـ ٩٢) .

كيفية الدعوة من حيث الخطاب بها [(١)]

وأما كيفية الدعوة إلى الله أعني من حيث الخطاب بها فتختلف بحسب حال المدعو ، وله ثلاث حالات :

الأولى :

أن يكون راغبًا في الخير مقبلاً عليه لكنه قد يجهله ويخفى عليه ، فهذا يكفي في حقه مجرد الدعوة مثل أن يقال له : هذا مما أمر الله به ورسوله فافعله ، أو هذا مما نهى الله عنه فاجتنبه ، وهو من أجل رغبته في الخير وإقباله عليه سيقبل ويطيع .

الحالة الثانية :

أن يكون عنده فتور وكسل عن الخير أو اقبال ورغبة في الشر ، فهذا لا يكفي معه مجرد الدعوة ، بل لا بد أن يضاف إليها موعظة حسنة بالترغيب في الخير والطاعة وبيان فضل ذلك وحسن عاقبته وضرب الأمثال في العواقب الحميدة وموعظه حسنة بالترهيب من الشر والفسوق وبيان إثم ذلك وسوء عاقبته وضرب الأمثال في العواقب السيئة للفاسقين : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [(٢)].

الحالة الثالثة :

أن يكون عنده إعراض عن الخير واندفاع إلى الشر ومحاجة في ذلك ، فهذا لا يكفي في حقه مجرد الدعوة والموعظة بل لا بد أن يضاف إليها مجادلته بالتي هي أحسن ، أحسن في المجادلة ، وأحسن في بيان الحق لتندحض حجته وتبطل طريقته، وإلى هذه الأحوال الثلاث يشير قوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [(٣)].

---

(١) رسالة إلى الدعاة (١٥ ، ١٦) .

(٢) سورة الروم ، الآية : (١٠) .

(٣) سورة النحل ، الآية : (١٢٥) .

الحالة الرابعة :

التي أشار إليها قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[1] وهذه الحالة الرابعة قد لا تكون من وظائف الأفراد غير ذوي السلطة يحدث من الفوضى ما يكون فيه ضرر كثير وفساد كبير .

هذه كيفية الدعوة من حيث الخطاب بها ينظر بها إلى حال المدعو باعتبار تهيؤه لقبولها أو رفضها .

(١) سورة العنكبوت ، الآية : (٤٦) .

كيفية الدعوة من حيث الترتيب إلى ما يدعى إليه

أما كيفية الدعوة من حيث ترتيب ما يدعى إليه فيبدأ بالأهم وبالأسس التي تكون كالمقدمات لما بعدها وينتقل بالمدعو إليها مرحلة مرحلة .

مثال ذلك : إذا أردنا أن ندعوا شخصًا ينكر وجود الخالق سبحانه للإقرار به وعبادته واتباع رسوله ، فإننا نبدأ معه بإثبات وجود الخالق ، وذلك بسياق الأدلة العقلية وضرب الأمثلة الحسية على وجود الخالق سبحانه حتى يقر ويعترف به وبأنه وحده الخالق لا شريك له .

ثم ننتقل إلى إثبات ألوهيته ووجوب عبادته ، لأن إقراره بالربوبية يستلزم إقراره بالألوهية .

ثم ننتقل به إلى إثبات الطريق إلى عبادته ووجوب سلوكها ، وهي طريق الرسل الذين أرسلهم الله تعالى إلى الخلق ، وأيدهم بالآيات ليعلموا الخلق ما ينفعهم من أمور الغيب ويبينوا لهم كيف يعبدون الله عز وجل ، فإذا أقر بأنه لا بد في عبادة الله من طريق يسير عليه ولا يمكن معرفة ذلك إلا عن طريق الرسل .

انتقلنا به إلى طريق أخص وهو طريق الرسول المعين الذي يجب اتباعه ، وهو رسول الله محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي المبعوث إلى الناس كافة .

فإذا أقر بذلك انتقلنا إلى التفصيل فيما جاءت به شريعة النبي ﷺ ليقر به ويلتزم العلم بادئين بالأهم فالأهم كالصلاة ثم الزكاة وهكذا . . . [١].

(١) رسالة إلى الدعاة (٢٠) .

أماكن وميادين الدعوة المختلفة

فإن الدعوة إلى الله ليست محصورة في ميدان معين بل لها ميادين عديدة منها :

١ ـ الإتصالات الشخصية بحيث يقصد الداعي إلى شخص ما فيدعوه إلى الله تعالى .

٢ ـ الأماكن الهامة كالمساجد والمجتمعات كمواسم الحج ، والأندية والمقاهي ، والمطاعم ، ونحو ذلك حسبما تقتضيه المصلحة وتتطلبه الحاجة .

٣ ـ أمكنة الدراسة كالمعاهد والمدارس والجامعات ،سواء كان ذلك عن طريق المحاضرات والندوات العامة أم عن طريق الدروس الخاصة ، فإن المدرس المخلص لدينه يستطيع أن يدعو إلى الله تعالى بمقاله من خلال إلقاء الدروس أو بحاله من العبادة وصدق المعاملة ونحو ذلك ، فإن المدرس قدوة لطلابه وأعماله وأخلاقه تنطبع في أذهانهم وتظهر في أعمالهم وأخلاقهم [١].

(١) رسالة إلى الدعاة (٢٣ ، ٢٤) .

الطرق التي يتوصل بها الداعي إلى تبليغ دعوته (١)

وهي ثلاثة أنواع ولكل نوع ميزة خاصة به :

النوع الأول :

المشافهة المباشرة بأن يقابل الداعي المدعوين ويخاطبهم وجهًا لوجه ،فيبين لهم حقيقة ما يدعوهم إليه ، وفضائله وثمراته الطيبة المشهودة والموعودة ، وميزة هذا النوع أن الداعي يعرف مدى قبول المدعوين وانشراح صدورهم للدعوة من ملامح وجوههم ليعاملهم بما تقتضيه حالهم ، ويتمكن من المحاورة بينهم وبينه حتى يصل بهم إلى حال القبول والاقتناع ، وهو أبلغ في الغالب تأثيرًا مما بعده .

النوع الثاني :

المشافهة غير المباشرة كالتي تحصل بواسطة المذياع ، وميزة هذا النوع أنها أعم مما قبلها وأشمل من حيث أنها تصل إلى ما لا يوصل إليه بالمشافهة المباشرة .

النوع الثالث :

الكتابة عن طريق التأليف والنشر في الصحف ، والمجلات واللافتات ، وغيرها مما يناسبه ، وميزة هذه أنها تمكن المدعوين من إدراك ما يدعى إليه بالقراءة مرة بعد أخرى والتعمق في فضائله وثمراته .

---

(١) رسالة إلى الدعاة (١٥ ، ١٦) .

من أسباب نجاح الدعوة [(١)]

نجاح الدعوة هو الثمرة التي يسعى إليها الدعاة ولولا ما يؤملونه من نجاح دعوتهم لانحطت قواهم وتفاءلت دعوتهم ، وجدير بكل داع أن يعرف أسباب نجاح دعوته ليأخذ بها حتى يصل إلى النتيجة المرضية ، فمن أسباب نجاح الدعوة :

١ ـ تطبيق ما سبق تحت عنوان الطرق التي يتوصل بها الداعي إلى تبليغ دعوته ، وما سبق تحت عنوان ما ينبغي أن يكون عليه الداعي من الصفات والأفعال .

٢ ـ أن يكون للدعوة سند من ذوي السلطة في الدولة فإن الدعوة والسلطة هما دعامتا إصلاح الأمة ، فإذا إلتقتا واجتمعتا تحقق بهما الهدف ، والمقصود بإذن الله ، وإن افترقتا ضاع المجهود أو ضعف إلى حد كبير .

ويتحتم على كل دولة تريد العزة الحقيقية الثابتة والتمكين في الأرض أن تنصر الدعوة إلى الله عز وجل ـ بكل ما تستطيع من أسباب النصر القولية والفعلية ترغيبًا وترهيبًا ،وكذلك يتحتم على الدعاة إلى الله على بصيرة أن يتصلوا بذوي السلطة في الدولة ويرغبوهم في السير على ما هم عليه من الحق ويبينوا لهم ما في ذلك من العواقب الحميدة والسعادة في الدنيا والآخرة ويحذروهم من مخالفة ذلك ويبينوا لهم ما في مخالفة الحق من العواقب السيئة والشقاء في الدنيا والآخرة ،ويرغبوهم كذلك في نصر الدعوة إلى الله تعالى بكل ما يستطيعون من أسباب النصر ويحذروهم من خذلانها وفعل ما يقاومها ويضادها .

٣ ـ أن تصادف الدعوة محلاً قابلاً ومنبتًا خصبًا ، بحيث يكون المدعوون مستعدين لقبولها ليس عندهم من الموانع والصوارف ما يحول بينهم وبين قبولها ، وأغلب ما يكون في قوم عرفوا نتيجة ما هم عليه من الباطل وصاروا يتطلعون إلى ما ينتشلهم منه .

---

(١) رسالة إلى الدعاة (٤١ ، ٤٥) بتصرف .

أما إذا كانت الدعوة في قوم في مستقبل الباطل سكروا في غمرته ، وبهروا بزخارفه وغروا بسرابه فإن نجاح الدعوة فيهم بطئ لأن تيار اندفاع الباطل فيهم قوي كمثل الماء المحبوس إذا زال حابسه ، ولذلك يحتاجون إلى قوة عظيمة في الدعوة تقابل قوة ذلك التيار الجديد وتربوا عليه ، وليكن ذلك بشتى الوسائل ، وعلى جميع المستويات ، والله المستعان .

٤ ـ أن يكون لدى الداعي أمل كبير بعيد عن اليأس في نجاح دعوته ، فإن الأمل دافع قوي للمضي في الدعوة والسعي في إنجاحها ، كما أن اليأس سبب للفشل والتأخر في الدعوة .

لا تكفي العاطفة الدينية وحدها في الدعوة

ونرى كثيرًا من الإخوة الذين عندهم هذه الصحوة اندفعوا بالعاطفة الدينية الإسلامية ، ولا شك أن هذا خير وإذا لم تكن هناك حرارة وعاطفة فلن يكون إقدام، ولكن لا تكفى العاطفة وحدها ، بل لا بد من العلم الذي يسير عليه الإنسان في عمله وفي دعوته ، ولهذا قال النبي ﷺ : « **بلغوا عني ولو آية** » ولا يمكن أن نبلغ عنه إلا ما علمناه من شريعته ، لأن قوله : « **بلغوا عني** » معناه : أنه أنابنا منابه بأن نبلغ ما صدر منه [1].

---

(١) الصحوة : (٢٤، ٢٥) .

ضوابط الدعوة

الضابط الأول : التمسك بالكتاب والسنة :

أيهـا الأخوة . . إن هذه الصـحوة ولله الحمـد شاملـة وعامة في جـميع الـبلاد الإسلامية ، كما يصل إليـنا ذكرها ، ولكن يجب أن تكون هذه الصحوة على أساس مـتين من كتـاب الله وسنة رسوله ﷺ ، لأنهـا إذا لم تكن قـائمة على ذلك كـانت صحوة هوجاء عـاصفة ربما تدمر أكثر مما تعمـر ، ولكنها إذا بنيت على كتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ ، الثابتين ، صار لها أثرها الفعال في الأمة الإسلامية وغيرها .

لقد ملك النبي ﷺ مـا تحت قدمي هرقل بدعوته لا بشخـصه ، لأن دعوته أتت على هذه الأرض ، واكـتسـحت الأوثان والشرك ، ومـلكها الخلفـاء الراشدون بعـد محمد ﷺ ، ملكوها بدعوة النبي وشريعته ﷺ .

إننا نقول إن الأمـة الإسلاميـة لو رجعت إلى دين الله حقًّا ، لو رجع رعاتها ورعيتها إلى دين الله حقًّا ،واتخذوا المؤمنين أولياء ، واتخذوا الكافرين أعداء لملكوا مشارف الأرض ومغاربها ، لا لأنهم ينصرون بقوميتهم أو بشخصيتهم ، أو بانتمائهم إلى قبيلة معـينة ، ولكن ينتصرون لأنهم قاموا بدين الله عز وجل وقـد تكفل سبحانه وتعالى أن يظهـر دينه على الأديان كلها ، فقـال تعالى : ﴿ **هو الذي أرسل رسوله بالهـدى ودين الحق ليظـهره عـلى الدين كله**﴾ ولازم إظهـار هذا الدين أن يظهـر من تمسكوا بهذا الدين .

أيها الإخوة . . إن هذه اليقظه التي سـادت المسلمين اليوم إذا لم تكن مبنية على كتاب الله ، وسنة رسـوله ، ﷺ ، فستكون هوجاء مائلة ، يخشى أن تدمـر أكثر مما تُعمر .

الضابط الثاني : العلم والبصيرة .

من الأمـور التي يجب أن ترتكـز عليـها هـذه الصـحوة هي : الـعلم أي العلم بشريعـة الله عز وجل علمًا متلقى من مـصدرين أساسين لا ثالث لهمـا ، أولاهما : كتاب الله وسنة رسوله ، ﷺ ، لقوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (١) ولقوله تـعالى : ﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (٢) ، فالعلم هو أساس الدعوة ومادة الدعوة ، ولا يمكن أبدًا لدعـوة أن تتم على الوجه الذي يرضـاه الله عز وجل إلا إذا كـانـت مبنيـة على العلم ـ وقد ترجم الإمام البخاري رحمه الله ـ في صحيحه بهذه الترجمة « باب العلم قـبل القول والعـمل » واسـتدل بـقوله تعـالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾(٣) .

فعلى الداعية أن يكون على علم فيما يدعو إليه ، على علم صحيح مرتكز على كتاب الله وسنة رسوله ، ﷺ ، لأن كل علم يُتلقى من سواهما . . يجب أن يعرض عليهما أولاً ، وبعد عـرضه فإما أن يكون موافقًا أو مخالفًا ، فـإن كان موافقًا قُبِلَ ، وإن كان مخالفًا وجب ردّه على قائله كائنًا من كان .

أيها الأخوة . . . استمعوا إلى قول الله تعالى آمرًا نبيه ﷺ ، حيث قال : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٤)، فقال : أدعـوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ، أي من اتبـعه ﷺ فإنه لا بد أن يدعو إلى الله على بصيرة لا على جهل .

وتأمل أيها الداعيـة لله قول الله تعالى : ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ أي : على بصيرة في ثلاثة أمور:

---

(١) سورة النحل ، الآية : (٤٤) .

(٢) سورة النساء ، الآية : (١١٣) .

(٣) سورة محمد ، الآية : (١٩) .

(٤) سورة يوسف ، الآية : (١٠٨) .

أولاً : أن يكون على بصيرة فيما يدعو إليه .

بأن يكون عالمًا بالحكم الشرعي الذي يكون يدعو إليه ، لأنه قد يدعو إليه ، لأنه قد يدعو إلى شئ يظن أنه واجب وهو في الشرع غير واجب فيلزم عباد الله بما لم يلزمهم الله به ، وقد يدعو إلى ترك شئ يظن أنه محرم ، وهو في دين الله غير محرم ، فيحرم على عباد الله ما أحله الله لهم .

فالحاصل أنه لا بد أن يكون الإنسان على بصيرة فيما يدعو إليه .

ثانيًا : أن يكون على بصيرة بحال المدعو .

لما بعث النبي ﷺ ، معاذًا إلى اليمين ، ماذا قال له ؟ قال له : « **إنك تأتي قومًا أهل كتاب** » [1] ليعرف حالهم ويستعد لهم ، أتأتي لشخص تدعوه وأنت لا تعرف حاله؟ .

ربما يكون هذا الشخص عنده من العلم بالباطل ما يوقفك في أول الطريق ، وإن كنت على حق ، إذا لابد أن تعلم هذا المدعو ، ما مستواه العلمي ؟ وما مستواه الجدلي ؟ حتى تتأهب له فتناقشه وتجادله ، لأنك إذا دخلت مع مثل هذا في جدال ، وكان الأمر عليك لقوة جدله ، صار في هذا نكبة عظيمة على الحق ، وأنت سببها ، ولا تظن أن صاحب الباطل يخفق في كل حال ، فإن الرسول ﷺ ، قال : « **إنكم تختصمون إليَّ ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأقضي له على نحو ما أسمع منه ...** » [2] الحديث فهذا يدل على أن المخاصم ، وإن كان بباطل ، قد يكون ألحن بحجته من الآخر ، فيقضي بحسب ما تكلم به هذا المخاصم ، فلا بد أن تكون عالمًا بحال المدعو .

ثالثًا : أن يكون على بصيرة في كيفية الدعوة .

وهذه يفقدها بعض الدعاة ، تجد عنده من الغيرة والحماس والإندفاع شيئًا كثيرًا

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (١٣٩٥) ، مسلم (١٩ : ٢٩) كتاب الإيمان ، باب (٧) .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٢٦٨٠) ، ومسلم (١٧١٣) .

لا يستطيع معه أن يمنع نفسه مما يريد أن ينفذه ، فيدعو إلى الله بغير حكمه ، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١) لكن هذا الإنسان الداعية الطيب الذي ملأ الله قلبه غيرة على دينه ، لا يملك نفسه ، فيجد المنكر فيهجم عليه هجوم الطير على اللحم ، ولا يفكر العواقب الناتجة عن ذلك ، لا بالنسبة له وحده ، ولكن بالنسبة له ولنظرائه من الدعاة إلى الحق ، لأنكم تعرفون أن للحق أعداء قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (٢) فكل دعوة نبي لها عدو من المجرمين .

وإذا كان هذا ـ أعني تزود الداعية بالعلم الصحيح المبني على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ـ هو مدلول النصوص الشرعية فإنه كذلك مدلول العقول الصريحة التي ليس فيها شبهات ولا شهوات ، لأنك كيف تدعو إلى الله عز وجل ، وأنت لا تعلم الطريق الموصل إليه ، ولا تعلم شريعته ؟ فكيف إذن يصح أن تكون داعية .

---

(١) سورة النحل ، الآية : (١٢٥) .

(٢) سورة الفرقان ، الآية : (٣١) .

« أمثلة عملية فيمن يدعو إلى الله بغير بصيرة »

١ ـ لقد سمعنا من يدعو الناس إلى نبذ كل جديد ، ولو كان هذا الشئ الجديد مما تدعو الحاجة إليه ، وليس فيه مضرة شرعية .

فمثلاً يقول : لا تستمع إلى القرآن من المسجل ؟ ! لماذا ؟

قال : لأن هذا لم يكن معروفًا في عهد النبي ﷺ ، وأصحابه ، فيكون بدعة ، وقد قال رسول الله ﷺ : « **كل بدعة ضلالة** »[(١)] .

فهذا دعا إلى الله ، ولكن على غير بصيرة فيما يدعو إليه ، لأن هذا المسجل وسيلة لحفظ القول المسموع ، والوسائل ليست كالمقاصد ، الوسائل لها أحكام المقاصد .

ولهذا : هل كان في عهد النبي ﷺ ، مكتبات ، ومطابع تطبع الكتب ، وخزانات ومستودعات للكتب ؟ الجواب : لا ، بل لم يكن في عهد النبي ﷺ ، تاريخ ، فأول من وضع التاريخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة السادسة عشرة ، فهل نقول الآن :إن استعمال التأريخ بدعة ولا يجوز ؟ لا .

إذن لابد وأن نكون على بصيرة فيما ندعو إليه .

وعلى العكس من ذلك ، هناك من يغالي في مثل هذه الأمور ، كأن يقول : ضعوا شريطًا مسجلاً فيه الآذان عند الميكروفون ، ودعوه يؤذن فهذا على العكس من الأول ، فهذا لا يريد منا أن نتعبد لله تعالى بالآذان ، وإنما يريد أن نجعل هذا الإسطوانة ، ليسمع الناس صوت المؤذن قد يكون قد مات ، فهذا خطأ أيضًا .

فالحاصل أنه لابد أن يكون الإنسان على بصيرة فيما يدعو إليه .

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٨٦٧) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه .
(٢) الصحوة (٢٧ ، ٢٨) .

الضابط الثالث : الفهم .

من الأمور المهمة في هذه الصحوة المباركة قضية الفهم ، أي فهم مراد الله عز وجل ومراد رسوله ﷺ ، لأن كثيرًا من الناس أوتوا علمًا ، ولكن لم يؤتوا فهمًا . لا يكفي أن تحفظ كتاب الله وما تيسر من سنة رسول الله ﷺ ، بدون فهم . لابد أن تفهم عن الله ورسوله ما أراده الله ورسوله ، وما أكثر الخلل من قوم استدلوا بالنصوص على غير مراد الله ورسوله فحصل بذلك الضلال .

وهنا أنبه على نقطه مهمة ألا وهي : أن الخطأ في الفهم قد يكون أشد خطرًا من الخطأ بالجهل ، لأن الجاهل الذي يخطئ بجهله يعرف أنه جاهل ويتعلم ، لكن الذي فهم خطأ فإنه يعتقد في نفسه أنه عالم ، ويعتقد أن هذا هو مراد الله ورسوله .

فأقول لشباب الصحوة . إن قضية الفهم قضية مهمة فعلينا أن نفهم ماذا أراد الله من عباده ؟ هل أراد أن يشق عليهم في أداء العبادات أم أراد بهم اليسر ؟ ! ولا شك أن الله عز وجل يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر .

الضابط الرابع : الحكمة .

من الأمور المهمة جدًا أيضًا مسألة الحكمة في الدعوة إلى الله ، وأخص بها شباب الصحوة الإسلامية ، وما أمر الحكمة على غير ذي الحكمة ، والدعوة إلى الله تكون بالحكمة ثم بالموعظة الحسنة ، ثم بالجدال هي أحسن لغير الظالم ، ثم بالفعل الرادع للظالم ، فالمراتب إذن أربع ، قال الله تعالى : ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ [١] ،وقال تعالى : ﴿ **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ** ﴾ [٢].

إن الحكمة : إتقان الأمور وإحكامها بأن تنزل الأمور منازلها ، وتوضع في مواضعها ، وليس من الحكمة أن تتعجل وتريد من الناس أن ينقلبوا عن حالهم التي هم عليها إلى الحال التي كان عليها الصحابة بين عشية وضحاها ، ومن أراد ذلك فهو سفيه في عقله بعيد عن الحكمة ؛ لأن حكمة الله عز وجل تأبى أن يكون هذا الأمر ويدلك لهذا أن محمدًا رسول الله ، ﷺ ، وهو الذي ينزل عليه الكتاب نزل عليه الشرع متدرجًا حتى استقر في النفوس وكمل . . .

أقول : إن الحكمة تأبى أن يتغير العالم بين عشية وضحاها فلابد من طول النفس،واقبل من أخيك الذي تدعوه ما عنده اليوم من الحق وتدرج معه شيئًا فشيئًا حتى تنتشله من الباطل ، ولا يكن الناس عندك على حد سواء فهناك فرق بين الجاهل والمعاند .

ولعل من المناسب أن أضرب أمثلة من دعوة الرسول ﷺ :

المثال الأول : موقفه ﷺ ، مع الأعرابي الذي بال في المسجد [٣].

« . . . فماذا تقولون في هذه الحكمة التي اتخذها الرسول ﷺ ، مع الأعرابي ؟!

---

(١) سورة النحل ، الآية : (١٢٥) .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : (٤٦) .

(٣) مسلم من حديث أنس (٢٨٥) .

في ظني لو أن أحداً من الناس جاء يبول في مسجد من المساجد لنفروا إليه ثباتًا وجميعًا قائلين له : ألا تستحي ؟ ! اتق الله ، خف الله إلخ . وهذا خطأ .

إننا لا نعتقد أن مؤمنًا بالله واليوم الآخر يقوم ويبول في المسجد إلا عن جهل ، والجهل له حاله ، والأعرابي لا شك أنه جاهل لأنه جاء من البادية ولا يعرف ما يجب من احترام المساجد ، ولكن بالحكمة تعلَّم هذا الأعرابي وعرف الواجب نحو هذه المساجد ، فانظر أيها الداعي إلى الحكمة وآثارها الطيبة ».

المثال الثاني : موقفه ﷺ ، مع معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه [١].

فعن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال : « بينا أنا أصلى مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم ، فقلت : يرحمك الله ! فرماني القوم بأبصارهم . . . » الحديث من خلال المثال الأول والمثال الثاني نأخذ فائدتين :

الفائدة الأولى : استعمال اللين مع الجاهل ، لأن الجاهل معذور ، وإذا علمته اقتنع بخلاف المعاند .

الفائدة الثانيه : أن الإنسان إذا أصابته نجاسة ، فإنه يبادر بإزالتها ، حيث إن النبي ﷺ ، لما قضى الأعرابي ببوله أمر بذنوب ـ أي دلو ـ من ماء فأريق عليه ولم يتأخر .

المثال الثالث : موقف النبي ﷺ مع الرجل الذي لبس خاتمًا من ذهب [٢].

ولننظر كيف عامل النبي ﷺ ، مرتكب الإثم فهذا الرجل إذا قارنت قصته بقصة الأعرابي ، وقصة معاوية بن الحكم وجدت بينهما فرقًا ، فهذه القصة فيها شئ من الشدة . إذن لكل مقام مقال .

المثال الرابع : موقف النبي ﷺ ، مع أهل بريرة [٣] .

والشاهد هنا هذا الإنكار البليغ . . « **ما بال أناس** » وهذا الإنكار يحتمل أن

---

(١) مسلم من حديث معاوية بن الحكم (٥٣٧) .

(٢) مسلم من حديث ابن عباس (٢٠٩٠) .

(٣) البخاري من حديث عروة عن عائشة (٢٥٦٣) ، ومسلم (١٥٠٤) .

يكون من باب الستر عليهم ، ويحتمل أن يكون من باب التغليظ في الإنكار عليهم كأنهم ليسوا في مقام يسمح بذكر أسمائهم ، وإن كان الإحتمال الأول هو الأظهر ، وأنه قال ذلك من باب الستر عليهم ، لأنه لا ينبغي تعين الإنسان في الخطب وما أشبه ذلك ، فيقال : إن فلانًا كذا وكذا ويفضح بين الناس .

المثال الخامس : موقف النبي ﷺ مع الرجل الذي وقع على امرأته في نهار رمضان[1] .

انظر إلى هذا الموقف العجيب ، جاء هذا الرجل خائفًا يقول : « هلكت » فذهب غانمًا مطمئنًا فرحًا بهذا الدين الإسلامي ، وبهذا اليسر من الداعية الأول لهذا الدين الإسلامي صلوات الله وسلامه عليه .

(١) البخاري من حديث أبي هريرة (١٩٣٦) ، مسلم (١١١١) .

الضابط الخامس : التآلف والتواد .

ثم يجب علينا في هذه الصحوة أن نكون في دين الله إخوة متآلفين متوادين ، لأن الله ـ عز وجل ـ يقول : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [١].

ومقتضى هذه الأخوة ألا يعتدى بعضنا على بعض ، وألا يبغى بعضنا على بعض وأن نكون أمة واحدة غير متفرقة في دين الله في أهوائها وآرائها .

كم من إنسان حاقد على الإسلام ، عدو للإسلام ، يفرح غاية الفرح أن يجد هذا التفرق في الشباب !! يفرح ويتمنى من كل قلبه أن يجد هذا الشباب الذي اتجه هذا الاتجاه الحي النابض يجده متفرقًا .

إن الله عز وجل يقول : ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [٢]. ويقول عز وجل : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [٣].

إنني أدعوكم أيها الشباب إلى الألفة وإلى الوحدة على دين الله عز وجل وإلى التأني في الأمور ، وإلى الحكمة في الدعوة ، وبهذا سيكتب لكم النصر إن شاء الله تعالى ، لأنكم تكونون على بينة من أمركم ، وعلى بصيرة في دين الله .

---

(١) سورة الحجرات ، الآية : (١٠) .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : (٤٦) .

(٣) سورة الشورى ، الآية : (١٣) .

الضابط السادس : الصبر والاحتساب .

إن هؤلاء الشباب ،شباب الصحوة من ذكور وإناث يجدون مضايقة في بعض الأحوال يجدونها في السوق . . يجدونها في المدرسة . . يجدونها في الكلية . . يجدونها في بيوتهم .

إن كثيرًا من الشباب يشتكون من أمهاتهم ومن آبائهم بأنهم ضيقوا عليهم ، وكانوا يصفونهم بأوصاف العيب والقدح .

ولكن ما موقفنا من هذه الأمور . وهذه المضايقات ؟ ! الواجب علينا أن نصبر ونحتسب ، وألا يمنعنا هذا من الدعوة إلى الله عز وجل ،لأن لله تعالى بعث محمدًا ﷺ بالهدى ودين الحق . هل النبي ﷺ ، لما قام يدعو إلى الحق ترك وشأنه أم أوذي؟! هل الرسل الذين بعثوا قبله تركوا وشأنهم أم أوذوا ؟ ! قال تعالى : **﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا﴾** (١) وقال تعالى : **﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم ﴾** (٢).

أيها الشباب . . اصبروا وصابروا ورابطوا على الطاعة .واعلموا أن الله مع الذين اتقوا ، والذين هم محسنون .

ولكن هل مع هذا الصبر ، ندعو أهلنا أم نغضب ونسكت ؟ !

ندعو أهلنا ولا نيأس ، ولكن بالحكمة واللين ، وعدم الشدة والغلظة ، لأن بعض الناس قد يكون شديدًا لقوة غيرته في دين الله فيفسد أكثر مما يصلح ، فالواجب أن يكون عند الإنسان حكمة يقدر الأمور فيضعها في مواضعها .

واعلم أن الناس لن يهتدوا بين عشية وضحاها ، إلا ما شاء الله .

لكن جرت سنة الله سبحانه وتعالى ، أن الأمور تأتي شيئًا فشيئًا ، فالنبي ﷺ ،

---

(١) سورة ، الآية ( ) .

(٢) سورة ، الاية ( ) .

بقى في مكة ثلاث عشرة سنة ، وهو يدعــو الناس ومع ذلك لم تنجح دعوته النجاح التام ، وبقى في المدينة ، ولم يتم الدين بعد إلا بعد ثلاث وعشرين سنة من البعثة ، فأنت لا تظن أن الناس سيرجعون عما كانوا عليه بين عشية وضحاها أبدًا !! لابد أن يكون هناك صبر ومصابرة ومرابطة على الخير حتى يأتي الله سبحانه وتعالى بأمره .

أمثلة من صبر النبي ﷺ

وأذكر لكم بعض الأمثلة من صبر النبي - ﷺ - حتى تتأسى به صلوات الله وسلامه عليه .

المثال الأول : كانوا يلقون على عتبته ﷺ الأنتان والأقذار ، ومع ذلك كان يصبر ويحتسب ، ويقول : « **أي جوار هذا ؟ !** » [١] يعني كيف تؤذونني بهذا الأذى؟! فأي جوار يكون هذا الجوار ؟ ! .

المثال الثالث : عندما خرج إلى ثقيف في الطائف ومعه زيد بن حارثة يدعو إلى الله ، ماذا صنعوا به ﷺ ؟ !

أمروا سفهائهم أن يصطفوا على الطريق صفين ، وأن يرجموه بالحجارة ، فرجموه حتى أدموا عَقِبُه ، وخرج عليه الصلاة والسلام ، فقال : « **فلم أفق إلا في قرن الثعالب** » ، فجاءه جبريل ومعه ملك الجبال ، فقال له جبريل : هذا ملك الجبال يُسلم عليك فسلم عليه ، وقال : إن أردت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت ، قال النبي ﷺ : لا . . لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله [٢].

المثال الثالث : كان النبي ﷺ ساجدًا تحت الكعبة يعبد الله في مكان آمن ومن أشد الأمكنة أمنًا ، حتى عند قريش ، فالكعبة من أشد الأماكن أمنًا ، حتى إن الرجل كان يجد قاتل أبيه فلايقتله ، ولكن لما رأوا الرسول ﷺ ، ساجدًا عند الكعبة ماذا فعلوا به ؟ أمروا رجلاً واحدًا منهم أن يأتي بسلا جزور فلان ويضعه عى ظهر الرسول ﷺ ، وهو ساجد !!

ما تقولون في هذه الأذية والتي ليس لها نظير حتى في تاريخ الجاهلية ؟!!

ومع هذا كله صبر واحتسب ﷺ ، وبقى ساجدًا لله عز وجل حتى جاءت ابنته فاطمة الصغيرة فألقت الأذى عن ظهر أبيها ، ولما أتم الصلاة ، رفع يديه يدعو على قريش [٣].

---

(١) رواه الطبراني في تاريخه (٢ / ٣٤٣) .

(٢) صحيح رواه البخاري من حديث عائشة (٣٢٣١) ، ومسلم (١٧٩٥) .

(٣) صحيح : أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (٢٤٠) ، ومسلم (١٧٩٤) .

الضابط السابع : التخلق بالأخلاق الفاضلة .

على الداعية أن يتمسك بأخلاق الداعية ، بحيث يظهر أثر العلم في معتقده وفي عبادته ، وفي هيئته ، وفي جميع مسلكه ، حتى يمثل دور الداعية إلى الله عز وجل، أما أن يكون على العكس من ذلك فإن دعوته سوف تفشل ، وإن نجحت فإنما نجاحها قليل (١). . . فعلى الداعية أن يكون متخلقًا لما يدعو إليه من عبادات أو معاملات أو أخلاق وسلوك ، حتى تكون مقبولة وحتى لا يكون من أول من تسعر بهم النار . . والعياذ بالله (٢).

أيها الأخوة إنني أريد من كل داعية أن يكون متخلقًا بالأخلاق التي تليق بالداعية، حتى يكون داعية حقًا ، وحتى يكون قوله أقرب إلى القبول (٣).

(١) الصحوة (٥٦) .
(٢) الصحوة (٥٧) .
(٣) الصحوة (٥٨) .

الضابط الثامن : كسر الحواجز بين الداعية وبين الناس .

وإن كثيرًا من إخـواننا الدعاة ، إذا رأى قومًا على منكر قد تحمـله الغيرة وكراهة هذا المنكر على ألا يذهب إلـيهم ولا ينصـحهم ، وهذا خـطأ ! هذا ليس من سبـيل الحكمـة أبدًا . بل الحكمـة أن تذهب وتدعو وتبـلغ ، وترغّب ، وترّهب ، ولا تقل هؤلاء فسقة لا يمكن أن أجلس معـهم ! إذا كنت أنت أيها الداعية لا ترغب أن تجلس مع هؤلاء ، ولا تمشي مـعهم ، ولا تذهب إليـهم في الدعوة إلى الله ، فـمن الذي يتـولاهم ؟ ! أيتولاهم أحـد مثلهم ؟ ! أم يتـولاهم قوم لا يعـرفون ؟ ! إنه ينبـغي للداعية أن يصبر نفسه ، وأن يكرهها ، وأن يكسر الحواجز بينها وبين الناس ، حتى يتمكـن من إيصال دعوته إلى من هـم بحاجه إليـها ، أمـا أن يستنكف ويسـتكبر ، ويقول : إن جـاءني أحد بلغتـه الدعوة وإن لم يأتني أحد فلست بلمـزوم ! فإن هذا خلاف ما كان الرسول ﷺ ، يفعله ، والنبي ﷺ كـما هو معلوم لمن يقرأ التاريخ أنه كان يذهب في أيام منى إلى المشركين في أمـاكنهم ويدعوهم إلى الله عز وجل . وقد أُثِر عنه أنه ﷺ ، قال : «**هل من رجل يحملني إلى قومه لأبلغ كـلام ربي فإن قريشًا منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل** »[1] فإذا كان هذا دأب نبينا وقـدوتنا محمد ﷺ فإنه من الواجب علينا أن نكون مثله في الدعوة إلى الله .

(١) رواه أحمد (١٣ : ٣٩) ، الترمذي (٢٩٢٥) ، وقال هذا حديث غريب صحيح ، وأخرجه أبو داود (٤٧٣٤) ، وابن ماجه (٢٠) .

الضابط التاسع : استعمال الرفق واللين .

إن علينا أن نستعمل في دعوتنا إلى الله عز وجل الرفق واللين ما أمكن ذلك ، لأن النبي ﷺ ، قال : « **يا عائشة ! إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يُعطي على العنف وما لا يعطي على سواه** » . وقد امتن الله سبحانه وتعالى على نبيه حيث جعله لينًا لعباد الله فقال تعالى : ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنا فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾ وقس أنت الناس بنفسك ، لو أن رجلاً خاطبك في أمر من الأمور بعنف ، لرأيت من نفسك داعيًا يدعوك إلى أن تقابله بمثل ما تصرف به معك ، ولألقى الشيطان في قلبك أن هذا الرجل لا يريد النصح وإنما يريد الانتقاد ! والإنسان إذا شعر بأن من خاطبه يريد الانتقاد فإنه لن ينصاع إلى توجيهه ، ولا إلى دعوته . . .

أما الرفق واستعماله فإن من تتبع هدي النبي ﷺ ، وجده ﷺ رفيقًا بالأمة وأبرز مثل لذلك قصة الأعرابي الذي دخل المسجد ، فتنحى إلى ناحية منه وأخذ يبول فيها، فقام الناس إليه يزجرونه لأنه أتى أمرًا نكرًا عظيمًا ، ولكن النبي ﷺ ، زجرهم فسكتوا ، فلما قضى بوله أمر النبي ﷺ أن يراق عليه ذنوب من ماء ، ثم دعا الأعرابي فقال له : « **إن هذه المساجد لا يصلح فيها شئ من الأذى أو القذر ، وإنما هي للصلاة والتكبير وقراءة القرآن** » [1] فالذي أدعو إليه إخواني أن يسلكوا هذا السبيل في الدعوة إلى الله وإنكار المنكر ، فيحصل لهم بالرفق ما لا يحصل بالعنف.

---

(١) مسلم (٢٨٥) من حديث أنس رضي الله عنه .

الضابط العاشر : اتساع صدور الشباب للخلاف بين العلماء .

إن على الشباب الدعاة والملتزمين أن تتسع صدورهم لما يحصل من اختلاف بين العلماء أو غيرهم ، وأن يقابلوا هذا بالاعتذار عمن سلك سبيلاً خطأ في اعتقادهم ، وهذه نقطة مهمة جداً ؛ لأن بعض الناس يتتبع أخطاء الآخرين ليتخذ منها ما ليس لائقًا في حقهم ، ويشوش على الناس سمعتهم ، وهذا من أكبر الأخطاء ، وإذا كان اغتياب العاصي من الناس من كبائر الذنوب فإن اغتياب العالم أكبر وأكبر ، لأن اغتياب العالم لا يقتصر دوره على العالم بل عليه وعلى ما يحمله من العلم الشرعي، والناس إذا زهدوا في العالم أو سقط من أعينهم تسقط كلمته أيضًا من أعينهم ، وإذا كان يقول الحق ويهدي إليه فإن غيبة هذا الرجل لهذا العالم تكون حائلاً بين الناس وبين علمه الشرعي ، وهذا خطره كبير وعظيم .

أقول : إن على هؤلاء أن يحملوا ما يجري بين العلماء من الإختلاف على حُسن النية ، وعلى الإجتهاد ، وأن يعذروهم فيما أخطأوا فيه ، ولا مانع أن يتكلموا فيما يعتقدون أنه خطأ ، ليبينوا لهم هل الخطأ منهم أو من الذين قالوا إنهم أخطأوا ؟ ! لأن الإنسان أحيانًا يتصور أن قول العالم خطأ ، ثم بعد المناقشة يتبين له صوابه ، والإنسان بشر ، كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون ، أما أن يفرح بزلة العالم وخطئه ليشيعها بين الناس فتحصل الفرقة ، فإن هذا ليس من طريق السلف .

---

(١) حسن : رواه أحمد (٣ / ١٩٨) ، الترمذي (٢٤٩٩) ، ابن ماجه (٤٢٥١) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

الضابط الحادي عشر : تقييد العاطفة بما يقتضيه الشرع والعقل .

ينبغي لأهل هذه اليقظه والحركه المباركه ألا تحملهم العاطفة ، فتصدهم عن التعقل ، وعن السير على مقتضى الشرع ، لأن العاطفة إذا لم تكن مقيدة بما يقتضيه الشرع والعقل فإنها تكون عاصفة ويترتب عليها من الضرر أكثر مما يترتب عليها من النصح ، لذلك يجب أن يكون نظرنا بعيدًا ولست أريد بهذا أن نسكت على باطل ، أو أن نؤيد باطلاً ، ولكني أريد أن نأتي البيوت من أبوابها ، وأن نحاول بقدر استطاعتنا سلوك سبيل الحكمة في إزالة هذا الباطل والقضاء عليه لأن سلوك طريق الحكمة وإن طال فإن ثمرته ونتيجته تكون مرضية للجميع ، ربما الغيرة تطفئ لهيب النار ، لكن لا تطفئ الجمر الذي قد يتقد فيما بعد . لذلك أحث أخواني وأبناءنا الشباب أصحاب هذه الحركة وهذه اليقظة على التأني ، وبعد النظر والتعقل ، وأن يجعلوا تصرفاتهم كلها على ما تقتضيه الشريعة ، وأن ينظروا كيف كانت حكمة النبي ﷺ في الدعوة إلى الله ، وتغيير المنكر ، حتى يأخذوا منه أسوة حسنة ، فنعم الأسوة برسول الله ﷺ .

فأقول لإخواني من شباب الصحوة الإسلامية إذا كنا نريد أن نوقظ الأمة الإسلامية من رقدتها ومن غفلتها فإنه يجب علينا أن نسير بخطط ثابتة وعلى أسس راسخة ، لأننا نريد أن يكون الحكم لله ونريد أن يثبت دين الله في أرض الله على عباد الله ، وهذه غاية عظيمة ، ولكن بالعاطفة فقط لن يتحقق ذلك فيجب أن نقيض عاطفتنا بما يقتضيه الشرع والعقل .

الضابط الثاني عشر : إقامة الزيارات والرحلات بين الشباب .

أحث الشباب على إقامة الزيارات فيما بينهم حتى تتوطد الألفة بين القلوب والمحبة ، ودراسة أحوالهم ، وأحوال أمتهم ، ليكونوا كقلب واحد ، ورجل واحد ، وما أعظم ثمرة الزيارات ، وإذا قرنت برحلات قريبة أو بعيدة ، فإن لها أثرًا كبيرًا ، وعلى المربين من الأساتذة والمديرين قسطًا كبير من هذا التوجيه .

الضابط الثالث عشر : عدم اليأس من كثرة المفاسد .

علينا ألاّ نيأس من صلاح الأمة إذا رأينا كثرة المفاسد فيها ، ورأينا قوة من يقاوم الحق ، فإن الحق كما قال ابن القيم رحمه الله :

الحق منصور وممتحن فلا تعجب فهذي سنة الرحمن

ولا بد من مصارعة الباطل للحق : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ (١) المجرمون يريدون إضلال الناس وتعمية الحق ، يريدون التسلط على الناس وإسكاتهم ، لكن الله يقول : ﴿ **وكفى بربك هاديًا** ﴾ لمن أراد أن يضله أعداء الأنبياء ﴿ وَنَصِيرًا ﴾ ، لمن أراد أن يردعه أعداء الأنبياء ، فلا يجوز أن نيأس ، بل علينا أن نطيل النفس ، وأن ننتظر ، وستكون العاقبة للمتقين ، وذلك لأنه يوجد أناس يريدون أن يبدلوا أفكار الشباب السليمة بأفكار رديئة ، وأن يحاولوا تحقيق هذا الهدف يذهبون إليه ، حتى يضلوا الناس ويشككوهم ، ويصدوهم عما قاموا به من نشر الحق ولكن ستكون الدائرة عليهم ، كل إنسان يريد أن ينابذ الحق بأفكاره ، فستكون الدائرة عليه ، لأن الله تعالى ناصر دينه وكتابه ، فالأمل دافع قوي للمضي في الدعوة والسعي في إنجاحها ، كما أن اليأس سبب الفشل والتأخر في الدعوة .

---

(١) سورة الفرقان ، الآية : (٣١) .

الضابط الرابع عشر : الإتصال بولاة الأمور.

علينا أن يكون لنا اتصـال بولاة الأمور من الأمـراء ، وحكام القضـاء ، ورجال الهيئات ، وغير ذلك من رؤساء المصالح الحكومية ، وألا نجفوهم ونشعر بأننا في وادٍ وهم في وادٍ ، لأنه متى حلّ بنا هذا الشعـور ، فإن الإصلاح قـد يكون متـعذرًا ، ولكن لنتواضع لـلوصول للحق ، « **فإن من تواضع لله رفـعه** » [1] ونحن إذا صار لنا اتصال بولاة الأمـور ، وحكام القضاء ، ورؤساء الهـيئات ممن يتـولون أمور المسلمين وحصل التفاهم بيننا فلابد أن تكون النتيجة طيبة بإذن الله عز وجل .

والله أسأل أن يجـمع قلوبنا ، ويجعلنا من المتـحاكـمين إلى الله ورسوله ، وأن يخلص لنا النية ويبين لنا ما خفي علينا من شريعة الله ، إنه جواد كريم ، والحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(١) مسلم (٢٥٨٨) من حديث أبي هريرة .

وسائل الدعوة

طريقة الشيخ في الدعوة والتي من خلالها يقدم نصيحة في كيفية الدعوة

على كل حال أنا أقول عن نفسي إني قاصر ، وإني مقصر في كثير من الأمور ، والطريق التي أسلكها هو أني أجتهد في الدعوة التي أوجهها إليه من الكبار أو الصغار حسب الطريقة التي أرى أنها أقرب إلى حصول المقصود ، وأنا أنصحهم بما أرشد الله إليه عباده : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[١]، وهذا يختلف مع كل واحد بحسبه ، ولا يمكن أن نعطي فيه حكمًا عامًا يشمل كل واحد وكل حال من الأحوال ، فأحيانًا ربما يكون من الخير أن لا نتكلم مع الشخص في الدعوة إلى الحق ، لأنه في حال يبعد أن يقبل منك ما تقول وربما يرد عليك ما تقول بشئ يؤثمه ، وأحيانًا ترى منكرًا إذا نهيت عنه أو تركه يتحول المدعو أو المنتهي إلى منكر أعظم فعلى كلّ حال فالإنسان ينظر إلى ما تقتضيه الحال من الدعوة والأسلوب فيها وكيف تخاطب الرجل [٢].

---

(١) سورة النحل ، الآية (١٢٥) .

(٢) الصحوة (١٠٢ ، ١٠٣) .

الوسائل بحسب المقاصد

يجب أن نعرف قاعدة ، وهي أن الوسائل بحسب المقاصد كما هو مقرر عند أهل العلم أن الوسيلة لها أحكام المقصد ما لم تكن هذه الوسيلة محرمة فإن كانت محرمة فلا خير فيها ، وأما إذا كانت مباحة وكانت توصل إلى ثمرة مقصودة شرعًا ، فإنه لا بأس بها ، ولكن لا يعني ذلك أن نعدل عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وما فيها من مواعظ إلى ما نرى أنه وسيلة في الدعوة إلى الله ، وقد نرى أن هذا وسيلة ، ويرى غيرنا أنه ليس بوسيلة ، ولهذا ينبغي للإنسان في الدعوة إلى الله أن يستعمل الوسيلة التي يتفق الناس عليها حتى لا تخدش دعوته إلى الله بما فيه الخلاف بين الناس [1].

(١) الصحوة (٩٩) .

يجوز تعلم اللغة الأجنبيه
لاستخدامها في الدعوة إلى الله

رأينا في تعلم اللغة الانجليزية أنها وسيلة لا شك ، وتكون وسيلة طيبة إذا كانت لأهداف طيبة ، وتكون رديئة إذا كانت لأهداف رديئة ، لكن الشئ الذي يجب اجتنابه أن تتخذ بديلاً عن اللغة العربية ، فإن هذا لا يجوز وقد سمعنا بعض السفهاء يتكلم بها بدلاً من اللغة العربية ، حتى أن بعض السفهاء المغرمين الذين أعتبرهم أذنابًا لغيرهم ، كانوا يعلمون أولادهم تحية غير المسلمين ، يعلمونهم أن يقولوا : (باي باي) عند الوداع وما أشبه ذلك .

لأن استبدال اللغة العربية التي هي لغة القرآن ، وأشرف اللغات بهذه اللغة ، هذا محرم ، أما استعمالها وسيلة للدعوة فإنه لا شك أنه يكون واجبًا أحيانًا ، وأنا لم أتعلمها ، أتمنى أنني كنت تعلمتها ووجدت في بعض الأحيان أني أضطر إليها ، حتى المترجم لايمكن أن يعبر عما في قلبي تمامًا .

وأذكر لكم قصة حدثت في مسجد المطار بجدة مع رجال التوعية الإسلامية نتحدث بعد صلاة الفجر عن مذهب التيجاني ، وأنه مذهب باطل ، وكفر بالإسلام، وجعلت أتكلم بما أعلم ، فجائني رجل فقال : أريد أن تأذن لي أن أترجم بلغة الهوسا ، فقلت : لا مانع ، فترجم فدخل رجل مسرع ، فقال : هذا الرجل الذي يترجم عنك يمدح التيجانيه ، فدهشت وقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فلو كنت أعلم مثل هذه اللغة ، ما كنت أحتاج إلى مثل هؤلاء الذين يخدعون .

فالحاصل أن معرفة لغة من تخاطب ، لا شك أنها مهمة في إيصال المعلومات ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ[١]﴾ [٢].

---

(١) سورة ابراهيم ، الآية (٤) .

(٢) العلم (١٢٧، ١٢٨) .

السفر لبلد الكفر للدعـوة

والسفر إلى بلاد الكفر للدعوة يجـوز إذا كان له أثر وتأثير هناك ،فإنه جائز لأنه سفـر لمصلحة ، وبلاد الـكفر من عوامـهم قد عـمي عليهم الإسـلام لا يدرون عن الإسلام شـيئًا بل قـد ضُلّلوا ، وقيل لهم إن الإسـلام دين وحشيـة وهمجيـة ورعاع ولاسيما إذا سمع الغرب هذه الحوادث التي جرت على يد أناس يقولون إنهم مسلمون سـيقـولون أين الإسلام ؟ هذه وحـشـية !! فنيـفرون مـن الإسلام بسـبب المسلمين وأفعالهم، نسأل الله أن يهدينا أجمعين .

سئل رحمه الله : الشريط الإسلامي أصبح وسيلة مهمة في الدعوة إلى الله تعالى ، كيف يرى فضيلة الشيخ وضع هذا الشريط ؟ وهل لكم نصائح يمكن أن تقدم لأصحاب التسجيلات ؟

أجاب رحمه الله : أرى أن الشريط الإسلامي مهم جداً في رعايته ، والعناية به، وفيه فائدة كبيرة، لكنني أشير على إخواني الذين يعملون في هذا الحقل ألا يكون همهم في الكمية ، وإنما همهم في الكيفية ، لأن بعض هذه الأشرطة فيه ما هبَّ ودبَّ ، فتجد من الواعظ موعظة تلين القلوب ولا بأس ، لكنها تشتمل على أشياء ضعيفة ، وعلى أحاديث موضوعة على رسول الله ﷺ ، فيحصل من الشر فيها أكثر مما يحصل من تليين القلب عدة دقائق ما دام يستمع ، لكن يرسخ هذا الشئ الباطل المكذوب الموضوع على رسول الله ﷺ في ذهنه ثم يصعب بعد ذلك انتشاله منه .

فأرى أنه يجب على أصحاب الشريط الإسلامي أن يعتنوا من هذه الناحية ، وأن يعلموا أن أي خلل يصيب المسلمون بناء على ما نشروه في عقيدتهم أو أخلاقهم ، فإنهم مسؤولون عنه أمام الله عز وجل ، فالعناية بهذا الأمر واجبة حتى لا ينزلق الناس ، لأن العامة إذا سمعوا الشريط المؤثر الذي يوجب البكاء ولين القلوب انكبوا عليه ، وترسخ هذه المعلومات الباطلة في أذهانهم ، وهذا الشئ خطير جداً [١].

---

(١) الصحوة (١٠٤ ، ١٠٥) .

سُئل رحمه الله : عن خلاف وقع بين الدعاة إلى الله عز وجل في وسائل الدعوة ، فمنهم من يجعلها توقيفيَّة ، وينكر على من يُقيمون الأنشطة المتنوعة ، نرجو بيان الصواب في ذلك ؟

أجاب رحمه الله : الحمد لله رب العالمين ، لا شك أن الدعوة إلى سبحانه وتعالى عبادة كما أمر الله بها في قوله : ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾[1] والإنسان الداعي إلى الله يشعر وهو يدعو إلى الله عز وجل أنه ممتثل لأمر الله متقرب إليه به ولا شك أيضًا أن أحسن ما يُدعى به كتاب الله ، وسنة رسول الله ﷺ، فإن كتاب الله سبحانه هو أعظم واعظ للبشرية : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [2] .

والنبي ﷺ ، كذلك قوله أبلغ الأقوال موعظة .

فإذا تمكن الإنسان من أن تكون موعظته بهذه الوسيلة ، فلا شك أن هذا خير وسيلة ، وإذا رأى أن يضيف إلى ذلك وسائل مما أباحه الله فلا بأس بهذا .

ولكن بشرط أن تكون هذه الوسيلة لا تشتمل على شئ محرم من الكذب أو تمثيل دور الكافر في التمثيليات ، أوتمثيل الصحابة ﷺ أو أحدًا من الأئمة من بعد الصحابة أو ما أشبه ذلك مما يخشى منه أن يزري بأحد من هؤلاء الأئمة الفضلاء ، وكذلك أيضًا لا تشتمل التمثيلية على تشبه رجل بامرأة أو العكس .

المهم أنه إذا فعل شيئًا من هذه الوسائل أحيانًا من أجل التأليف ، ولم تشتمل على شئ محرم فلا أرى فيها بأسًا ، أما الإكثار منها ، وجعلها هي الوسيلة للدعوة إلى الله والإعراض عن الدعوة بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، بحيث لا يتأثر المدعو إلا بهذه الوسائل فلا أرى ذلك ، بل أرى أنه محرم لأن توجيه الناس إلى غير الكتاب والسنة فيما يتعلق بالدعوة إلى الله أمر منكر ، لكن فعل ذلك أحيانًا لا أرى فيه بأسًا ، إذا لم يشتمل على شئ محرم .

---

(١) سورة النحل ، الآية (١٢٥) .
(٢) سورة يونس ، الآية (٥٧) .
(٣) الصحوة (١٠٠ ، ١٠١) .

قوله رحمه الله في هجر الدعاة بعضهم بعضاً بسبب اختلافهم في أساليب الدعوة ؟

لا يجوز الهجر بين المؤمنين لأن النبي ﷺ قال : « **لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث** »[١] حتى ولو ارتكب معصية ، فإن هجره لا يجوز إلا إذا كان في هجره مصلحة ، كأن ينتهي عن معصيته ، ولهذا هجر النبي ﷺ كعب بن مالك وصاحبيه ﷺ ،حين تخلفوا عن غزوة تبوك ، فإذا كان في هجر الفساق مصلحة راجحة فإنهم يهجرون ، وإلا فلا يهجرون هذا بالنسبة لعموم الفسّاق ، أما الدعاة إلى الله فإنه ينبغي لهم بل لا يجوز لهم أن يتهاجروا فيما بينهم ، بسبب اختلاف أساليب الدعوة ولكن على كل واحد منهم أن ينتفع بأسلوب الآخر إذا كان أجدى وأنفع[٢].

---

(١) صحيح : رواه البخاري من حديث أنس برقم (٦٠٦٥) ، ومسلم (٢٥٥٩) .

(٢) الصحوة (١٠٥) .

قوله رحمه الله في دور
وسائل الإعلام الحديثة في الدعوة

أرى أنه يجب استخدام وسائل الإعلام في الدعوة إلى الله عز وجل ، لأن ذلك مما تقوم به الحجة ، وأرى أن وسائل الإعلام تستخدم في الدعوة إلى الله عز وجل على وجوه شتى بمعنى أن نجعل ركنًا في الدعوة إلى التوحيد . . وركنًا في الدعوة إلى العقيدة فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته . . وركنًا في الدعوة إلى إخلاص العبادة لله عز وجل ، بحيث لا يقصد الإنسان التذلل إلى حاكم أو إلى من هو أكبر منه ، وما أشبه ذلك . . وركنًا في الفقه مثل العبادات وغيرها . . وركنًا في المعاملات مثل الأنكحة وغيرها ، يعني ذلك أن تكون الدعوة واسعة عامة [1].

---

(١) الصحوة (١٠٣) .

سُئل رحـمه الله : ما حكم الدعاة الذين يدعـون الناس وكأنهم يستـجدون هداية الناس استجداء ؟

أجاب رحمـه الله : نعم ، حقيقـة الأمر أن الدعاة الذين وصفـهم السائل بأنهم يدعـون الناس وكأنما يـستـجدون منـهم المال ، قد يكون هذا الـضعف في دعـوتهم وشخصـيتهم ، وقد يكون هذا الـعناد في المدعو ، يعني رجل ليس عليه تقـصير في الشخصية والدعوة والقوة لكن حال المدعـو تتطلب أن يطمئن معه ، وأن يأتيه بسهوله ولين ، وحينئـذ لانستطيع أن نحكم على مـثل هذا الداعيه الذي يدعـو الناس وكأنه يستجديهم بأنه مقصر أو أنه ذو قصور [١].

(١) الصحوة (٩٧) .

« الوسائل والطرق التي تدفع
إلى علو الهمة والحرص على العلم »

ضعف الهمــم في طلب العلم الشرعي من المصائب الكبيـرة ، وهناك أمور لابد منها :

الأمر الأول : الإخلاص لله عـز وجل في الطلب ، والإنسان إذا أخلص لله في الطلب ، وعرف أنه يثاب على طلبه ، وسيكون في الدرجة الثالثة من درجات الأمه، فـإن همتـه تنشط : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ (١).

الثاني : أن يلازم زملاء يحثونه على العلم ، ويساعدونه على المناقشة والبحث ، ولا يمل من حجتهم ما داموا يعينونه على العلم .

الثالث : أن يصبر نفسه بمعنى يحبسها لو أرادت أن تنفلت ، قال الله تعالى للنبي ﷺ : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (٢) فليصبر ، وإذا صبر وتعـود الطلب صار الطلب سجية له ، وصار اليوم الذي يفقد فيه الطلب يومًا طويلاً ، أما إذا أعطي نفسه العنان فلا ، فالنفس أمارة بالسوء ، والشيطان يحثه على الكسل وعدم التعلم (٣).

---

(١) سورة النساء ، الآية (٦٩) .

(٢) سورة الكهف ، الآية (٢٨) .

(٣) العلم (٩٧) .

الوعظ عند القبور أمر غير مشروع

الذي أرى في الوعظ عند القبور أنه أمر لا يشـرع ، ولا ينبغي أن يتخذ هذا سنة دائمة ، فـإن وجد له سـبب فقـد يشرع ، مثل أن يرى أنـاسًا في المقبـرة عند الدفن يضحكون ويلعبون ويتمازحون فمنها لا شك أن الموعظة حسنة وطيبة ؛ لأنه وجد لها سبب يقتضيها ، أما مجرد أن يقوم الإنسان خطيبًا عند الناس وهم يدفنون الميت فهذا لا أصل له في هدي النبي ﷺ ولا ينبغي أن يُفعل ، صـحيح أن النبي ﷺ انتهى إلى جنازة رجل من الأنصار ولما يلحـد القبر فـجلس عليه الصلاة والسـلام وجلس حوله أصحابه كأن على رؤوسهم الطير من الهيـبة والعظمة ، وكان مع الرسول ﷺ قضيب ينكت على الأرض ، فجعل يحدثهم عليه الصلاة والسلام عن حال الرجل عند موته وبعد وفاته ، فـهذا واضح أنه لم يكن خطيبًا يـخطب الناس ويعظهم ، لكنه جالس وحوله أصحابه ينتظرون متى يلحد هذا القبر فحدثهم ، كما لو كنت أنت وأصحابك تنتظرون دفن الميت ، فجـعلت تحدثهم بهذا الشئ ، وفرق بين الحـديث الخاص الذي يكون بين الجلساء ، وبين ما يـفعل على سبيل الخطبة ، كـذلك كان الرسول ﷺ إذا دفن الميت وقف عليـه وقال : « **استـغفـروا لأخيكم واسـألوا له التـثبيت ، فـإنه الآن يسأل** » [1] فهذه أيضًا مسأله خاصة وليست خطبة [2].

---

(١) حسن : رواه أبو داود (٣٢٢١) .

(٢) الصحوة (١٣٥) .

زاد الداعية إلى الله [١]

إننا نعلم جميعًا أن الداعية إلى الله عز وجل أولى النـاس أن يتحلى بهذا الخلق بتقوى الله في السر والعلن ، وإنني ذاكر بمعـونة الله عز وجل في هذا المقام ما يتعلق بالداعية وما ينبغي أن يتزود به .

الزاد الأول : أن يكون الداعيـة على علم فيـما يدعـو إليه ، على علم صـحيح مرتكز على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لأن كل علم يتلقى من سواهما فإنه يجب أن يُعرَض عليهمـا أولاً وبعد عرضه فإما أن يكون مـوافقًا أو مخالفًا ، فإن كـان موافقًا قبـل، وإن كان مـخالفًـا وجب رده على قائله كـائنًا من كان وإن أول زاد يتـزود به الداعية إلى الله عـز وجل أن يكون على علم مستمد من كـتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ الصحيحة المقبولة .

الزاد الثاني : أن يكون الداعية صـابرًا على دعوته ، صابرًا على مـا يدعو إليه ، صابرًا على ما يعترض دعوته ، صـابرًا على ما يعترضه هو من الأذى أن يكون صابرًا على الدعوة أي مثابرًا عـليها لا يقطعها ولا يمل بل يكون مسـتمرًا في دعوته إلى الله بقدر المستطاع . . ولابد أن يكون الإنسان صابرًا على ما يعترض دعوته من معارضات ومجادلات لأن كل إنسان يقوم داعيًّا إلى الله عز وجل لا بد أن يعارض : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ [٢]. . . . وكذلك لابد أن يكون الداعـية صابرًا عـلى ما يعتـرضه هو من الأذى لأن الداعي لابـد أن يؤذي إما بالقول وإما بالفعل .

الزاد الثالث : الحكمة فيـدعو إلى الله بالحكمة ، وما أمرٌ الحكمـة على غير ذي الحكمة . الدعوة إلى الله بالحكمة ثم بالموعظة الحسنة ثـم الجـدال بالتـي هـي أحسن

---

(١) هذا عنوان رسالة للشيخ رحمه الله وكانت محاضرة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة كتبها أحد الطلبة وقد قمت بنقل عناوينها الرئيسية بتصرف حتى تعم الفائدة فاللهم تقبل .

(٢) سورة الفرقان ، الآية (٣١) .

لغير الظالم ثم الجدال بما ليس أحسن للظالم ، فالمراتب إذن أربع .

قال الله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(1) ، وقال : ﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (2) .

الزاد الرابع : أن يتخلق الداعية بالأخلاق الفاضلة (يتخلق بأخلاق الداعية) بحيث يظهر عليه أثر العلم في معتقده ، وفي عبادته و في هيئته ، وفي جميع مسلكه حتى يمثل دور الداعية إلى الله أما أن يكون على العكس من ذلك فإن دعوته سوف تفشل ، وإن نجحت فإنما نجاحها قليل ، فعلى الداعية أن يكون متخلقًا بما يدعو إليه من عبادات أو معاملات أو أخلاق وسلوك حتى تكون دعوته مقبوله وحتى لايكون من أول من تُسعر بهم النار .

أيها الأخوة إنني أريد من كل داعية أن يكون متخلقًا بالأخلاق التي تليق بالداعية حتى يكون داعية حقًا ، وحتى يكون قوله أقرب إلى القبول .

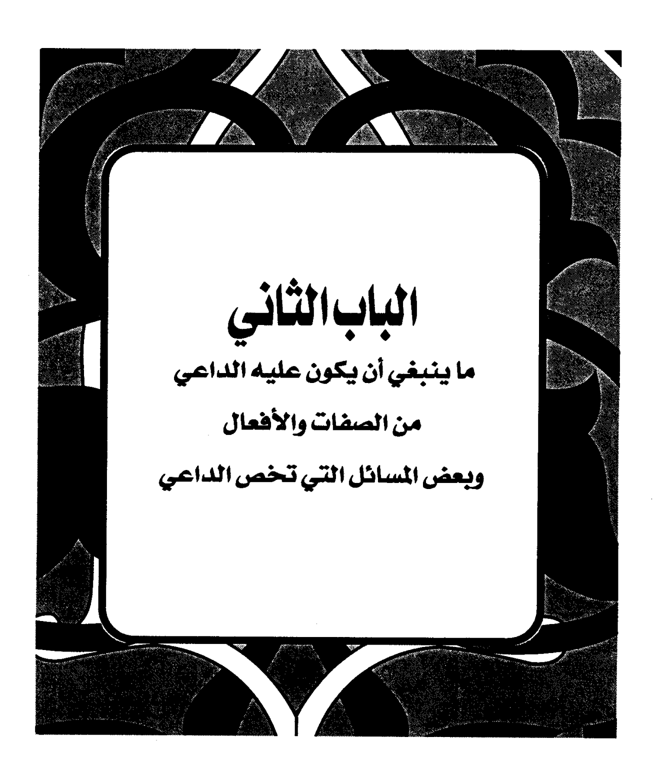
الزاد الخامس : كسر الحواجز بينه وبين الناس لأن كثيرًا من إخواننا الدعاة إذا رأى قومًا على منكر قد تحمله الغيرة وكراهة هذا المنكر على أن لا يذهب إلى هؤلاء ولا ينصحهم ، وهذا خطأ وليس من الحكمة أبدًا بل الحكمة أن تذهب وتدعو وتبلغ وترغب وترهب ، ولا تقل هؤلاء فسقة لا يمكن أن أمشي حولهم .

الزاد السادس : أن يكون قلبه منشرحًا لمن خالفه لاسيما إذا علم أن الذي خالفه حسن النية وأنه لم يخالفه إلا بمقتضى قيام الدليل عنده ، فإنه ينبغي للإنسان أن يكون مرنا في هذه الأمور ، وأن لا يجعل من هذا الخلاف مثارًا للعداوة والبغضاء .

---

(1) سورة النحل ، الآية (١٢٥) .

(2) سورة العنكبوت ، الآية (٤٦) .


الباب الثاني
ما ينبغي أن يكون عليه الداعي
من الصفات والأفعال
وبعض المسائل التي تخص الداعي

ما ينبغي أن يكون عليه الداعي من الصفات والأفعال

مقام الداعي مقام قيادي هام ينبغي للداعي أن يقدره قدره ، ويوليه عنايته ولكي يتحقق ذلك فليراع ما يأتي :

(١) الإخلاص لله تعالى في عمله بحيث يقصد بدعوته التقرب إلى الله عز وجل ونصر دينه وإصلاح عباده بإخراجهم من ظلمات الجهل والعصيان إلى نور العلم والطاعة فإخلاص الداعي في دعوته لله تعالى أمر مهم بالنسبة لنجاحه فيها وثوابه عليها أما إن قصد مراءاة الناس بذلك أو أراد شيئًا من الدنيا : مالاً أو جاهًا أو رئاسة فعمله حابط ونفعه قليل .

(٢) أن يعتقد أنه بدعوته إلى الله تعالى ـ وارث لنبيه محمد ﷺ في نشر سنته وهديه .

(٣) أن يكون ثابتًا في دعوته إلى الله تعالى ، راسخ القدمين لا تزعزعه المضايقات ولا يحطمه اليأس ، لأنه واثق من صحة طريقته مؤمل لنتيجتها فهو واثق من الحسنيين مؤمل للزيادة ، واثق من بيان الحق وثواب الآخرة مع إخلاص النية وإصلاح العمل ، مؤمل لصلاح الخلق بدعوته ولو بعد حين .

(٤) أن يصبر ويصابر ، فيصبر على ما يناله من أذى الخلق لأن من قام بهذه المهمة فلابد أن يناله أذى من شرار الخلق المناوئين لدعوته ـ وما أكثرهم ـ أذى قولي وأذى فعلي إما بالنيل منه أو بالنيل من دعوته . واعتبر ذلك بما جرى للنبي ﷺ ولمن سبقه من الرسل الكرام . والصبر درجة عالية لا تنال إلا بالأسباب التي يتجرع بها العبد مرارة الصبر ويتحمل بها مشقته . وليصابر في بيان الحق والدعوة إليه والمجادلة فيه ويتسم بطول النفس وبعد النظر حتى تتحقق له الغاية المنشودة .

(٥) أن يسلك طريق الحكمة في الدعوة إلى الله فيستعمل الأساليب المناسبة

للحال والمقام .

(٦) أن يكون الداعي عالمًا بشريعة الله التي يدعو إليها وعالمًا بأحوال من يدعوهم النفسية والعلمية والعملية .

(٧) أن يكون الداعي على جانب كبير من الدين والأخلاق ليكون قدوة صالحة في العلم والعمل فيقوم بما يأمر به من طاعة أو فضيلة ويبتعد عما ينهي عنه من معصية أو رذيلة فليس من الدين أن يأمر بشيء ولا يأتيه وأن ينهي عن شيء ثم يقع فيه .

(٨) أن يكون الداعي وقورًا في هيئته وقوله وفعله بدون جفاء ليكون أهلاً للتوقير فلا يطمع فيه المبطلون ولا يستخفه المخلصون ، يجد في موضع الجد ويمزح في موضع المزاح . يتكلم إذا كان الكلام خيرًا ويصمت إذا لم يكن في الكلام خير . . وإلى جانب وقاره ينبغي أن يكون واسع الصدر منبسط الوجه لين الجانب يألف الناس ويألفونه حتى لا ينفضوا من حوله فكم من سعة صدر وبساطة وجه ولين جانب أدخلت في دين الله أفواجًا من الناس » .

على الداعية أن يستخدم الأسلوب الأنفع

الذي أرى أن من نعمة الله على العباد أن جعلهم يختلفون في الطريق أو الوسيلة في الدعوة إلى الله .

ـ فهذا رجل واعظ أعطاه الله قدرة على الكـلام وتأثيراً . نقول له الوعظ أحسن لك .

ـ وهذا رجل أعطاه الله سبحـانه وتعالى لينًا ورقة ولطافـة ، ليُربي الناس ، بأن يدخل فيهم من هذه الناحية فنقول هذا الأسلوب أفضل من الأول لا سيما إذا كان لا يحسن أن يتكلم ، لأن بعض الناس داعـية ، ولكن لا يحس أن يتكلم ، وفضل الله موزع على عباده ، رفع بعضهم فوق بعض درجات .

والذي أرى أن الإنسان يستعمل الأسلوب الأنفع والأجدر ، وألا يدخل نفسه في شيء يعجز عنه، بل يكون واثقًا من نفسه مستعينًا بالله عز وجل حتى إذا وردت عليه إرادات تخلّص منها [١] .

---

(١) الصحوة (١٠١ ، ١٠٢) .

على الداعية تعلم المناظرة

المناظرة والمناقشة تشحذ الفهم وتـعطي الإنسان قدرة على المجادلة في الحق مأمور بها كـما قال الله تعالى : ﴿ ادع إلى سـبيل ربك بالحكمة والموعظة الحـسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ إذا تمرن الإنسـان على المناظرة والمجادلة حصل على خير كـثير ، وكم من إنسان جادل بالباطل فغلب صاحب الحق لعدم قدرته على المجادلة .

لكن المجادلة نوعان : مجادلة المماراة ، يماري بذلك السـفهاء ، ويجادل الفقهاء ويريد أن ينتصر قوله ، فهذه مذمومة .

والثاني لإثبات الحق وإن كان عـليه فهذه محـمودة مأمور بهـا . وعلامة ذلك ـ المجادلة الحـقة أن الإنسان إذا بلغـه الحق اقتنع به وأعلن الرجوع ، أمـا المجادل الذي يريد الانتصار لنفسه فتجده لو بان الحق ، وكان ظاهر الحق مع خصمه يورد إيرادات: لو قال قائل . ثم إذا أجيب . ولو قال قـائل ثم إذا أجيب ، قال ولو قال قائل ، ثم تكون سلسلة لا منتـهى لها ومثل هذا عليـه خطر أن لا يقبل قلبه الحق ، لا بالنسـبة للمجادلة مع الآخر ، لكن حتى في خلوته ، ربما يورد الشيطان عليه هذه الإيرادات. قال الله تعالى : ﴿ **وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾ [الأنعام : ١١٠] ، وقال تعالى : ﴿ **فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ** ﴾ [المائدة : ٤٩] فعليك يا أخي ابتـغاء الحق سواء كان بمجادلة غـيرك أو بمجادلة نفسك متى تبين قل : سمعنا وأطعنا لهـذا تجد الصحابة يقبلون ما حكم به النبي ﷺ وما أخـبر به دون أن يوردوا عليه الاعـتراضات أو قـول : أرأيت . . . أرأيت ولهذا جادل رجل عبد الله بن عمر فقال له : أرأيت ؟! قال له : « اجعل أرأيت في اليمن»

لأنه من أهل اليمن .

عندما سـأل أهل العراق عن دم البعوضـة . وهل يجوز قتل البعـوضة ؟ قال : سبحان الله !! أهل العراق يقتلون ابن بنت رسول رسول الله ﷺ ويأتون يسألون عن دم البعوضة !! هذه مجادلة ولاشك (١) .

(١) شرح كتاب حلية طالب العلم (١٥٨ ـ ١٥٩) .

حكم عقد المناظرات بين الأديان

مثل ما حدث بين الداعية أحمد ديدات والقس النصراني

المناظرة بين المسلمين والكفار، واجبة إذا دعت الحاجة إليها، قال الله تعالى آمرًا نبيه ﷺ، بذلك: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ٦٤] .

وما قصة مناظرة إبراهيم للملك الذي حاجه في ربه بخفية ، وما محاجة إبراهيم لقومه بمجهولة لنا ، فإبراهيم حاج قومه كما ذكره الله تعالى حاجهك حين قال : ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ۝٧٦ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ۝٧٧ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٧٨ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام : ٧٦ - ٧٩] .

ولكن يجب أن يكون هذا المناظر على علم بالإسلام وعلى علم بالدين الذي عليه الخصم ليتمكن من إفحام خصمه لأن المجادل يحتاج إلى أمرين أحدهما إثبات دليل قوله والثاني إبطال دليل خصمه ولا سبيل إلى ذلك إلا بمعرفة ما هو عليه وما عليه خصمه ليتمكن من دحض حجته وليبشر دعاة الإسلام أن حجج أهل الباطل داحضة وأن باطلهم هالك كما قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الشورى : ١٦] وقال تعالى : ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء : ١٨] .

وأنا شاهدت جانبًا من المناظرة التي وقعت بين الداعية الإسلامي أحمد ديدات ، وأعجبني ، وبلغني أنه في النهاية ألقم ذلك القيس حجرًا ، وأنه انقطع عن مناظرة الرجل وظهر عجزه ، والحمد لله (١) .

(١) الصحوة الإسلامية (١٩٠ ، ١٩١) .

يجب على الداعية أن يصبر نفسه مع أهل الخير

الإنسـان ينبغي له أن يكون جلسـاؤه من أهل الخيـر الذين يدعـون الله صبـاحًا ومسـاءًا يريدون وجهه ، وألا يهـتم بالجلوس مع الأكابر ، والأشـراف ، والأمراء ، والوزراء ، والحكـام ، بل لا ينبـــغي أن يجلـس إلى هؤلاء إلا أن يكـون في ذلك مصلحة ، فإذا كان في ذلك مصلحـة ، مثل أن يريد أن يأمرهم بمعروف ، أو ينهاهم عن منكر ، أو يبين لهم ما خـفي عليهم من حال الأمة فـهذا طيب وفيه خـير . أما مجرد الأنس بمـجالستهم ، وينل الجـاه بأنه جلس مع الأكابر ، أو مع الوزراء أو مع الأمراء . أو مع ولاة الأمور . فـهذا غرض لا يحمـد عليه العبد . إنما يحـمد على الجلوس مع من كان أتقـى لله ، من غنى وفقيـر ، وحقير وشـريف. المدار كله على رضا الله عز وجل ، وعلى محبة من أحب الله .

وقـد ذاق طعم الإيمان من والى من والاه الله ، وعادى من عـاداه الله ، وأحب في الله ، وأبغض في الله ، نسـأل الله أن يجعلنا وإياكم كـذلك ، وأن يهب لنا منه رحمه إنه هو الوهاب وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين [1].

---

(١) شرح رياض الصالحين (٥/ ١٠٦ ـ ١٠٧) .

لا يجوز للداعي إلى الله أن يبقى مع أهل المعصية على معصيتهم

وكثيرًا مـا ترد على مسائل يسألون عن . . . هل أقاطعـهم ؟ هل أكسر الراديو؟ هل أكسر المسجل ؟ هل أكسر التليفزيون ؟ هل أفعل كذا ؟ هل أفعل كذا ؟

فأقول أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة ، فإن لم يحصل المقصود حينئذ فلا يجوز لك أبدًا أن تبـقى مع أهل المعصيـة على معصـيتهم . لست أقـول لا يجوز أن تبقى معـهم في دارهم . ولكن أقول لا يجوز أن تبقى مـعهم على معصـيتهم . بل تخرج من الحجرة إلى حجرة أخـرى مثلاً . لأن الإنسان الذي يبقى مع أهل المعاصي في معصيتهم هو مشارك لهم فيها ، يقول الله تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء : ١٤٠] فعليك أن تصبـر وتصابر والذي لا يصلح اليـوم يصلح غدًا . وابدأ بالأهون فالأهون في تهذيب أخـلاق الأهل ،وأنا واثق بحول الله أن الإنسان إذا صـبر وصـابر ورابط . إن مآله الفـلاح . قال تعـالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران : ٢٠٠] .

لذا فإني شخصيًا أحث الشباب على الصبر والمصابرة . وأقول له : ما دام بقاؤك يفيد ولو شيئًا بعد شيء فهذا خير ، لأننا كما تعلم أن البناء أبطأ من الهدم [١].

---

(١) الصحوة (٥٣ ـ ٥٤) .

يجب عليك أن تدعو إلى الله ولا تيأس

يجب على الشَّاب أن يدعوا إلى الله ، وأن يستمر وألاَّ ييأس ، فكم من أناس هداهم الله عز وجل بعد ضلالهم ؟! وكم من أناس أصلحهم الله بعد فسادهم ؟! فليستمر في دعوته إلى الحق ويصبر ، وينتظر فرجه من الله سبحانه وتعالى . فإني أدعو إخواني الشباب الذين منَّ الله عليهم بالهداية أن يحرصوا على أن يستقطبوا ما أمكنهم من الشباب الآخرين ، لأن تأثر الشباب بقرنائهم أكثر من تأثر الشباب بمن هو أكبر منهم .

فأنتم بارك الله فيكم أيها الشباب احرصوا غاية الحرص على أن تستقطبوا أكبر عدد ممكن ليهديه الله سبحانه وتعالى على أيديكم ، ولا تحقروا أنفسكم ولا تعجلوا لا تقولوا إنا نريد أن يهتدي المنحرف بين عشية أو ضحاها ، ربما لا يهتدي إلا بعد أسبوع أو شهر أو أكثر ، ولكن المهم أن تصبروا وتصابروا لهداية إخوانكم » [1].

(١) الصحوة (١٣٧ ـ ١٣٧) .

وسئل رحمه الله ؟ هل يجوز للداعية الاستماع إلى الأناشيد الإسلامية؟

الأناشيد الإسلامية كنت سمعتها من قديم وليس فيها شيء ينفر ، وسمعتها أخيرًا فوجدت أنها ملحنة مطربة على سبيل الأغاني المصحوبة بالموسيقى وهي على هذا الوجه لا أرى للإنسان أن يستمع إليها ، أما إذا جاءت عفوية بدون تطريب ولا تلحين ، فإن الاستماع إليها لا بأس به . ولكن بشرط ألا يجعلها الإنسان ديدنًا يستمع إليها دائمًا . وشرط آخر ألا يجعل قلبه لا ينتفع إلا بها ولا يتعظ إلا بها ، لأن كونه يجعلها ديدنًا فإنه يترك ما هو أهم ، وكونه لا يتعظ ولاينتفع إلا بها يعدل به عن أعظم موعظة وهي ما جاءت في كتاب لله ، وسنة رسولهﷺ فإذا استمع إليها أحيانًا أو أنه كان يقود سيارته في البر ، وأراد أن يستعين بذلك على المشيء والسّير فهذا لا بأس به [1].

---

(١) الصحوة (١٢٣) .

قول الشيخ رحمه الله في داعية يرى المنكر ويسكت عليه بهدف إصلاحه فيما بعد ؟

قد يكون من باب استعمال الحكمة في الدعوة إلى الله تأخير إنكار المنكر ، فقد يكون هذا الرجل الفاعل للمنكر لا يناسب أن ننكره عليه في هذا الوقت بالذات . لكن سأحتفظ لنفسي بحق الإنكار عليه ودعوته إلى الحق في وقت يكون أنسب وهذا في الحقيقة طريق صحيح ، إذا رأى الإنسان من المصلحة أن لا يدعو هذا الرجل في هذا الوقت أو في هذا المكان ويؤخر دعوته في وقت أو مكان آخر ؛ لأنه يرى أن ذلك أصلح وأنفع فهذا لا بأس به . أما إذا كان يخشى أن يتحقق بعد ذلك أو ينسى فتضيع المصلحة ، فلابد أن يبادر في بيان الحق والدعوة إلى الله ، هذا إذا كان الأمر موجهًا إلى شخص معين .

أما إذا كان يريد أن يتكلم عمومًا ، بأن يكون في مجلس عام رأى قومًا حضروا هذا المجلس على أمر يجب التنبيه عليه فيجب أن يُنبه ولا حرج ، لأنه في هذه الحال لا يفوت الفرصة . ولأنه لو أخر التنبيه لكان من غير الممكن أن يحيط بهؤلاء القوم الحضور فيما بعد [1].

---

(١) الصحوة (١٢١ ـ ١٢٢) .

لا يجوز للداعية مشاهدة البرامج التي فيها موسيقى ونساء متبرجات

الداعية يجب عليه إذا رأى مثل ذلك أن ينكره . ولا يجلس إليه ، ولا يشاهده، لأن الموسيقى ـ وإن كانت مع الأسف كثرت في زماننا هذا ـ محرمة [١].

ودليل تحريمها ما ثبت فى صحيح البخارى من حديث أبى مالك الأشعرى ، أن النبى ﷺ قال « ليكونن أقوام من أمتى يستحلون الحر ، والحرير ، والخمر ، والمعازف».

وكلنا يعلم أن استحلال الحر وهو الفرج أى الزنا ، واستحلال الحرير للرجال ، والخمر ، محرم ، وكذلك المعازف .

قال العلماء : والمعازف كلها التى يعزف بها واستثنوا من ذلك الدفّ ، في أيام العرس أو لقدوم الغائب ونحو ذلك . وأما ما عدا ذلك من آلات اللهو فإنه حرام ، وعلى هذا فمشاهدة الأفلام التعليمية التى تشتمل على هذه الموسيقى محرمة ولا تجوز.

وأما مشاهدة النساء فيها فإن أثارت الشهوة أو حصل بها تمتع بالنظر إليها ، فلاشك أنها محرمة . وأما إذا لم يكن ذلك فهذا محل توقف عندى ولكن كثيراً من الإخوة يقوولن : إن النظر إليها محرم على كل حال [٢] .

---

(١) الصحوة (١٢٤) .   (٢) أخرجه البخارى (٥٥٩٠) .

يجب على الداعي أن يدعو إلى الله ولو سخر منه الناس

إن الواجب على الداعي أن يدعو ولو سخر منه الناس ، فإن أول الرسل نوح عليه الصلاة والسلام [١] ، كان قومه يسخرون منه ، ولكنه يقول : ﴿ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ ﴾ [٢]، فيجب عليك أن تدعوهم ولو سخروا منك ، ولكن في رأي أنك لو دعوت مثل هؤلاء واحدًا فواحدًا لكان أحسن ، يعني تمسك واحدًا منهم منفردًا وتدعوه إلى الله ، وهكذا حتى تفتت جمعهم ولعل هذا يكون من الحكمة»[٣] .

* ولا يخفى على الجميع قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴾ [٤].

---

(١) من أهل العلم من قال أن أول الرسل إدريس عليه السلام .
(٢) سورة هود ، الآية : ٣٨ .
(٣) الصحوة (١٤٣، ١٤٤) .
(٤) سورة المطففين الآيات : ٢٩ ـ ٣٥ .

على الداعية إذا ذكر للناس
ما كان محرمًا فتح لهم باب الحلال والمباح

والإنسان إذا شعر بأن من خاطبه لا يريد النصيح وإنما يريد الانتقاد فإنه لن ينصاع إلى توجيهه ولا إلى دعوته ، لكن إذا جاء وتكلم مع الشخص بالرفق واللين وقال له: إن هذا أمر لا يصلح !

ثم إذا سد عليه الباب الحرام فتح له بابًا آخر حلالاً ، حتى يسير عليه . لحصل بذلك على خير كثير . وهذا الذي قلته كان من توجيه الله سبحانه وتعالى . ومن توجيه النبي ﷺ ومن حالات الرسول ومقاماته . أضرب لكم مثلاً بقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ [البقرة : ١٠٤] فإن الله تعالى لما نهاهم عن كلمة أرشدهم إلى كلمة بدلاً عنها . فقال : ﴿ لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ فأنت إذا سددت على الناس بابًا قد حرم الله عليهم الولوج منه ، فافتح لهم باب الحِلّ .

أما النبي ﷺ فإنه سلك هذا المسلك حينما جيء إليه بتمر جيد ، فقال : « **أكلُّ تمر خيبر هكذا ؟** قالوا : لا ولكننا نأخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة فقال : **لا تفعل بع الجمع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيًا** »[1] . فأرشدهم النبي ﷺ إلى الطريق الحلال ، إلى أن يبيعوا التمر الرديء بالدراهم ، ويأخذوا بالدراهم تمرًا جيدًا ، فلما سد عليهم الباب الممنوع فتح لهم الباب الجائز . فينبغي للداعية إلى الله عز وجل إذا ذكر للناس ما كان ممنوعًا أن يفتح لهم ما كان مباحًا [2].

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٢٢٠١) ومسلم (١٥٩٣) .

(٢) الصحوة (٦١ ـ ٦٢) .

يجب على الداعية التحلي بالتؤدة والحكمة معًا

لذا يجب على الداعيـة قبل أن يتحـرك ، أن ينظر إلى النتائج ، ويقـيس الأمور فقد يكون في تلك الساعـة ما يطفي لهيب غيرته فيمـا صنع ، لكن بالتأني والحكمة سيـخمد هذا الفـعل نار غيرته وغـيرة غيـره في المستقـبل ، وقد يكون في المستـقبل القريب دون البعـيد ، لهذا أحث إخواني الدعـاة على استعمال الحكـمة والتأني وهم يعلمون أن الله تعـالى قال : ﴿ **يؤتى الحكمة من يـشاء ومن يؤت الحكمة فـقد أوتي خيرًا كثيرًا** ﴾ ويعلمون أن الله تعالى قال : ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** ﴾ ولو شئنا لضـربنا لذلك أمثلة من هدى الرسـول ﷺ معلم الخيـر وأفضل الدعاة وأحكمهم [١] .

---

(١) الصحوة (٣٠) .

يجب على الداعية ألا يقصد بدعوته الانتصار لنفسه

ولكن على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يلاحظ مسألة مهمة ، وهي أن يكون قصده بذلك إصلاح أخيه ، لا الانتقام منه والاستئثار عليه ، لأنه ربما إذا قصد الانتقام منه والاستئثار عليه يُعجب بنفسه وبعمله ، ويحقر أخاه ، وربما يستبعد أن يرحمه الله ، ويقول : هذا بعيد من رحمة الله ، ثم بعد يحبط عمله . كما جاء ذلك في الحديث الذي صح عن النبي ﷺ ، أن رجلاً قال لرجل آخر مسرف على نفسه : « والله لا يغفر الله لفلان » فقال الله عز وجل : « **من ذا الذي يتألى عليَّ أن لا أغفر لفلان . وقد غفرتُ له وأبطلت عملك** » [١] .

فانظر إلى هذا الرجل . تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته ، هلك كل عمله وسعيه، لأنه حمله إعجابه بنفسه، واحتقاره لأخيه . واستبعاده رحمة الله على أن يقول هذه المقالة ، فحصل بذلك أن أوبقت هذه الكلمة دنياه وآخرته .

فالمهم أنه يجب على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يستحضر هذا المعنى، أن لا يكون قصده الانتصار لنفسه أو الانتقام من أخيه ، بل يكون كالطبيب المخلص الذي قصد دواء هذا المريض . الذي مرض بالمنكرفيعمل على أن يعالجه معالجة تقيه شر هذا المنكر أو ترك واجبًا فيعالجه معالجة تحمله على فعل الواجب . وإذا علم الله من نيته الإخلاص ، جعل في سعيه بركة ، وهدى به من شاء من عباده ، فحصل على خير كثير ، وحصل منه خير عظيم . والله الموفق [٢] .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٢١) .

(٢) شرح رياض الصالحين (٤/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣) .

الاقتصاد في الموعظة

فينبغي للإنسان أن يعظ الناس بالقرآن . وبالسنة . وبكلام الأئمة . وبكل ما يلين القلوب ويوجهها إلى الله عز وجل . فلا تكثر على الناس فتملهم ، وتكره إليهم القرآن والسنة وكلام أهل العلم ، لأن النفوس إذا ملت كلّت ، وتعبت ، وسئمت وكرهت الحق وإن كان حقًا ، ولهذا كان أحكم الواعظين من الخلق محمد ﷺ يتخول الناس بالموعظة ، ما يكثر عليهم لئلا يملوا ويسأموا ما يقال من الحق[١] .

فصلاة الجمعة لها خطبتان قبلها ، فيقول النبي ﷺ : « **إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه** »[٢] وهذا وإن كان ظاهرًا في خطبة الجمعة فهو عام أيضًا حتى في الخطب العارضة ، لا ينبغي للإنسان أن يطيل على الناس ، كلما قصر كان أحسن لو جهين :

الوجه الأول : ألا يمل الناس .

الوجه الثاني : أن يستوعبوا ما قال .

لأن الكلام إذا طال ضيع بعضه بعضًا . فإذا كان قصيرًا مهضومًا مستوعبًا انتفع الناس به ، وكذلك لا يلحقهم الملل[٣] .

---

(١) شرح رياض الصالحين (٧/ ٧٩) .

(٢) حديث رواه مسلم (٨٦٩) .

(٣) شرح رياض الصالحين (٧/ ٨٥ ـ ٨٦) .

يجب على الداعية بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب وتكريره إذا لم يفهم إلا بذلك

ينبغي للإنسان إذا تكلم وخاطب الناس أن يكلمهم بكلام بيّن ، لا يستعجل في إلقاء الكلمات ، ولا يدغم شيئًا في شيء ويكون حقه الإظهار ، بل يكون كلامه فصلاً بينًا واضحًا حتى يفهم المخاطب بدون مشقة وبدون كلفة .

فبعض الناس تجده يسرع في الكلام ويأكل الكلام حتى إن الإنسان يحتاج إلى أن يقول له : ماذا تقول ؟ فهذا خلاف السنة ، فالسنة أن يكون الكلام بينًا واضحًا يفهمه المخاطب ، وليس من الواجب أن يكون خطابك باللغة الفصحى .

فعليك أن تخاطب الناس بلسانهم ، وليكن كلامك بينًا واضحًا ، كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا تكلم بالكلمة أعادها ثلاثًا حتى تفهم عنه [(١)] .

فقوله : « حتى تفهم عنه » يدل على أنها إذا فهمت بدون تكرار فإنه لا يكررها . وهذا هو الواقع فإن الرسول عليه الصلاة والسلام نسمع عنه أحاديث كثيرة يقولها في خطبة وفي المجتمعات ولا يكرر ذلك ، لكن إذا لم يفهم الإنسان ؛ بأن كان لا يعرف المعنى جيدًا فكرر عليه حتى يفهم . أو كان سمعه ثقيلاً لا يسمع ، أو كان هناك ضجة حوله لا يسمع ، فهنا يستحب أن تكرر حتى يفهم عنك ، وهكذا ينبغي للإنسان أن لا يكون كلامه متداخلاً بحيث يخفى على السامع ، لأن المقصود من الكلام هو إفهام المخاطب ، وكلما كان أقرب إلى الإفهام كان أولى وأحسن .

ثم إنه ينبغي للإنسان إذا استعمل هذه الطريقة ، يعني إذا جعل كلامه فصلاً بينًا

---

(١) رواه البخاري (٩٤) .

واضحًا . وكرره ثلاث مرات لمن لم يفهم ، ينبغي أن يستشعر في هذا أنه متبع لرسول الله ﷺ حتى يحصل له بذلك الأجر وإفهام أخيه المسلم .

وهكذا جميع السنن اجعل على بالك أنك متبع فيها لرسول الله ﷺ حتى يتحقق لك الاتباع [١] .

(١) شرح رياض الصالحين (٧/ ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢) .

يجب على الداعية أن يقترب بدعوته من أهل الكفر والفسوق

لا ينبغي لنا أن نبتعد عن أهل الكفر والفسوق ، وأن ندعهم للشياطين تلعب بهم، بل نؤلفهم ، ونجذبهم إلينا بالمال واللين وحسن الخلق حتى يألفوا الإسلام ، فها هو الرسول عليه الصلاة والسلام يعطي الكفار ، يُعطيهم حتى من الفيء .

بل إن الله جعل لهم حظًا من الزكاة ، نعطيهم لنؤلفهم على الإسلام . حتى يدخلوا في دين الله ، والإنسان قد يسلم للدنيا ، ولكن إذا ذاق طعم الإسلام رغب فيه، حتى يكون أحب شيء إليه وإذا كان هذا دأب الإسلام فيمن يعطي على الإسلام ويؤلف ، فإنه ينبغي لنا أن ننظر إلى هذه نظرة جدية ، فنعطي من كان كافرًا إذا وجدنا فيه قربًا من الإسلام ، ونهاديه ونحسن له الخلق . فإذا اهتدى فلئن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خيرًا لك من حمر النعم .

وهكذا أيضًا الفساق هادهم ، انصحهم باللين ، وبالتي هي أحسن ، ولا تقل . أنا أبغضهم لله ، أبغضهم لله وادعهم إلى الله ، بغضك إياهم لله لا يمنعك أن تدعوهم إلى الله بل ادعهم إلى الله عز وجل ، وإن كنت تكرههم ، فلعلهم يكونون من أحبابك في الله يومًا من الأيام [(١)] .

---

(١) شرح رياض الصالحين (٦/ ٦٨ ـ ٦٩) .

يجب على الداعية أن يكون حسن السياسة مع الناس

وهكذا ينبغي للإنسان أن يكون ذا سعة ، وإذا اشتد الناس أن يسترخي هو وسئل معاوية رضي الله عنه بم سست الناس ؟ وذلك لأن معاوية معروف بالسياسة والحكمة، فقال : أجعل بيني وبين الناس شعرة ، إن جذبوها تبعتهم ، وإن جذبتها تبعوني لكن لا تنقطع.

ومعنى كلامه أنه سهل الانقياد ، لأن الشعرة إذا جعلتها بينك وبين صاحبك إذا جذبها أدنى جذب انقطعت ، لكن من حسن سياسته رضي الله عنه كان يسوس الناس بهذه السياسة ، إذا رآهم مقبلين استقبلهم ، وإذا رآهم مدبرين تبعهم حتى يتمكن منهم.

فهكذا ينبغي للإنسان أن يكون دائمًا في سياسته رفيقًا حليمًا ، كما كان النبي ﷺ هكذا ، نسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الآداب والأخلاق [١] .

---

(١) شرح رياض الصالحين (٦/ ٣٢٢) .

ومن صفات الداعية الغضب لله عز وجل

من أسباب الغضب : الغضب لله عز وجل بأن يرى الإنسان شخصًا ينتهك حرمات الله فيغضب غيره لدين الله وحمية لدين الله فإن هذا محمود ويثاب الإنسان عليه. لأن الرسول ﷺ كان هذا من سنته ، ولأنه داخل في قوله تعالى : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ [الحج : ٣٠] ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج : ٣٢] فتعظيم شعائر الله وتعظيم حرمات الله أن يجدها الإنسان عظيمة، وأن يجد امتهانها عظيمًا فيغضب ويثأر لذلك ، حتى يفعل ما أمر به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك [١].

---

(١) شرح رياض الصالحين (٦/ ٣٣٢) .

يجب على الداعية أن يتأسى بالأنبياء في الدعوة إلى الله

والأنبيـاء كلفهم الله بالرسالة لأنهم أهل لهـا كما قـال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [الانعام: ١٢٤] فهم أهل لهـا في التحمل والتبليغ والـدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصـبر على ذلك . كان الرسل عليهـم الصلاة والسلام يؤذون بالقول وبالفعل وربما بلغ الأمر إلى قـتلهم . وقد بين الله ذلك في كتابه حيث قال لنبيه ﷺ ، ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ (٣٤) وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ﴾ [الانعام : ٣٤ ، ٣٥] أي: إن استطـعت أن تفعل ذلك فـافعل ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾ ولكن لحكمة اقتـضت أن يكذبوك حتى يتبين الحق من الباطل بعد المصـارعة والمجادلة ﴿ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ .

حكى نبينا ﷺ عن نبي من الأنبياء أن قومه ضربوه ولم يضربوه إلا حيث كذبوه حتى أدموا وجهه فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول : « **اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون** » هذا غاية مـا يكون من الصبر لأن الإنسان لو ضـرب على شيء من الدنيا لاستشاط غـضبًا ، وانتقم عن ضربه . وهذا يدعو إلى الله ، ولا يتـخذ على دعوته أجرًا ، مع هذا يضربونه حـتى يدموا وجهه ، وهو يمسح الدم عن وجـهه ويقول: « اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمـون » وهذا الذي حدثنا به الرسول ﷺ لم يحدثنا به عبثـا أو لأجل أن يقطع الوقت علينا بالحديث وإنما حدثنا بذلك من أجـل أن نتخذ به عبرة نسيـر علينا كما قال سبحـانه : ﴿ لقد كان في قصصهم عـبرة لأولي الألباب﴾ العبـرة من هذا أ نصبر على على ما نـؤذى به من قولٍ أو فعلٍ في سبـيل الدعوة إلى الله، وأن نقول متمثلين :

هَلْ أنتِ إلاَّ إصبعُ دَميتِ ... وفي سَبِيلِ الله مَا لَقِيتِ [1]

---

(١) قال ذلك الكلام النبى ﷺ حين أدميت أصبعه فى بعض المشاهد ، انظر البخارى (٢٨٠٢) ومسلم (١٧٩٦).

وأن نصبر على ما يصـيبنا مما نسمعه أو ينقل إلينا مما يقال فـينا بسبب الدعوة إلى الله .

وأن نرى أن هذا رفعة لدرجاتنا وتكفير لسـيئاتنا فعسى أن يكون في دعوتنا خلل من نقص في الإخلاص أو من كيـفية الدعوة وطريقهـا فيكوْن هذا الأذى الذي نسمع يكون كفـارة لما وقع منا لأن الإنسان مهمـا عمل فهـو ناقص لا يمكن أن يكمل عمله أبدًا إلا أن يشاء الله فـإذا أصيب وأوذي في سـبيل الدعوة إلـى الله فإن هذا من باب تكميل دعوته ورفعه لدرجته فليصبـر وليحتسب ولا ينكص على عقبيه لا يقول لست بملزم أنا أصابني الأذى أنا تعـبت بل الواجب الصبر ، الدنيـا ليست طويلة ! أيام ثم تزول . فصبر حتى يأتي الله بأمره [١].

(١) شرح رياض الصالحين (١/ ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢) .

على الداعية أن يكون محسناً في دعوته

أولاً : في المعاملة :

أما الإحسان إلى عباد الله : فأن نعاملهم بما هو أحسن ، في الكلام والأفعال والبذل ، وكف الأذى وغير ذلك ، حتى في القول فإنك تعاملهم بالأحسن ، قال الله تعالى : ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ يعني إذا لم تفعلوا فتردوا بأحسن منها ، فلا أقل من أن تردوها ، ولهذا قال كثير من العلماء ، إذا قال المسلم : السلام عليكم ورحمة الله ، قل : السلام عليكم ورحمة الله هذا أدنى شيء، فإن زدت : « وبركاته » فهو أفضل ، لأن الله قال بأحسن منها ، فبدأ بالأحسن ثم قال : أو ردوها كذلك إذا سلم عليك إنسان بصوت واضح بين ، ترد عليه بصوت واضح بين ، على الأقل ، كثير من الناس أو بعض الناس إذا سلمت عليه رد السلام بأنفه ، حتى إنك تكاد لا تسمعه في رد السلام ، وهذا غلط ، لأن هذا خلاف ما سلم عليك به ، يسلم عليك بصوت واضح ثم ترد بأنفك !! هذا خلاف ما أمر الله به .

ثانياً : في الفعل :

كذلك الإحسان بالفعل مثل معونة الناس ، ومساعدتهم في أمورهم كلما ساعدت إنسانًا فقد أحسنت إليه ، مساعدة بالمال ، بالصدق ، بالهدية ، بالهبة وما أشبه ذلك هذا من الإحسان .

ثالثا : النصح والإرشاد :

ومن الإحسان أيضا : إنك إذا رأيت أخاك على ذنب أن تبين له ذلك وتنهاه عنه، لأن هذا من أعظم الإحسان إليه ، قال النبي ﷺ : « **انصر أخاك ظالمًا أو**

مظلومًا » قالوا : يا رسول الله ، هذا المظلوم فكيف ننصر الظالم ؟ قال : « **أن تمنعه من الظلم** »[1] فإن منعك إياه من الظلم نصر وإحسان إليه ، والمهم أنه ينبغي لك في معاملة الناس أن تستحضر هذه الآية ، ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ فتحسن إليهم بقدر ما تستطيع [2] .

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٢٤٤٣ ، ٢٤٤٤) .

(٢) شرح رياض الصالحين (٢/ ١٦ ، ١٧) .

لا ينبغي للداعية أن يحجب نفسه عن أمور الناس

لا ينبغي للإنسان المسؤول عن حوائج المسلمين أن يجعل على بيته بوابًا يمنع الناس إلا إذا كان الإنسان يخشى من كثرة الناس وإرهاق الناس وإشغال الناس عن شيء يمكن أن يتداركوا شغلهم في وقت آخر فلهذا لا بأس به .

وما جعل الاستئذان إلا من أجل النظر كما في الحديث [١] وإلا من أجل أن الإنسان يتصرف في بيته في إدخال من شاء ومنع من شاء [٢] .

---

(١) يشير إلى حديث صحيح رواه البخاري (٦٩٠١) ومسلم (٢١٥٦) .

(٢) شرح رياض الصالحين (١/ ١٦٩) .

على الداعية أن لا يخاف في الله لومة لائم

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾[1]

﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ أي : يخوفكم أنتم أولياؤه ، أي : يلقى في قلوبكم الخوف من أوليائه ﴿فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ .

فالشيطان يأتي إلى المؤمن يقول احذر أن تتكلم في فلان لأنه ربما يسجنك وربما يفعل كذا وكذا فيخوفك ولكن المؤمن لا يمكن أن يخاف أولياء الشيطان لأن الله قال: ﴿ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [2] بالنسبة للحق .

فعلى الإنسان أن لا يخاف في الله لومة لائم وأن لا يخاف إلا الله .

ولكن يجب أن يكون سيره على هدى من الله عز وجل ! فإذا كان سيره على هدى من الله فلا يخافن أحدًا [3] .

---

(١) آل عمران ، الآية : (١٧٥) .

(٢) سورة النساء ، الآية : (٧٦) .

(٣) شرح رياض الصالحين (٢/ ٥٠٢) .

ويجب على الداعي هجرة العامل إن كان في هجره فائدة

فالعامل قد تجب هجرته أحيانًا ، قال أهل العلم : مثل الرجل المجاهر بالمعصية الذي لا يبالي بها فإنه يشرع هجره إذا كان في هجره فائدة ومصلحة .

والمصلحة والفائدة أنه إذا هُجر عَرَفَ قدر نفسه ورجع عن المعصية .

ومثال ذلك : رجل معروف بالفسق بالبيع والشراء فيهجره الناس فإذا هجروه تاب من هذا ورجع وندم ، ورجل ثان يتعامل بالربا فيهجره الناس ولا يُسلمون عليه ولا يكلمونه فإذا عرف هذا خجل من نفسه وعاد إلى صوابه .

أما إذا كان الهجر لا يفيد ولا ينفع وهو من أجل معصية لا من أجل كفر ، لأن الكافر المرتد يُهجر على كل حال - أفاد أم لم يفد - لكن صاحب المعصية التي دون الكفر إذا لم يكن في هجره مصلحه فإنه لا يحل هجره لأن الرسول ﷺ قال : «**لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**» [1] ومن المعلوم أن المعاصي التي دون الكفر عند أهل السنة والجماعة لا تخرج من الإيمان .

فيبقى النظر هل الهجر يفيد أم لا ، فإن أفاد فإنه يهجر ودليل ذلك قصة كعب ابن مالك . وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع رضي الله عنهم الذين تخلفوا عن غزوة تبوك فهجرهم النبي ﷺ وأمر المسلمين بهجرهم لكنهم انتفعوا في ذلك انتفاعًا عظيمًا، ولجؤوا إلى الله وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم وأيقنوا أن لا ملجأ من الله إلا الله فتابوا وتاب الله عليهم [2][3].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٠٧٧) و(٦٢٣٧) وعند مسلم برقم (٢٥٦٠) .

(٢) إشارة لقوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة : ١١٨].
وإشارة إلى حديث كعب بن مالك في قصة تخلفه عن غزوة تبوك وهو حديث صحيح طويل أخرجه البخاري (٢١١٨) ومسلم (٢٨٨٤) .

(٣) شرح رياض الصالحين (١/ ٢٠ ، ٢١) .

يجب على الداعية أن يتصف بفقه في صبره

فالواجب على الإنسان أن يقابل ما يحصل من أذية الكفار بالصبر والاحتساب وانتظار الفرج ، ولا يظن الأمر ينتهي بسرعة وينتهي بسهولة ، قد يبتلى الله عز وجل المؤمنين بالكفار يؤذونهم وربما يقتلونهم كما قتلوا الأنبياء ، اليهود من بني إسرائيل قتلوا الأنبياء الذين هم أعظم من الدعاة وأعظم من المسلمين .

فليصبر ولينتظر الفرج ولا يمل ولا يضجر بل يبقى راسيًا كالصخرة والعاقبة للمتقين والله تعالى مع الصابرين فإذا صبر وثابر وسلك الطرق توصل إلى المقصود ولكن بدون فوضى وبدون استنفار وبدون إثارة بطريق منظمة لأن أعداء المسلمين من المنافقين والكفار يمشون على خُطًا ثابتة منظمة ويحصلون مقصودهم .

أما السطحيون الذين تأخذهم العواطف حتى يثوروا ويستنفروا فإنه قد يفوتهم شيء كثير وربما حصل منهم زلة تفسد كل ما بنو إن كانوا قد بنوا شيئًا .

لكن المؤمن يصبر ويتئد ويعمل بتؤده ويوطن نفسه ويخطط تخطيطًا منظمًا يقضي به على أعداء الله من المنافقين والكفار ويفوت عليهم الفرص لأنهم يتربصون الدوائر بأهل الخير يريدون أن يثيروهم حتى إن حصل من بعضهم ما يحصل حينئذ استعلوا عليهم وقالوا هذا الذي نريد وحصل بذلك شر كبير .

فالرسول عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه اصبروا فالمؤمن فيمن قبلكم ـ وأنتم أحق بالصبر منه ـ كان يعمل به هذا العمل ويصبر فأنتم يا أمة الصبر والإحسان فاصبروا حتى يأتي الله بأمره والعاقبة للمتقين .

فأنت أيها الإنسان لا تسكت عن الشر ولكن اعمل بنظام وبتخطيط وبحسن تصرف وانتظر الفرج من الله ولاتمل فالدرب طويل لاسيما إذا كنت في أول الفتنة ، فإن القائمين بها سوف يحاولون ما استطاعوا أن يصلوا إلى قمة ما يريدون فاقطع

عليهم السبيل وكن أطول منهم نفسًا وأشد منهم مكرًا فإن هؤلاء الأعداء يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين [١] .

فأقول لا تستغرب إذا سمعت أحدًا يسب العلماء . وهذا رسول الله ﷺ قيل فيه ما قيل ، فاصبر ، واحتسب الأجر من الله عز وجل واعلم أن العاقبة للتقوى.

ما دام الإنسان في تقوى وعلى نور من الله عز وجل فإن العاقبة له .

كذلك يوجد بعض الناس يكون له صديق أو قريب يخطيء مرة واحدة فيصفه بالغيب والسب والشتم في خطيئة واحدة على هذا الذي وصف بالعيب أن يصبر وأن يعلم أن الأنبياء قد سُبوا وأوذوا وكذبوا وقيل إنهم مجانين وإنهم شعراء وإنهم كهنة وإنهم سحرة ﴿ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ [٢] هكذا يقول الله عز وجل .

وهكذا ينبغي لنا نحن أن نقتدي بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الصبر على الأذى وأن نحتسب الأجر على الله وأن نعلم أن هذا زيادة في درجاتنا مع الاحتساب وتكفير لسيئاتنا والله الموفق [٣] .

---

(١) شرح رياض الصالحين (١/ ١٩٢ ـ ١٩٣) .

(٢) سورة الأنعام : الآية : (٣٤) .

(٣) شرح رياض الصالحين (١/ ١٩٦ ـ ١٩٧) .

الداعية الفقيه

هذا صحيح. . الفقيه حقيقة هو الذي يستنبط الأحكام من النصوص وينزل الأحكام عليها ، وليس من يقرأ النصوص .

من يقرأ النصوص فهو كنسخة من الكتاب ، لكن من يشقق النصوص وينزل الوقائع عليها ، كالبلاغي . . . وهل البلاغي هو من يبين لك البلاغة وأقسامها ، والفصاحة وأقسامها؟ أم من يكون كلامه بليغًا ؟ . . . الثاني ، من يكون كلامه بليغًا فهو البلاغي ، حتى ولو لم يكن يعرف من البلاغة شيئًا .

ولهذا ينبغي للإنسان أن يطبق المعلومات على الواقع . بمعنى : أنه إذا نزلت نازلة يعرف كيف يتصرف في النصوص حتى يعرف الحكم ، وإذا عرف شيئًا يمرن نفسه على أن يطبق هذا في حياته القولية والفعلية [١].

---

(١) شرح حلية طالب العلم (١٣٧) .

فضل حسن الخلق والمنطق في الدعوة

وحسن الخلق لاشك أن له تأثيرًا عظيمًا في استجابة الناس للداعي ، أما إذا رأوا الإنسان خشنًا ، فإنهم يسبونه ويذمونه على ما فيه من الأخلاق الشرعية : تجدهم مثلاً يسبونه ويذمونه على ما فيه من الأخلاق الشرعية : تجدهم مثلاً يسبونه على لحيته، واللحية أخلاق شرعية ، ويسبونه على تقصير الثوب ، يسبونه على المشي حافيًا . لماذا؟ لأنه ليس حسن الأخلاق مع الناس ، لايدعو بالأخلاق ، إنما يدعو بالجفاء والغلظة ، ويريد أن يصلح الناس كلهم في ساعة واحدة ، هذا خطأ لا يمكن أن يصلح الناس في ساعة واحدة أبدًا . أليس النبي ﷺ قد بقى في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس ؟ وفي النهاية أخرج من مكة حين تآمروا عليه ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ﴾ يثبتوك - يعني - يحبسونك أو يقتلوك ، أو يخرجوك : ﴿ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال : ٣٠] فلا يمكن أن تصلح الخلق بمجرد دعوة أو دعوتين ، لاسيما إذا لم تكن ذا قيمة بينهم ، لكن اصبر ، وأطل النفس ، وادع بالحكمة ، وأحسن الخلق وسيتبين لك الأمر فيما بعد.

ولاشك أن حسن المنطق له تأثير عظيم بالغ ، ويُحكى أن رجلاً من أهل الحسبة مَرَّ على فلاح يسنى إبله ، وكان في آذان المغرب، وكان هذا الفلاح يغني ، لأن الإبل إذا سمعت الغناء تمشي كأنها مجنونة ، لأنها تطرب فكان يغني غافلاً ، ولا يسمع الآذان ، فتكلم عليه رجل الحسبة بكلام شديد ، فقال له - أي صاحب الإبل: سوف أغني واستمر في الغناء ، وإذا ما ذهبت فالعصا لمن عصا ، يقول هذا الكلام بسبب أنه جاءه بعنف ، فذهب صاحب الحسبة إلى الشيخ القاضي ، وقال له : أنا ذهبت لفلان وسمعته يغني على إبله ، والمؤذن يؤذن المغرب ، ونصحته فلم يستجب فلما كان من الغد ذهب الشيخ القاضي إلى مكان صاحب الإبل في الوقت نفسه ، فلما أذن جاء الفلاح وقال له : يا أخي أذَّن المؤذن فعليك أن تذهب ، وتصلي فإن

الله يقول : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾ فقال صاحب الإبل ، جزاك الله خيرًا ووضع العصا التي يسوق بها الإبل ، وتوضأ ومشى معه ، وماذا حصل ؟ حصل المقصود ، أما الأول لو تمادى معه لحصل الشر وترك الخير ، ولكن الثاني أتاه بالتي هي أحسن فانقاد تمامًا ، فلذلك أقول : إن بعض طلبة العلم يكون عندهم غيرة ، لكن لا يحسنون التصرف ، والواجب أن الإنسان يكون في تصرفاته على علم وبصيرة وعلى قدر كبير من الحكمة. نسأل الله للجميع التوفيق ، والحمد لله رب العالمين [1] .

(١) العلم (٩٤، ٩٥ ، ٩٦) .

الواجب على الداعية أن يكون قدوة

الواجب على الداعية الذي يدعو إلى الله أن يكون قدوة صالحة للذين يدعوهم. فإذا أمر بالمعروف فليكن أول فاعل له وإذا نهى عن منكر فليكن أول تارك له . ولكن قد يدعو الإنسان إلى شيء من الخير ويرى أن يفعل ما هو خير منه ، ولكن إذا كان لا يشتغل عن هذا الخير الذي دعا إليه بشيء أفضل منه . فليحذر أن يكون كمن قال الله فيهم : ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة : ٤٤] أو أن يكون كالرجل الذي : « يلقى في النار حتى تندلق أقتاب بطنه يعني أمعاؤه ـ والعياذ بالله ـ فيدور كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع عليه أهل النار ، فيقولون مالك ألست كنت تأمرنا بالمعروف ، وتنهانا عن المنكر ؟ فيقول : كنت آمركم بالمعروف ولا أتيه ، وأنهاكم عن المنكر وآتيه » [١] نسأل الله العافية [٢] .

فما ظنكم برجل يحذر من المعاملات الربوية ويقول لمن يأكل الربا إنك محارب لله ورسوله . . . وهذا الداعية يعظ الناس ، ويذكرهم ويخوفهم بالله ثم يذهب يتعامل بالربا !!

هل هذا من أخلاق الداعية ؟! أبدًا !!

وهذا رجل آخر يحذر الناس من ترك الجماعة ، ويأمر بالصلاة مع الجماعة، ثم نجده هو نفسه يتخلف عن صلاة العشاء والفجر . هل هذا من أخلاق الداعية ؟! أبدا.

ورجل ثالث يقول : يا عباد الله ! إياكم والغيبة فإن الغيبة من كبائر الذنوب وقد شبه الله المغتاب برجل يأكل لحم أخيه وهو ميت ، ويحذر غاية التحذير من الغيبة،

---

(١) صحيح: رواه البخاري من حديث أسامة بن زيد برقم (٣٢٦٧) ومسلم (٢٩٨٩) .

(٢) الصحوة (١٢٨) .

ولكنه يحب في مجالسه غيبة الناس فاكهة له !! هذا ليس من أخلاق الداعية .

ورجل رابع يحذر الناس من النميمة فيحـذر ويقول إن النميمة من أسباب عذاب القبر . . . ولكنه مع ذلك يسعى بين الناس بالإفساد والنميمة ، ولا يبالي بذلك!!!

هل هذا من أخلاق الداعية ؟! . . أبدًا !!

أيهـا الأخوة . . إننا إذا نظرنا إلى أحـوالنا وجـدنا أننا في الواقع قد ندعـوا إلى شيء ولكننا لا نقوم به ! وهذا لاشك أنه خلل كبـير ، اللهم إلا أن يحول بيننا وبينه النظر إلى ما هو أصلح . . كما لو قام رجل يدعو للجهاد في سبيل الله ويحث الناس عليه ، ويرغبهم فـيه بالمال والبدن بقدر الطاقة لكنه يشتـغل بمصالح أهم فإنه في هذه الحال لا يقـال . إنه لم يتحل بما دعا إليـه . لنفرض أن الرجل يدعو إلى الجـهاد في سبيل الله ، ولكن البلد الذي هـو فيه محتاج إلى العلـم الشرعي ونشره بين الناس ، فهذا قد يكون جهاده بالعلم والبيـان أفضل من جهاده بالرمح والسنان ، لأن كل مقام مقالاً ، فالشيء الفـاضل قد يكون مفضولاً . لأمور تجعل المفضـول راجحًا ، ولهذا كان الرسول عليه الـصلاة والسلام ، يدعو إلى بعض الخصال ، ولكن يشـتغل أحيانًا بما هو أهم منها ، وربما يصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم[1].

(١) الصحوة (٥٧ ـ ٥٨) .

ترك الجدال والمراء

هذا من أهم ما يكون ، أن الإنسان يكون على طريقة السلف الصالح في جميع أبواب الدين من التوحيد والعبادات والمعاملات وغيرها . كذلك يترك الجدال والمراء لأن الجدال والمراء هو الباب الذي يقفل طريق الصواب ، فإن الجدال والمراء يحمل المرء على أن يتكلم وينتصر لنفسه فقط ، حتى لو بان له الحق تجده إما أن ينكره ، وإما أن يؤوله على وجه مستكره انتصارًا لنفسه وإرغامًا لخصمه على الأخذ بقوله ، فإذا رأيت من أخيك جدالاً ومراء ، بحيث يكون الحق واضحًا ولكنه لم يتبعه ففر منه فرارك من الأسد وقل : ليس عندي إلا هذا ، اتركه. وكذلك الخوض في علم الكلام مضيعة للوقت ، لأنه يخوض في أشياء من أوضح الأشياء . . .

فإذا من المهم لطالب العلم أن يترك الجدال والمراء ، وأن يترك ما يرد على ذهنه من الإيرادات ، أترك هذه الأشياء ، لا تتنطع واجعل علمك سهلاً ميسرًا يعني الأعرابي يأتي ببعيره يسأل النبي ﷺ عن مسائل الدين . ثم ينصرف بدون مشقة ، لأنه ليس عنده إلا التصديق أما المناقشات والمراء والجدال . فهذا يضر الإنسان [1] .

(١) شرح الحلية (١٦ ـ ١٧) .

يجب على الداعية أن يكون قويا في دعوته

ولكن الذي ينبغي للإنسان أن يكون قويًا في دعوته ، وينزل هذه القوة بحسب ما يليق بالحال ، وإلا فإن كل واحد من الناس يجب أن يأخذ كتاب الله بقوة كما قال عن بني إسرائيل ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾ بل إن الله تعالى فتق الجبل ليلزمهم بذلك ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ ﴾ .

فلابد أن يكون الإنسان قويًا ، لكن الدعوة قد تستوجب أحيانًا أن يكون الإنسان متواضعًا لهذا الرجل من إيصال الحق إليه وقوله له [1] .

---

(١) الصحوة (٩٧) .

على الداعية أن يدعو الله عز وجل في المكان الذي تكون فيه المصلحة أكثر

الذي أرى أنه إذا طلب من الإنسـان أن يدعو إلى الله عـز وجل في مكان تكون فيه المصلحـة أكثر ، والنفع أعم ، فإنه لا ينبغي له أن يحـجم عنه ، بل الذي ينبغي عليه أن يتقدم ، وأن يرى أن ذلك من نعـمة الله عليه . لأن هذه الوسائل إن لم تملأ بالخير ملئت بضـده ، فأرى أنه من التعاون والتناصح أن يقـدم الإنسان ويلبي الدعوة إذا طلب إلى المشاركة في هذه المؤسسات [١] [٢].

---

(١) الصحوة (١٢٠) .   (٢) يقصد الشيخ رحمه الله المؤسسات الإعلامية .

على الداعي أن يجمع بين إنكار المنكر وصلة الرحم والدعوة إلى الله

الإنسان الحكيم يستطيع أن يجمع بين إنكار المنكر وصلة الرحم والدعوة إلى الله بالرفق ، فينكر تارة ويسكن عن بعض الأشياء التي يمكن أن تحتمل في سبيل الله ما هو خير ، ولنفرض مثلاً أن رجلاً من الناس عنده والد يفعل بعض المنكرات ، يستطيع هذا الرجل أن يبدأ بوالده فيجامله بأن يقضي حوائجه ويساعده على أموره المباحة ، ومع ذلك يذكر له بعض الشيء يقول مثلاً : إن الإنسان إذا فعل كذا وكذا فإنه ينقص إيمانه وربما يعاقب في الدنيا قبل الآخرة ، فربما ينتبه الوالد ويعرف أنه هو المقصود ، ويحب ولده على هذا الرفق وعلى هذا التعريض دون التصريح ، فيهديه الله عز وجل .

وسئل رحمه الله : ما هي الكتب التي يمكن للداعية أن يتزود منها بعد كتاب الله عز وجل ؟

إن أفضل ما يعتني الإنسان به كتاب الله عـز وجل قراءة وتعلمًا وعملاً ، ثم بعد ذلك مـا صح من سنة الرسول ﷺ ومـا كتـبه أهل الـعلم عليهـا من الشر مع فـتح الباري، ونيل الأوطار ، وسبل السلام ، وما أشبهها .

ثم بعد هذا ما كتبه أهل العلم الموثقون مـثل شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيـم وشيخ الإسلام مـحمـد بن عبـد الوهاب ، وغيـرهم من أهل العلم الذين لا يحصون كثرة ممن عرفو بغزارة العلم وقوة الخشية لله تعالى فالإنسان يتدرج في التعلم فيبدأ بالأهم فالأهم [١] .

---

(١) الصحوة (١١١) .

نشاط الداعي في دعوته

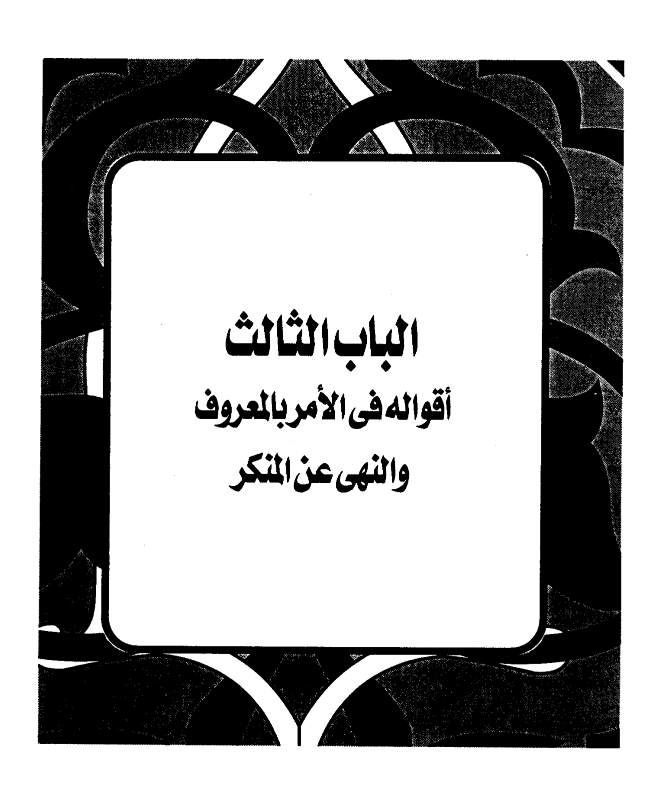
ولا ينبغي للإنسان أن يلقى العلم بين الطلبة ولا بين عامة الناس إلا وهم متشوقون له حتى يكون كالغيث أصاب أرضًا يابسة فقبلته ، أما أن يكره أو يفرض نفسه فهذا أمر لا ينبغي ، أولاً لأن الفائدة تكون قليلة ، وثانيًا ربما يقع في قلب السامع الذي أكره على إلقاء هذه الكلمة مثلاً يقع في قلبه كراهة إما للشخص وإما لما يلقيه الشخص ، وكلا الأمرين مُرٌّ ، وأَمَرُّهُمَا أن يكره ما يلقيه الشخص .

على كل حال متى رأيت الناس متشوقين للكلام . وإذا رأيت الأمر لا يتناسب فلا تتكلم لا تثقل على الناس ، وهذا قد مر معنا في البخاري في حديث ابن عباس: إنك لا تلقى على القوم الحديث إلا وأنت تعلم أنهم يحبون ذلك وإلا فلاتلقه عليهم. وهنا يسوق كلام الخطيب[١] . وهذا صحيح : إلقاء المتكلم نشاطه على قدر فهم المستمع ، وشتاته على قدر انتباه المستمع ، لأن الفهم مرتبة وراء الانتباه، ينتبه الإنسان أولاً ثم يفهم [٢] .

---

(١) يقصد بقوله : [يسوق كلام الخطيب] الشيخ بكر أبو زيد صاحب حلية طالب العلم .فقد نقل عن الخطيب البغدادى فى كتابه حلية طالب العلم .

(٢) شرح حلية طالب العلم (٨٩) .



الباب الثالث

أقواله فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ولكن لابد للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من شروط هي :

الشروط الأول : أن يكون الآمر أو الناهي عالمًا بأن هذا معروف يأمر به ، وهذا منكر ينهي عنه ، فإن لم يكن عالمًا فإن هذا لا يجوز أن يأمر وينهي ، لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٦] والتحريم والتحليل لا يكون بحسب العاطفة ، لأنه لو كان بحسب العاطفة والهوى لو جدنا من الناس من يكره كل شيء ويستغربه ، حتى لو حصل شيء ينفع الناس وهو مستغرب له قال هذا منكر ، ومن الناس من هو بالعكس يتهاون ويرى كل شيء معروف . فالمعروف والمنكر أمرهما إلى الشارع .

فالحاصل أن المعروف والمنكر أمرهما إلى الله ورسوله ، لا إلى ذوق الإنسان ، أو هوى الإنسان ، أو فكر الإنسان .

إذن لابد أن يكون الإنسان عالمًا بأن هذا معروف وهذا منكر . هذا معروف يأمر به . وهذا منكر ينهي عنه ، ولكن ما الطريق إلى معرفة ذلك ؟ الطريق إلى معرفة ذلك الكتاب والسنة فقط أو إجماع الأمة ، أو القياس الصحيح ، وإجماع الأمة والقياس الصحيح كلاهما مستند إلى الكتاب والسنة ، ولولا الكتاب والسنة ما عرفنا أن الإجماع حجة وأن القياس حجة .

الشرط الثاني : أن يعلم بوقوع المنكر من الشخص المدعو ، أو بتركه للمعروف، فإن كان لا يعلم فإنه لا يرجم الناس بالغيب ، مثال ذلك لو أن رجلاً دخل المسجد وجلس ، فإن الذي تقتضيه الحكمة أن يسأله : لماذا جلس ولم يصل؟ ولا ينهاه أو يزجره ، بدليل أن النبي ﷺ كان يخطب الناس يوم الجمعة فدخل رجل فجلس ،

فقال له : « **أصليت ؟**» قال : لا . قال : « **فقم فصل ركعتين** »[١]، فلم يزجره حين ترك الصلاة لأنه يحتمل أن يكون صلى والنبي عليه الصلاة والسلام لم يره .

كذلك أيضًا إذا رأيت شخصًا يأكل في نهار رمضان أو يشرب في نهار رمضان، فلا تزجره ، بل اسأله ربما يكون له عذر في ترك الصيام . قل له لماذا لم تصم ؟ فقد يكون مسافرًا . وقد يكون مريضًا مرضًا يحتاج معه إلى شرب الماء بكثرة . مثل أوجاع الكلى تحتاج إلى شرب ماء كثير ، ولو كان الإنسان صحيحًا فيما يظهر للناس، فالمهم أنه لابد أن تعرف أنه ترك المعروف حتى تأمره به ، ولابد أيضًا أن تعرف أنه وقع في المنكر حتى تنهاه عنه ، لأنه قد لا يكون واقعًا في المنكر وأنت تظنه واقعًا .

مثال ذلك إذا رأيت رجلاً في سيارة ومعه امرأة فهناك احتمال أن المرأة أجنبية منه وهناك احتمال أن تكون المرأة من محارمه ، أو أنها زوجته إذًا لا تنكر عليه ، حتى تعلم أنه فعل منكرًا ، وذلك بقرائن الأحوال ، لو فرضنا مثلاً أن الإنسان رأى ريبة من هذا الشخص لكونه أهلاً لسوء الظن ، ورأى حركات ، والإنسان العاقل البصير يعرف ، فهذا ربما نقول يتوجه ويسأله : من هذه المرأة التي معك ؟ولماذا تحمل امرأة في سيارتك ليست من محارمك ؟ ولكن ليس ذلك لمجرد أن ترى رجلاً يمشي مع امرأة أو حاملاً امرأة في سيارته تنكر عليه وأنت لا تدري هل هذا منكر أم لا .

والمهم أنه لابد من العلم بأن هذا معروف وهذا منكر ، ولابد من العلم أن هذا ترك المعروف وفعل المنكر .

الشرط الثالث : أن لا يتحول المنكر إذا نهى عنه إلى أنكر منه وأعظم .

مثال ذلك لو رأينا شخصًا يشرب الدخان . فشرب الدخان حرام لاشك ومنكر يجب إنكاره ، لكننا لو أنكرنا عليه لتحول إلى شرب الخمر ، يعني أنه ذهب إلى

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٩٣٠ ، ٩٣١) ومسلم (٨٧٥) . .

الخمارين وشرب الخمر فهنا لا تنهاه عن منكره الأول لأن منكره الأول أهون ، وارتكاب أهون المفسدتين واجب إذا كان لابد من ارتكاب العليا .

ودليل هذا الشرط قول الله عز وجل : ﴿ولَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الانعام : ١٠٨] فسب آلهة المشركين من الأمور المطلوبة شرعًا ، ويجب علينا أن نسب آلهة المشركين . وأن نسب أعياد الكفار ، وأن نحذر منها . وأن لا نرضى بها ، وأن نبصر إخواننا الجهال والسفهاء بأنه لا يجوز مشاركة الكفار فى أعيادهم. . . أقول إن سب آلهة المشركين وشعائر المشركين وغيرهم من الكفار الكتابيين أمر مطلوب شرعًا . ولكن إذا كان يؤدي إلى شيء أعظم منه نكرًا فإنه ينهي عنه يقول الله عز وجل : ﴿ وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ يعنى الأصنام لا تسبوها ﴿ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعنى إنكم إذا سببتم آلهتهم سبوا إلهكم ، وهو الله عز وجل ، ﴿ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعنى عدوا منهم بغير علم ، فأما أنتم إذا سببتم آلهة المشركين فإنه بعدل وعلم ، لكن سبهم لإلهكم عدوا بلا علم ، فأنتم لا تسبوهم فيسبوا الله . . . إذن تأخذ من هذه الآيات الكريمة أنه إذا كان نهى الإنسان عن منكر ما يوقع الناس فيما هو أنكر منه ، فإن الواجب الصمت، الصمت حتى يأتي اليوم الذي يتمكن فيه من النهي عن المنكر يتحول إلى معروف .

ويذكر أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مر في الشام على قوم من التتار - والتتار أمة معروفة سلطها الله على المسلمين في سنة من السنوات ، وحصل بهم فتنة كبيرة عظيمة ومعه صاحب له ، مر شيخ الإسلام ابن تيمية بقوم منهم يشربون الخمر فسكت وما نهاهم ، فقال له صاحبه : لماذا لم تنه عن هذا المنكر؟ قال له أن نهيناهم عن الشيء لذهبوا يفسدون نساء المسلمين بالزنى ، ويستبيحون أموالهم ، وربما يقتلونهم ، وشرب الخمر أهون ، وهذا من فقهه رحمه الله ورضي الله عنه ، أن الإنسان إذا كان يخشى أن يزول المنكر ويتحول إلى أنكر منه فإن الواجب الصمت.

---

(١) شرح رياض الصالحين (٤/ ٤٢٧ - ٤٣٣) .

مسألة : هل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يُعد ركنًا سادسًا من أركان الإسلام؟

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم واجبات الدين وفروضه ، حتى أن بعض العلماء عده ركنًا سادسًا من أركان الإسلام ، والصحيح أنه ليس ركنًا سادسًا، وإنما هو من أوجب الواجبات . والأمة إذا لم تقم بهذا الواجب . فإنها سوف تتفرق وتتمزق . يكون كل قوم لهم منهاج يسيرون عليه ، ولكنهم إذا أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . اتفق منهاجهم وصاروا أمة واحدة كما أمرهم الله بذلك : ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ [آل عمران : ١١٠] ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [آل عمران : ١٠٤ـ١٠٥] [(١)].

أيها الناس : اتقوا الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب أقيموا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن ذلك دعامة المجتمع فلا يقوم المجتمع إلا إذا شعر كل فرد من أفراده أنه جزء من كل وأن فساد جزء من هذا الكل فساد للجميع وأنه كما تحب لنفسك أن تكون صالحًا فكذلك يجب أن تحب لأخيك أن يكون صالحًا لقول النبي ﷺ : « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** »، وإذا شعر الإنسان بهذا الشعور النبيل وإن هذا هو ما يقتضيه الإيمان ويفرضه عليه فإنه لابد أن يسعى في إصلاح المجتمع بشتى الوسائل بالطرق التي تضمن المصلحة وتزول بها المفسدة فيأمر بالمعروف بالرفق واللين والامتناع وليصبر على ما يحصل له من الأذى القولي والفعلي فإنه لابد من ذلك لكل داع كما جرى

---

(١) شرح رياض الصالحين (٤/ ٥٥١ ، ٥٥٢) .

ذلك لسيد المصلحين وخاتم النبيين وليجعل الأمل والنجاح نصب عينيه فإن ذلك أكبر عون له على سيره في مهمته ولا يجعل لليأس عليه سبيلا فتغتر همته وتضعف عزيمته وإن على المؤمنين كلهم أن يتعاونوا في هذا الأمر الجليل العظيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [١].

(١) الضياء اللامع من الخطب الجوامع (٢٦٢) .

على المؤمنين التعاون مع الدعاة في الأمر والنهي وأن لا يخذلوا الآمر والناهي عن المنكر

..وإن على المؤمنين كلهم أن يتعاونوا في هذا الأمر الجليل العظيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن يساعدوا من رأوه قائمًا به ، ويقوموا معه نصرة للحق وقضاء على الباطل وأن لا يخذلوا الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أو يرجفوا به فإن ذلك نصرًا للباطل وإذلالاً للحق لقد اتخذ بعض الناس عادة توجب توهين عزائم الدعاة إلى الله وتضعف همم الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر فتجدهم إذا سمعوا واعظًا يقولون وأقولها باللغة العامية (هو عاد يبى ينفع كلامه ، هم الناس يبى يطيعون) إلى نحو هذه الكلمات التي يوهنون بها عزائم الدعاة إلى الخير ، وكان الأجدر بهؤلاء أن يشجعوا ، ويقولوا للداعي والآمر إنك على خير ، وقد حصلت أجرًا أو أبرأت ذمتك وسينفع الله بذلك إن شاء الله فلقد قال النبي ﷺ : « **لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم** »(١) .

أيها المسلمون ، إننا لو علمنا أن في بيت من بيوت هذا البلد مرضًا فتاكًا لأخذنا القلق والفزع ولاستنفدنا الأدوية ، وأجهدنا الأطباء للقضاء عليه هذا وهو مرض جسمي فكيف بأمراض القلوب التي تفتك بديننا وأخلاقنا إن الواجب علينا إذا أحسسنا بمرض ديني أو خلقي يفتك بالمجتمع ، ويحرف اتجاهه الصحيح أن نبحث بصدق عن سبب هذا الداء ، وأن تقضي عليه وعلى أسبابه قضاء مبرمًا من أي جهة كانت لا تأخذنا في ذلك لومة لائم قبل أن ينتشر الداء ويستفحل أمره قال النبي ﷺ مثل : « **مثل المداهن في حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في أسفلها ، وبعضهم في أعلاها فكان الذي في أسفلها يمر بالماء على الذين في**

---

(١) سبق تخريجه .

أعلاها فتـأذوا به فأخذ فأسًا فـجعل ينقر أسفل السـفينة فأتوه فقالوا : مـالك ؟ فقال : تأذيتم بي ، ولابد لي من الماء فـإن أخذوا على يديـه أنجوه ونجو أنفـسهم ، وإن تـركوه أهلكوه وأهلكوا أنفـسهم »[١] ، وإننا لنشكر بهـذه المناسبة لقـوم يظهر منهم الغـيرة وحب الإصـلاح بما يكتبـونه من النشرات التي يوجـهونهـا إلى من يوجهـونها إلـيه لنشكرهم على هذه النشرات بـقدر ما تنفع وتثمـر وهم مأجورون على حسب نيـتهم وعملهم ولعل الأولى أن يتصلوا بمن يظنون بهم المساعدة والعون بأنفسهم ويحققوا في الأمور التي يكتبون فيها ويتساعدوا جميعًا على إزالتها ولا ينقص ذلك من إخلاصهم شيئًا إن شاء الله [٢].

(١) أخرجه البخاري (٣٤٩٣) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما .
(٢) الضياء اللامع (٢٦٣ ، ٢٦٤) .

التحذير من إضاعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عباد الله : لقد فخرت هذه الأمة وحق لها أن تفخر بما شهد الله لها به ، وفضلها على غيرها حيث يقول : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ﴾ فمن حقق هذه الأمور الثلاثة : الإيمان بالله ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر كان من هذه الأمة التي فضلت على الناس ومن لم يحققها خرج من هذا الوصف الجليل بقدر ما فاته من التحقيق .

عباد الله : إنكم لن تكونوا خير أمة أخرجت للناس حتى تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر ، والمعروف كل ما أمر الله به وروسوله ، والمنكر كل ما نهى الله عنه ورسوله .

أيها الناس : لقد مرضت القلوب ، وكاد المرض يقضي على بعضها بالموت حتى نزعت الغيرة الدينية من كثير منها فأصبحت لا ترى المعروف معروفًا ، ولا المنكر منكرًا ، أصبح الإنسان من هؤلاء يتمعر وجهه ولا يتغير من انتهاك حرمات الله وكأنه إذا حدث عن انتهاكها يحدث عن أمر عادي لا يؤبه له ، وهذا والله هو الداء العضال الذي هو أعظم من فقد النفوس والأولاد والأموال .

يا أمة محمد يا خير أمة أخرجت للناس اتقوا ربكم وأمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر وتعاونوا على الحق ، ولا تأخذكم في الله لومة لائم ولا يخوفكم الشيطان ولا يوهن عزائمكم فإنكم والله إن صدقتم العزيمة ، وأخلصتم النية ، واتبعتم الحكمة في تقويم عباد الله وإصلاحهم فكل شئ يقوم ضدكم سيضمحل ويزول فالباطل لن تثبت قدماه أمام الحق : ﴿ **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق** ﴾ .

أيها المسلمون إن الذي ينقصنا كثيراً هو عدم التعاون في هذه الأمور فتجد أهل الخير متفرقين متباعدين لا ينصر بعضهم بعضًا ولا يقوم بعضهم مع بعض إلا أن يشاء

الله وغاية الواحد منهم أن يتألم في نفسه أو يملأ المجالس قولاً بلا فائدة، ولو أننا اجتمعنا ونظرنا إلى مجتمعنا وما فيه من أمراض وفساد ثم بحثنا منشأ تلك الأمراض، وذلك الفساد وقضينا عليه بالطرق الحكيمة إن تمكنا من ذلك بأنفسنا وإلا اتصلنا بالمسؤولين للتعاون معهم بالقضاء عليه لحصل بذلك خير كثير واندرأ شر كثير، أما إذا تخاذلنا وكان الواحد منا أكبر ما يهمه نفسه ، ولا يبالي بالناس صلحوا أم فسدوا ولا يسعى لإصلاحهم فإن ذلك ينذر بالعقوبة العاجلة والآجلة .

فاحذروا أيها المسلمون عقاب الله ، وسطوته احذروا أن تسلب منكم النعم وتحل بكم النقم تذكروا عظمة الله وقهره تذكروا قوله تعالى : ﴿ **وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد** ﴾ اسمعوا قوله تعالى : « **لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون** » ولقد قال النبي ﷺ : « **والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرانه على الحق أطراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم** » ، وصعد ذات يوم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « **يا أيها الناس اتقوا ربكم ، إن الله عز وجل يقول لكم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أجيبكم وتستنصروني فلا أنصركم وتسألوني فلا أعطيكم** » اللهم إنا نسألك أن تبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى عن المنكر ، اللهم إنا نسألك أن تصلح ولاتنا وأمتنا وأن تجعلهم متعاونين في الحق متسمين بالألفة والمحبة والخير والرشد والنفع يا رب العالمين [١].

---

(١) الضياء اللامع (٢٦٥ ، ٢٦٦) .

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب على الجميع

إخواني : إن الأمر بالمعروف ،أوالنهي عن المنكر واجب علينا جميعًا ، قال النبي ﷺ : « **من رأى منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان** » ، فمن قدر منا أن يغير المنكر بيده وجب ذلك عليه ومن قدر منا أن يغيره بلسانه دون يده وجب ذلك عليه ، عباد الله من رأى منكم منكرًا فعجز عن تغييره فليبلغه إلى المسئولين فإذا بلغه إليهم برئت ذمته وإلا فسوف يعاقبه الله على ذلك يوم الدين لن يمنعكم من عذاب الله أن تقولوا أن في البلد نوابًا، ولا علينا من أحد لأن إبلاغ أولي الأمر بأصحاب المنكر أمر لا يعذر بتركه أحد ، إنكم إذا تساعدتم على قيام هذا الدين فزتم في الدنيا والآخرة ،والله إن المتكلم بكلمه لله تعالى لمرموق بالأبصار وموقر ومعتبر كلامه أيما اعتبار لكن ذلك قد لا يتم لأول مرة فقد يجد في أول مرة نكبات ومعارضات واحتقار لكن إذا صبر وثابر فسوف تكون العاقبة للحق وللباطل وأهله الزوال البوار ، أماكان المشركون يستهزؤن بالنبي ﷺ ويسخرون به ويغرون به سفائهم أما وضعوا عليه احتقارًا وهو ساجد لربه سلا الجزورومع ذلك فقد صبر وباع نفسه لله حتى أظهره الله عليهم ولله عاقبة الأمور .

إخواني : إن الحق مُرٌّ على النفوس وشديد ولكن عقباه السرور والحلاوة والعيش والرغد .

إخواني : إنه ليجب على المسئولين أكثر مما يجب على غيرهم إن عليهم أن يتركوا الدعة والسكون والهوان وأن يجتمعوا جميعًا على الحق ، وإصلاح الأمور والنهوض بأمتهم في الأمور الدينية والدنيوية وإزالة الشر ، والطغيان فإن تُرك الفساد يفشو ويزيد سبب الهلاك وفساد المجتمع والدمار والتنكيد .

إخواني : إذا لم يقم المسئولون بإصلاح الأمور فمن الذي يقوم وإذا لم يتكاتفوا على إصلاح ما يحصل من فساد فمن ذا الذي لإصلاحه يقوم [1].

(١) الضياء اللامع (٢٦٧ ، ٢٦٨) .

أقسام الناس بالنسبة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أيها المسلمون : إن الناس بالنسبة إلى تغيير المنكر منهم من يستطيع تغييره بيده ، ومنهم من لا يستطيع إلا بلسانه ومنهم من لا يستطيع إلا بقلبه ، وقد بين النبي ﷺ ما يجب على كل واحد من هؤلاء فقال : « **من رأى منكرًا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان** »[1].

أيها المسلمون : إننا إذا قمنا بتغيير المنكر حسب استطاعتنا أفلحنا بأنفسنا وأصلحنا مجتمعنا وحصلت لنا الرفعة في الدار الدنيا و في الآخرة أما إذا ضيعنا الواجب علينا في ذلك فستكون النتيجة وخيمة تكثر المعاصي ، ويظهر الفسوق وتحل العقوبات نعوذ بالله من ذلك .

أيها المسلمون : إن واقع الناس لا يخلو من أربع حالات :

أحدها : أن يقوى الإيمان ويقوى السلطان ، وهذه أكمل الأحوال وأحسنها فبقوة الإيمان تحصل تقوى الله، وخشيته في السر والعلانية ويمتنع الناس من المعاصي عن رغبة في ثواب الآخرة ، وخوف من الله عز وجل ولو قدر أن أحدًا سولت له نفسه بمعصية الله يومًا من الأيام لذكر قوة السلطان فرجع عما هو به وارتدع .

الحالة الثانية : أن يقوى الإيمان ويضعف السلطان ، وهذه أقل درجه من الأولى وأضعف فإنه ربما لا يرتدع عن المعصية من سولت له نفسه فعلها يومًا من الأيام إذا علم أن السلطان ضعيف ولكن يحصل بهذه الحال خشية الله سرًا وعلنًا ورجاء ثواب الآخرة وهذه فائدة كبيرة .

الحالة الثالثة : أن يضعف الإيمان ، ويقوى السلطان ، وهذه أضعف بكثير من قبلها فإنها لا تمنع من فعل المعاصي سرًا ولكن تمنع من المجاهرة بالمعصية خوفًا من السلطان فإن ضعيف الإيمان إذا علم أنه إذا عُلم علم به أُدب تأديبًا صارمًا يردعه ،

---

(١) مسلم (٤٩) .

فإنه يمتنع عن المجاهرة بالمعصية ويكون خائفًا .

الحالة الرابعة : أن يضعف الإيمان ، ويضعف السلطان فهذه أخطر الحالات على المجتمع وشرها فلا إيمان يمنع عن المعاصي سرًا ، ولا سلطان يردع عن المعاصي جهرًا وإذا كان الناس بهذه الحال ضعف إيمان وضعف سلطان كثرت المعاصي وانتشرت وأسرت وأعلنت فلا حول ولا قوة إلا بالله ، ولقد كان من سياسة أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه إذا رأى ضعف الإيمان في القلوب وكثرة ارتكاب الناس للمعصية زاد في تعزيزهم وعقوبتهم فيما ليس فيه عقوبه محددة شرعًا وهذا كمال السياسة لمصالح العباد [1].

---

(١) الضياء اللامع (٢٧٠ ، ٢٧١) .

الفرق بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبين تغيير المنكر

ومعلوم أن هناك فرقًا بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبين تغيير المنكر ، لأن تغيير المنكر يكون من ذي سلطة قادر ، مثل الأمير ومن جعل له تغييره ، ومثل الرجل في أهل بيته ، والمرأة في بيتها وما أشبه ذلك ، فهذا له السلطة أن يغير بيده، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه .

أما الأمر فهو واجب بكل حال ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب بكل حال ، لأنه ليس فيه تغيير ، بل فيه أمر بالخير ونهي عن الشر ، وفيه أيضًا دعوة إلى الخير والمعروف وإلى ترك المنكر ، فهذه ثلاث مراتب : دعوة ، وأمر ، ونهي ، وتغيير .

أما الدعوة : فمثل أن يقوم الرجل خطيبًا في الناس ، يعظهم ويذكرهم ويدعوهم إلى الهدى .

وأما الأمر : فأن يأمر أمرًا موجهًا إلى شخص معين ، أو إلى طائفة معينة ، يا فلان احرص على الصلاة ، اترك الكذب ، اترك الغيبة وما أشبه ذلك .

أما التغيير : فأن يغير هذا الشئ ، يزيله من المنكر إلى المعروف ، كما صنع النبي ﷺ حين نزع الخاتم من صاحبه نزعًا ، وطرحه على الأرض طرحًا [1].

(١) شرح رياض الصالحين (٤ / ٥٤٥ ، ٥٤٦) وتقدم هذا الحديث .

أيهما أولاً : الدعوة إلى الله
أم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر ، فرض كفاية ، إذا قـام به من يكفي حصل المقـصود . وإذا لـم يقم به من يكفي وجب على جـمـيع المسلمين ، كـما قـال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [١] فبدأ بالدعوة إلى الخير ، ثم ثنى بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وذلك لأن الدعوة إلى الخير قبـل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة إلى الخير هـي بيان الخير للناس ، بأن يدعـوهم إلـى الصـلاة وإلى الزكـاة وإلى الحج وإلى الصـيـام وإلى بر الوالدين وإلى صلة الأرحـام وما أشبـه ذلك ، ثم بعد هذا يأتي دور الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فـيأمـر يقول : صل ، إمـا على سبـيل العمـوم أو على سبـيل الخصوص ، بأن يمسك برجل متهاون بالصلاة ويقول صل .

وهناك مرحلة أخرى وهي التـغيير الذي قال فيه الرسـول عليه الصلاة والسلام : «**من رأى منكم منكـرًا فليـغيـره بيـده** » [٢] ولم يقل فلينه عنـه لأن هذه مرحلة فـوق النهي، « فإن لم يستطع فبقلبه » اللسان هو مرحلة النهي عن المنكر ، إذا كان الإنسان لا يستطيع أن يتكلم فإنه ينكر بقلبه ، بكراهته وبغضه لهذا المنكر .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٠٤) .

(٢) صحيح : أخرجه مسلم (٤٩) .

(٣) شرح رياض الصالحين (٤ / ٤٩٠) .

هل يشترط أن يكون الآمر والناهي فاعلاً لما أمر به تاركًا لما نهى عنه ؟

اختلف العلماء رحمهم الله في اشتراط أن يكون الآمر والناهي فاعلاً لما أمر به تاركًا لما نهى عنه ، والصحيح أنه لا يشترط ، وأنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولو كان لا يفعل المعروف ولا يتجنب المنكر ، فإن ذنبه عليه ، لكن يجب أن يأمر وينهى ، لأنه إذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفعل المأمور ولا يترك المحظور ، لأضاف ذنبًا إلى ذنبه . لذا فإنه يجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وإن كان يفعل المنكر ويترك المعروف ، ولكن في الغالب بمقتضى الطبيعة الفطرية أن الإنسان لا يأمر الناس بشئ لا يفعله ، بل يستحي ويخجل ،ولو ينهى الناس عن شئ يفعله ، لكن الواجب أن يأمر بما أمر به الشرع ، وإن كان لا يفعله ، وأن ينهى عما نهى عنه الشرع ، وإن كان لا يتجنبه لأن كل واحد منهما واجب منفصل عن الآخر ، وهما غير متلازمين .

ثم إنه ينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يقصد بذلك إصلاح الخلق وإقامة شرع الله ، لا أن يقصد الانتقام من العاصي ، أو الإنتصار لنفسه ، فإنه إذا نوى هذه النية لم ينزل الله البركة في أمره ولا نهيه ، بل لا يكون كالطبيب يريد معالجة الناس ودفع البلاء عنهم .

فينوي بأمره أولاً إقامة شرع الله وثانيًا إصلاح خلق الله وكذلك نهيه حتى يكون مصلحًا وصالحًا نسأل الله أن يجعلني وإياكم من الهداة المهتدين المصلحين الصالحين ، إنه جواد كريم [1].

---

(١) شرح رياض الصالحين (٤/ ٤٩٦، ٤٩٧) .

فضل الصبر على أذى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأذى : هو ما يتأذى به الإنسان من قول أو عمل أو غير ذلك ، والأذى إما أن يكون أمر ديني أو أمر دنيوي ، فإذا كان في أمر ديني ، بمعنى أن الرجل يؤذي من أجل دينه ، كان في هذا الصبر على الأذى أسوة بالرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، لأن الله يقول : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾ [1] أوذوا حتى أتاهم نصر الله عز وجل .

والإنسان إذا كان معه دين ، وكان معه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر فلابد أن يؤذى ، ولكن عليه بالصبر ، وإذا صبر فالعاقبة للمتقين ، ويبتلي المرء على قدر دينه، فيسلط الله عليه من يؤذيه امتحانًا واختبارًا ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾[2] يعني إذا أوذي في الله من جهة دينه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ودعوته للخير ، جعل هذه الفتنة كالعذاب ، فنكص على عقبيه والعياذ بالله .

وهذا كقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [3] يعني أن بعض الناس يعبد الله على حرف ، وليس عنده عبادة متمكنة ، فإن أصابه خير ولم تأته فتنه ولا أذية استمر واطمأن ، وإن أصابته فتنه من شبهة أو أذية أو ما أشبه ذلك، انقلب على وجهه والعياذ بالله ، خسر الدنيا والآخرة .

فالواجب الصبر على الأذى في ذات الله عز وجل [4].

---

(١) سورة الأنعام ، الآية (٣٤) .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية (١٠) .

(٣) سورة الحج ، الآية (١١) .

(٤) شرح رياض الصالحين (٦/ ٣٢٨) .

يجب على الرجل أن يكون داعياً في بيته يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

الواجب أن تكون رجلاً في بيتك ورجلاً بمعنى الكلمة ، فلا تكون كأنك خشبة عند أهلك إذا رأيت أهلك مقصرين في واجب الله عز وجل مرهم به ، وإذا كان الشرع يجيز لك أن تضرب فاضرب ، إذا رأيتهم يخالفون الشرع في شئ من الأمور الأخرى فألزمهم بالشرع لأنك مسئول أعطاك النبي ﷺ إمارة على أهلك : « **الرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته** » [1] ما نصبك فلان وفلان ، ما نصبك أمير البلد ولا الوزير ولا الملك ولا غيره ، نصبك محمد رسول الله ﷺ .

فأنت أمير في بيتك ، الرجل راع في بيته ومسئول عن رعيته ، ولم يقل راعٍ وسكت ، لو كان كذلك لهان الأمر ، لكن قال : ومسئول عن رعيته ، فانظر ماذا يكون جوابك إذا وقفت يوم القيامة بين يدي الله ، فعلينا أن ننتبه إلى هذه الأمور ، قبل أن يجترفنا السيل الجرار الذي لا يبقي ولا يذر ، والعياذ بالله ، ثم تنقلب عاداتنا وأحوالنا كأحوال النصارى [2].

---

(١) أخرجه البخاري (٥١٨٨) .

(٢) شرح رياض الصالحين (٧/ ٣٢٨) .

وسُئل رحمه الله : أنا رجل أصلي وأقرأ القرآن ، وأعمل أعمال الخير ، ولكن لا آمر بالمعروف ولا أنهى عن المنكر .. انصحوني ؟ (١)

إن نصيحتي لهذا الشخص الذي وصف نفسه بأنه يقرأ القرآن ويصلي ، ويفعل الخير ، نصيحتي له أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، بقدر ما يستطيع ، لأن النبي ﷺ أمر بذلك بل إن الله أمر به ، فقال : ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ** ﴾ (٢). وأرجو أيها الأخوة أن تتأملوا قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا** ﴾ بعد قوله : ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ** ﴾ لتعلموا أن ترك الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، موجب للتفرق ولابد إن هذا الذي قام بالمنكر سوف ينهج منهجًا غير الذي ترك المنكر ، وكذلك الذي ترك المعروف سوف ينهج منهجًا غير الذي نهجه فاعل المعروف ، وحينئذ يتفرق الناس .

فأقول للأخ مر بالمعروف ، وانه عن المنكر بقدر ما تستطيع ، واعلم أن الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر من أهم الواجبات في دين الله عز وجل ، حتى أن الله لم يفضلنا على غيرنا إلا به فقال : ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ (٣). وقال عن بني اسرائيل : ﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** ﴾ (٤).

---

(١) الصحوة (١٢٧ ، ١٢٨) .

(٢) سورة آل عمران ، الآية (١٠٤ ، ١٠٥) .

(٣) سورة آل عمران ، الآية (١١٠) .

(٤) سورة المائدة (٧٨ ، ٧٩) .


الباب الرابع
أقوال في بعض
آيات الدعوة

قوله رحمه الله في تفسير قوله:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (١)

اللام في قوله ﴿وَلْتَكُن﴾ للأمر ، ومن في قوله ﴿مِّنكُمْ﴾ فيها قولان لأهل العلم: منهم من قال إنها للتبعيض، ومنهم من قال إنها لبيان الجنس ،

فعلى القول الأول يكون الأمر هنا أمرًا كفائيًا، أي إذا قام به من يكفى سقط عن الباقيين، لأنه قال ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ﴾ يعني بعض منكم يدعون إلى الخير.

وعلى القول الثاني يكون الأمر أمرًا عينيًا وهو أنه يجب على كل واحد أن يكرس جهوده لهذا الأمر. . يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . والدعوة إلى الخير تشمل كل شيء فيه مصلحة للناس في معاشهم ومعادهم لأن الخير كما يكون في عمل الآخرة يكون في عمل الدنيا ، كما قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ (٢) وما ينفع الناس من الأمور الدنيوية فهو خير، ولهذا سمي الله سبحانه وتعالى المال خيرًا، فقال: ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾(٣) ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ المعروف ما عرفه الشرع وأمره، والمنكر ما أنكره ونهى عنه فإذن يكون الأمر بالمعروف هو الأمر بطاعة الله، والنهي عن المنكر هو النهي عن معصية الله، فهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر (٤) .

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٤).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٠١).

(٣) العاديات الآية (٨).

(٤) شرح رياض الصالحين (٤/ ٤٢٦).

قوله تعالى : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾[1]

وأقـول يجب على أوليـاء الأمـور أن يمـنعـوا من تداول هذه المجـلات . وهذه البردات بين أيدي النساء، لأن المرأة ضعيفة، ضعيفة العقل وضعيفة الدين كما وصفها بهذا الرسول ﷺ : «**ما رأيت من ناقصـات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن**»[2]. فتَغتَرّ وتنخدع بهذه المظاهر .

وكثير من الرجال مع الأسف الشديـد هم رجال في ثياب رجال وإلا فهم نساء، التدبير للنسـاء عليهم، وهن القوامات عليـهم، عكس ما أمر الله : «**الرجال قوامون على النساء**» لكن أصبح الآن بين كـثير من الناس النساء قوامـات على الرجال، هي التي تدبر الرجل، وهي التي تلبس ما شـاءت، وتفعل ما شاءت، ولا تبـالي بزوجها ولا بوليها .

فالواجب عـلى أولياء الأمور أن يمنعـوا من تداول هذه المجلات التي تأتيـنا بهذه الأزياء البعـيدة عن الزي الإسـلامي، فالنساء في عـهد الرسـول ﷺ إذا خرجن إلى السوق لبسن ثيابًا طويلة حتى لا تبدو أقدامهن[3] .

---

(١) سورة النساء : الآية : (٣٤) .

(٢) متفق عليه .

(٣) شرح رياض الصالحين (٦/ ٢٩١، ٢٩٢) .

قوله رحمه الله فى تفسير

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (١)

وهذه الآية ظاهرها أن الإنسان إذا اهتدى بنفسه فإنه لا يضره ضلال الناس، لأنه استقام بنفســه، فإذا استقام بنفسه فشأن أجره على الله عـز وجل. فقد يفسرها بعض الناس ويفهم منهـا معنى فاسدًا، يظن أن هـذا هو المراد بالآية الكريمة وليس كذلك. فإن الله اشـترط لكون مـن ضل لا يضرنا أن نهـتدي فـقال: ﴿ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ .

ومن الاهتداء : أن نأمر بالمعروف وننهـى عن المنكر، فإذا كان هذا من الاهتداء. فلا بد أن نَسْلـم من الضرر. وذلك بالأمر بالمـعروف والنهي عن المنكر . ولهـذا قال رضي الله عنه (٢) : وإني سـمـعت النبي ﷺ يقـول: «**إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيـروه، أو فلم يأخذوا على يد الظالم، أوشك أن يعـمهم الله بعـقاب من عنده**» يعني أنهم يضـرهم من ضل إذا كانوا يرون الضـال ولا يأمرونه بالمعروف. ولا ينـهونه عن المنكر ، فإنه يوشك أن يعمهم الله بالعقاب، الفاعل والغافل، الفاعل للمنكر والغافل الذي لم ينه عن المنكر (٣) .

---

(١) سورة المائدة . الآية (١٠٥).

(٢) هو أبي بكر رضي الله عنه والحديث رواه أبو داود (٤٣٣٨) والترمذي (٣٠٥٧) وقال حسن صحيح.

(٣) شرح رياض الصالحين (٤/ ٥٥٦، ٥٥٧).

قوله رحمه الله فى تفسير

قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (١)

فقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ أي خذ ما عفا من الناس وما تيسر ولا تطلب حقك كله لأنه لا يحصل لك .

وقوله : ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ أي أمر بما عرفه الشرع وعرفه الناس، ولا تأمر بمنكر، ولا بغير العرف لأن الأمور ثلاثة أقسام» .

١ ـ منكر يجب النهي عنه .

٢ ـ وعرف يؤمر به .

٣ ـ وما ليس بهذا ولا بهذا فإنه يسكت عنه .

ولكن على سبيل النصيحة لا يقول قولاً إلا فيه الخير لقول النبي ﷺ : **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»** (٢) .

وأما قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ فالمعنى أن من جهل عليك وتطاول عليك فأعرض عنه، لا سيما إذا كان إعراضك ليس ذلاً وخنوعًا، مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إعراضه ليس ذلاً وخنوعًا فهو قادر على أن يبطش بالرجل ، لكن أمتثل هذا الأمر وأعرض عن الجاهلين .

والجهل له معنيان :

أحدهما: عدم العلم بالشيء ، والثاني: السَّفه والتَّطاول ومنه قول الشاعر :

أَلاَ لا يَجْهلَن أَحدٌ عَلَيْنا فَنَجْهلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلينا

(١) سورة الأعراف (١٩٩).

(٢) صحيح : رواه البخاري (٦٠١٨) ومسلم (٤٧) .

أي لا يسفه علينا أحد ويتطاول علينا فنكون أشد منه، لكن هذا شعر جاهلي!! أما الأدب الإسلامي فإن الله يقول : ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (١) سبحان الله !! إنسان بينك وبينه عداوة أساء إليك ادفع بالتي هي أحسن، فإذا دفعت بالتي هي أحسن فوراً يأتيك الثواب والجزاء وقوله ﴿وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ أي قريب صديق في غاية ما يكون من الصداقة والقرب. الذي يقوله من ؟

هو الله عز وجل مقلب القلوب. ما من قلب من قلوب بني آدم إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن عز وجل يصرفه كيف يشاء .

فهذا الذي كان عدواً لك ودافعته بالتي هي أحسن فإنه ينقلب بدل العداوة صداقة فالحاصل أن هذه الآية الكريمة ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ . . . .الآية﴾ لما تليت على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقف ولم يبطش بالرجل ولم يأخذه على جهله.

فينبغي لنا إذا حصلت هذه الأمور كالغضب والغيظ أن نتذكر كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من أجل أن نسير على هديه. من أجل أن لا نضل فإن من تمسك بهدي الله فإن الله يقول: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ﴾ (٢) والله الموفق (٣) .

---

(١) سورة فصلت الآية (٣٤).

(٢) سورة طه . الآية (١٢٣).

(٣) شرح رياض الصالحين (٢١٥، ٢١٦، ٢١٧).

قوله رحمه الله فى تفسير

قوله تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (١) الآية

وفي هذه الآية دليل على أن وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليست خاصة بالرجال، بل حتى للنساء عليهن أن يأمرن بالمعروف وينهين عن المنكر . ولكن في حقول النساء . ليس في مجامع الرجال وفي أسواق الرجال . لكن في حقول النساء ومجتمعات النساء. في أيام العرس ، وفي أيام الدراسة وما أشبه ذلك، إذا رأت المرأة منكرًا تنهى عنه ، وإذا رأت تفريطًا في واجب تأمر به . لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل مؤمن ومؤمنة نسأل الله أن يعمنا وإياكم برحمته ومغفرته(٢) .

---

(١) سورة التوبة . الآية (٧١).

(٢) شرح رياض الصالحين (٤/ ٥٠٠، ٥٠١).

قوله رحمه الله في تفسير
قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١)
وقوله: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢)

والمعنى تذلل لهم ولن لهم في المقال والفعـال، لأن المؤمن مع أخيه المؤمن رحيم به، شفيق به، كما قال الله تعالى في وصف النبي ﷺ ومنه معه : ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (٣) .

وفي قوله : ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ﴾ دليل على أن الإنسان مأمور بالتواضع لإخوانه وإن كـان رفيع المنزلة، كما يرتفع الطـير بجناحه، فإنه وإن كـان رفيع المنزلة فليخفض جناحـه وليتذلل وليتطامن لإخوانه، وليعلم أن من تـواضع لله رفعه الله عز وجل، والإنسان ربما يقول لو تواضعـت للفقير وكلمت الفقير، أو تواضـعت للصغير وكلمته أو ما أشبـه ذلك ، فربما يكون في هذا وضع لي، وتنزيل من رتبتي ، ولكن هذا من وساوس الشـيطان، فالشيطان يدخل على الإنسان في كل شيء، قـال تعالى عنه : ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ . ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (٤) فالشيطان يأتـي الإنسان ويقول له: كيف تتـواضع لهذا الفقيـر ؟ كيف تتواضع لهذا الصـغير؟ كيف تكلم فـلانًا ؟ كيف تمشي مع فلان؟ ولكن من تواضع لله رفعه الله عز وجل، حتى وإن كان عالمًا أو كبيراً أو غنيًا، فإنه ينبغي أن يتواضع لمن كان مؤمنًا، أما من كان كافرًا فإن الإنسان لا يجوز له أن يخفض جناحه له . لكن يجب عليه أن يخضع للحق بدعوته إلى الدين ، ولا

(١) سورة الحجر : الآية (٨٨) .
(٢) سورة الشعراء : الآية (٢١٥) .
(٣) سورة الفتح : الآية (٢٩) .
(٤) سورة الأعراف. (١٦، ١٧).

يستنكف عنه ويستكبر فلا يدعوه ، بل يدعوه ولكن بعزة وكرامة، دون إهانة له، فهذا معنى قوله : ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

وفي الآية الثانية : ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

فهذه وظيفة المسلم مع إخوانه . أن يكون هينًا لينًا بالقول وبالفعل ، لأن هذا مما يوجب المودة والألفة بين الناس، وهذه الألفة والمودة أمر مطلوب بالشرع، ولهذا نهى النبي ﷺ عن كل ما يوجب العداوة والبغضاء . مثل البيع على بيع المسلم، والسوم على سوم المسلم [1] . وغير ذلك مما هو معروف لكثير من الناس ـ والله الموفق [2].

---

(١) حديث «نهى النبي ﷺ عن البيع على بيع المسلم أو السوم على سومه» حديث صحيح أخرجه البخاري (٢١٤٠) (٢٧٢٧) ومسلم (١٤١٣).

(٢) شرح رياض الصالحين (٤/ ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦) .

قوله رحمه الله في تفسير

قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١)

يعني أظهر مـا تؤمر به وبينه، ولا تأخذك في الله لومة لائم . وهـذا له ولأمته، كل الأمة يجب عليها أن تصدع بما أمرها الله به ، تأمر به الناس ، وأن تصدع بما نهى الله عنه، تنهى عنه الناس، لأن النهي عن الشيء أمر بتركه . ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ يعني لا تهتم بهم، في حالهم ولا فيما يأتي من أذاهم، يعني لا تحزن لعـدم إيمانهم كمـا قال الله تعـالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَـٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (٢) ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٣) يعني لعلك مهلك نفسك إذا لم يؤمنوا بك، يعني لا تبالي بهم، بل أعرض عنهم فـيما يحصل منهم من أذى. فإن العاقبة لك، وفعلاً صارت العاقبة للرسول ﷺ، صبر وظفر (٤) .

---

(١) سورة الحجر (٩٤) .

(٢) سورة الكهف (٦) .

(٣) سورة الشعراء (٣).

(٤) شرح رياض الصالحين (٤/ ٥٠٦، ٥٠٧) .

قوله رحمه الله في تفسير قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ (١)

أي صبرناهم أئمة يهـدون الناس، أي يدلونهم على دين الله بأمر الله عز وجل، لأن الله بين أنه جعلهم أئمة بسبب ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ .

لما صبروا عـلى طاعة الله، وصبروا عن مـعصية الله، وصبـروا على أقدار الله، صبروا على طاعة الله ففـعلوا ما أمر ، وصبروا عن معصيـة الله فتركوا ما نهى عنه، وصـبروا على أقـدار الله التي تأتيـهم من أجل دعوتهـم إلى الحق وأمرهم بالمعـروف ونهيهم عن المنكر ، لأن الإنسان إذا نصب نفسـه داعية للحق آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر فـلا بد أن يصب من الأذى ما يصـيبه، لأن أكـثر الذين يكرهـون الحق سوف يكونون أعـداء له فليصـبر ، وكـذلك أقدار الله التي تأتي بدون هذا أيـضًا يصـبرون عليها.

﴿لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ يوقنون بما أخبـر الله به ، ويوقنون بالجزاء الذي يحـصل لهم في فـعل الأوامـر وترك الـنواهي ، وفي الدعـوة إلى الله، وفي الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أي أنهم يعملون وهم يوقنون بالجزاء. وهذه نقطة ينبغي لنا أن ننتـبه لها. أن نعـمل ونحن نوقن بالجزاء، كـثير من الناس يعـملون، يصلون ويصومون ويتصدقـون بناءً على أن هذا أمر الله، وهذا طيب ولا شك أنه خير، لكن ينبغي أن تدرك وأن تستحضر بأنك إنما تفـعل هذا رجاء الثواب وخوف العقاب، حتى تكون موقنًا بالآخرة .

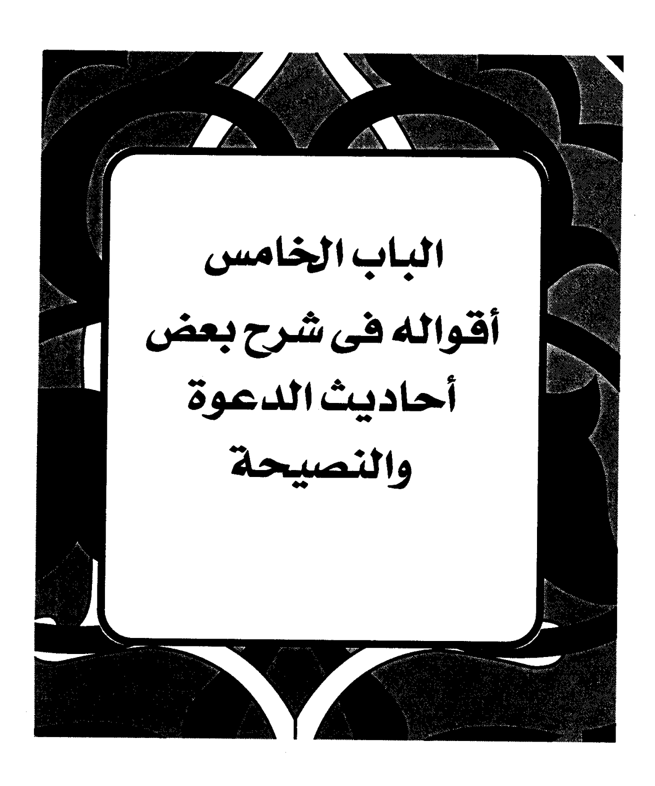
وقد أخـذ شيخ الإسلام رحمـه الله من هذه الآية عبارة طيـبة ، فقال: بالصـبر واليقين تُـنال الإمامة في الديـن . أخذها من قوله تـعالى: ﴿لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا

(١) سورة السجدة الآية (٢٤).

﴿يُوقِنُونَ﴾ فالبصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، أسأل الله أن يجعلني وإياكم أئمة في دين الله ، هداة لعباد الله مهتدين، إنه جواد كريم [١] .

* * *

(١) شرح رياض الصالحين (٤/ ٤٠٩، ٤١٠).


الباب الخامس
أقواله فى شرح بعض
أحاديث الدعوة
والنصيحة

قوله رحمه الله في حديث أبي هريرة رضي الله عنه

«من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا ومن دعا إلى إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا» [1] .

من دعا إلى هدى : يعني بيَّنه للناس ودعاهم إليه، مثل أن يبين للناس أن ركعتي الضحى سنة ، وأنه ينبغي للإنسان أن يصلي ركعتين في الضحى، ثم تبعه الناس وصاروا يصلون الضحى، فإن له مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا، لأن فضل الله واسع .

أو قال للناس مثلاً: اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا ، ولا تناموا إلا على وتر إلا من طمع أن يقوم من آخر الليل فليجعل وتره في آخر الليل . فتبعه ناس على ذلك فإن له مثل أجورهم ، يعني كلما أوتر واحد هداه الله على يده فله مثل أجره ، وكذلك بقية الأعمال الصالحة .

« ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا» أي إذا دعا إلى وزر وإلى ما فيه الإثم، مثل أن يدعو الناس إلى لهو أو باطل أو غناء أو ربا أو غير ذلك من المحارم ، فإن كل إنسان تأثر بدعوته فإنه يكتب له مثل أوزارهم ، لأنه دعا إلى الوزر والعياذ بالله .

واعلم أن الدعوة إلى الهدى والدعوة إلى الوزر تكون بالقول ؛ كما لو قال افعل كذا. افعل كذا، وتكون بالفعل خصوصًا من الذي يُقتدى به من الناس، فإنه إذا كان يقتدى به ثم فعل شيئًا فكأنه دعا الناس إلى فعله. ولهذا يحتجون بفعله ويقولون فعل فلان كذا وهو جائز، أو ترك كذا وهو جائز .

---

(١) صحيح . رواه مسلم (٢٦٧٤).

فالمهم أنه من دعـا إلى هدى كان له مثل أجـر من اتبعه ، ومن دعـا إلى ضلالة كان عليه مثل وزر من اتبعه .

وفي هذا دليل على أن المتسبب كالمباشر، المتسبب للشيء كالمباشر له، فهذا الذي دعا إلى الهدى تسبب فكان له مثل أجر من فعله، والذي دعا إلى السوء أو إلى الوزر تسبب فكان عليه مثل وزر من اتبعه .

وقد أخذ العلماء الفـقهاء رحمهم الله من ذلك قاعدة : بأن السـبب كالمباشرة ، لكن إذا اجتمع سبب ومباشرة أحالوا الضمان على المباشرة، لأنها أمس بالإتلاف[1].

---

(١) شرح رياض الصالحين (٤/ ٤٣٧، ٤٣٨).

قوله رحمه الله في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل القائم في حدود الله، والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة...»[1]

هكذا دين الله إذا أخذ العقلاء وأهل العلم والدين على الجهال والسفهاء نجوا جميعًا، وإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا ، كما قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [2] .

وفي هذا المثل دليل على أنه ينبغي لمعلم الناس أن يضرب لهم الأمثال، ليقرب لهم المعقول بصورة المحسوس، قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾ [3] وكم من إنسان تشرح له المعنى شرحًا كثيرًا وتردده عليه فلا يفهم، وإذا ضربت له مثلاً بشيء محسوس يعرفه، فَهِم .

وانظر إلى المثل العجيب الذي ضربه النبي ﷺ لرجل من الأعراب، صاحب بادية إبل جاء إلى النبي ﷺ يقول يا رسول الله إن زوجتي ولدت غلامًا أسود يعني وأنا أبيض والمرأة بيضاء . من أين جاءنا هذا الأسود؟ فقال النبي ﷺ : **«هل لك من إبل؟»** قال : نعم . قال : **«ما ألوانها؟»** قال : حمر . قال : **«هل فيها من أورق؟»** يعني أسود ببياض . قال : نعم . قال : **«من أين جاءها ذلك؟»** قال: لعله نزعه عرق، يعني ربما يكون له أجداد أو جدات سابقه لونها هكذا، فنزعه هذا العرق،

---

(١) رواه البخاري (٢٤٩٣).

(٢) سورة الأنفال : الآية (٢٥).

(٣) سورة العنكبوت : الآية (٤٣).

قال: «**فابنك هذا لعله نزعه عرق**» [(١)] يمكن واحد من أجداده أو جداته أو أخواله أو آبائه لونه أسود فجاء الولد عليه، فاقتنع الأعرابي تمام الاقتناع، لو جاءه النبي ﷺ يشرح له شرحًا فهو أعرابي لا يعرف، لكن أتاه بمثال من حياته التي يعيشها ، فانطلق وهو مقتنع .

وهكذا ينبغي لطالب العلم، بل ينبغي للمعلم أن يقرب المعاني المعقولة لأذهان الناس بضرب الأمثال المحسوسة ، كما فعل النبي ﷺ .

---

(١) شرح رياض الصالحين (٤/ ٥٢٦) (٤/ ٥٢٧).

قوله رحمه الله: في حديث جرير بن عبد الله قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم[١]

وأما قوله النصح لكل مسلم . أي ينصح لكل مسلم، قريب أو بعيد، صغير أو كبير ، ذكر أو أنثى .

وكيفية النصح لكل مسلم هي كما في حديث أنس : «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[٢] . هذه هي النصيحة أن تحب لإخوانك ما تحب لنفسك، بحيث يسرك ما يسرهم ويسوءك ما يسوءهم، وتعاملهم بما تحب أن يعاملوك به، وهذا باب واسع كبير جدًا [٣] .

---

(١) صحيح وأخرجه البخاري (٥٧) ومسلم (٥٦).
(٢) صحيح وأخرجه البخاري (١٣) ومسلم (٤٥) .
(٣) شرح رياض الصالحين (٤/ ٤٨٦).

قوله رحمه الله ، في حديث تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[١]

والنصيحة لله عز وجل تكون بالإخلاص لله تعالى . والتعبد له محبة وتعظيمً. . .» .

ومن النصيحة لله أن يكون الإنسان دائمًا ذاكرًا لربه، بقلبه ولسانه وجوارحه .

من النصيحة لله أن تكون غيرته لله فيغار لله عز وجل إذا انتهكت محارمه، كما كان النبي ﷺ هكذا فإنه ﷺ كان لا ينتقم لنفسه أبدًا، كما قال الناس فيه لا ينتقم لنفسه ، ولكنه إذا انتهكت محارم الله صار أشد الناس انتقامًا ممن ينتهك حرمات الله تعالى[٢] ، فيغار الإنسان على ربه ، فلا يسمع أحدًا يسب الله أو يشتم الله أو يستهزيء بالله إلا غار من ذلك ، حتى إذا كان له أن يقتله قتله، لأن هذا من النصيحة لله عز وجل.

ومن النصيحة لله أن يذب عن دين الله تعالى الذي شرعه لعباده، فيبطل كيد الكائدين ، ويرد على الملحدين الذين يعرضون الدين وكأنه قيود، تقيد الناس عن حرياتهم ، والحقيقة أنها قيود حرية ، لأن الإنسان يتقيد لله عز وجل ، وبالله، وفي دين الله ، من لم يتقيد بها تقيد للشيطان، وفي خطوات الشيطان ، لأن النفس همامة دائمًا، فلا تسكن نفس أحد أبدًا ، بل لا بد أن تكون لها همم في أي شيء، إما في خير ، وإما في شر .

ومن النصيحة لله عز وجل أن يكون باثًا دين الله في عباد الله، لأن هذا مقام

---

(٢) صحيح رواه ملم (٥٥) .

(٢) أخرجه البخاري (٣٥٦٠) ومسلم (٢٣٢٧ ، ٥٩٩٩) .

الرسل كلهم ، فهم دعاة إلى الله يدعو الناس إلى عز وجل ، كما قال الله تعالى عنهم : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ ﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم﴾ أي من الأمة التي بعث فيها الرسول . نسأل الله تعالى أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم .

ومن النصيحة لرسول الله ﷺ الذب عن شريعته وحمايتها ، فالذب عنها بأن لا ينتقصها أحد، والذَّب عنها بأن لا يزيد فيها أحد ما ليس منها، فتحارب أهل البدع القولية والفعلية والعقدية ، لأن البدع كلها باب واحد ، كلها حقل واحد، كلها ضلالة، كما قال الرسول ﷺ : «**كل بدعة ضلالة**» (٢) لا يستثنى من هذا بدعة قولية ولا فعلية ولا عقدية، كل ما خالف هدي النبي ﷺ وما جاء به في العقيدة أو في القول أو في العمل فهو بدعة ، فمن النصيحة لرسول الله ﷺ أن تحارب أهل البدع بمثل ما يحاربون به السنة، إن حاربوا القول فبالقول ، وإن حاربوا بالفعل فبالفعل، جزاء وفاقًا، لأن هذا من النصيحة لرسول الله ﷺ .

والنصح لأئمة المسلمين أي إمامة الدين والعلم . هو أن الإنسان يحرص على تلقي ما عندهم من العلم ، فإنهم الواسطة بين الرسول ﷺ وبين أمته فيحرص على تلقي العلم عنهم بكل وسيلة .

ومن النصح أيضًا لـلعلماء المسلمين أن لا يتتبع الإنسان عوراتهم وزلاتهم وما يخطئون فيه، لأنهم غير معصومين، قد يزلون وقد يخطئون ، وكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون ، والنصيحة لعامة المسلمين بأن تحب لهم ما تحب لنفسك، وأن ترشدهم إلى الخير ، وأن تهديهم إلى الحق إذا ضلوا عنه، وأن تذكرهم به إذا نسوه، وأن تجعلهم لك بمنزلة الأخوة . . . . وليُعلم أن النصيحة هي مخاطبة الإنسان سرًا بينك وبينه، لأنك إذا نصحته سرًا بينك وبينه أثرت في نفسه، وعلم أنك

(١) سورة النحل الآية (٣٦).

(٢) صحيح وأخرجه مسلم (٨٦٧).

ناصح، لكن إذا تكلمت أمام الناس عليه فإنه قد تأخذه العزة بالإثم فلا يقبل النصيحة، وقد يظن أنك إنما تريد الانتقام منه وتوبيخه وحط منزلته بين الناس فلا يقبل ، لكن إذا كان السر بينك وبينه صار لها ميزان كبير عنده وقيمة، وقبل منك[1].

(١) شرح رياض الصالحين (٤/ ٤٦٥ ـ ٤٨٣) .



الباب السادس
مسائل وتوجيهات عامة في الدعوة

يجب على الإنسان أن يعلم أهله ويأمرهم

الإنسان مأمور بأن يُعلم أهله ولهذا قال النبي ﷺ : «**ارجعوا إلى أهليكم وعلموهم**»[1] يعلمونهم ما تعلموه من رسول الله ﷺ ، فالإنسان ينبغي له أن يعلم أهله ما يحتاجون إليه ، إما أن يجعل جلسة خاصة لهم ، أو إذا جلسوا على الطعام أو على الشراب أو في انتظار النوم أو ما أشبه ذلك يعلمهم .

ومن فوائد[2] الحديث أن الإنسان لا يقتصر على التعليم فقط قال : «**علموهم ومروهم**» فيعلمهم ويأمرهم . وأهم ما يأمر به . الصلاة . وقد نص الرسول ﷺ عليها فقال: «**مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر**»[3] فلا بد من تعليم الأهل ، ولا بد من أمرهم وتأديبهم توجيههم[4] .

---

(١) جزء من حديث رواه البخاري (٦٣) ومسلم (٦٧٤) من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه.

(٢) هو حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه المشار إليه آنفا .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٩٥، ٤٩٦) والترمذي (٤٠٧) .

(٤) شرح رياض الصالحين (٧/ ١٥٥، ١٥٦).

أدب الاستماع للداعي إلى الله

ينبغي للإنسان أن يكون حسن الإصغاء إلى كلام جليسه . إذا لم يكن يتكلم بمحرم . وحسن الاصغاء يكون بالقول وبالفعل .

أما بالقول: فبألا يتكلم إذا كان جليسه يتكلم، فيحصل بذلك التشويش بأن يكون كل واحد يتكلم مع جليسه، والذي ينبغي في المجالس أن يكون الكلام واحدًا حتى ينتفع الناس جميعًا بما يتكلم به بعضهم .

وأما الإصغاء بالفعل: فينبغي إذا كان الإنسان يحدثك أن تقبل إليه بوجهك، وألا تلتفت يمينًا وشمالاً، لأنك إذا التفت يمينًا وشمالاً وهو يحدثك نسبك إلى الكبرياء، وقد قال الله تعالى: **﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا﴾**(١) فينبغي أن تصغى إليه وأن تقابله بوجهك حتى يعرف أنك قد أحسست به، وأنك قد اهتممت بكلامه، إلا إذا كان يتكلم بشيء محرم . كغيبة ، أو كلام لغو، أو ما أشبه ذلك من الأشياء المحرمة، فإنك لا تصغي إليه . بل انهه عن ذلك الشيء .

فإن استمر يتكلم بالكلام المحرم ولم يصغ إلى قولك وإلى نصحك، فالواجب عليك أن تقوم من مكانك وأن تفاوته ، لأن الله يقول: **﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾** (٢) (٣) .

---

(١) سورة لقمان: (١٨) .

(٢) سورة النساء: (١٤٠) .

(٣) شرح رياض الصالحين (٧/ ٧٤، ٧٥) .

يجب على ولاة
الأمور أن يأمروا بالرفق واللين

قال رحمه الله عن حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا : «**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم ، فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا، فرفق بهم فارفق به**» (١) .

وهذا دعاء من النبي ﷺ ، على من تولى أمور المسلمين الخاصة والعامة ؛ فيقع على الإنسان يتولى أمر بيته ، وعلى مدير المدرسة يتولى أمر المدرسة ، وعلى المدرس يتولى أمر الفصل، وعلى الإمام يتولى أمر المسجد .

ولهذا قال : «من ولي من أمر أمتي شيئًا» ، «وشيئًا» نكره في سياق الشرط، وقد ذكر علماء الأصول أن النكرة في سياق الشرط تفيد العموم ؛ أي شيء يكون ، «فرفق بهم فارفق به» ولكن ما معنى الرفق؟ قد يظن بعض الناس أن معن الرفق أن تأتي للناس على ما يشتهون ويريدون وليس الأمر كذلك . بل الرفق أن تسير بالناس حسب أمر الله ورسوله، ولكن تسلك أقرب الطرق وأرفق الطرق بالناس، ولا تشق عليهم في شيء ليس عليه أمر الله ورسوله، فإن شققت عليهم في شيء ليس عليه أمر الله ورسوله فإنك تدخل في الطرف الثاني من الحديث، وهو الدعاء عليك بأن يشق الله عليك والعياذ بالله . يشق عليك إما بآفات في بدنك ، أو في قلبك ، أو في صدرك أو في أهلك ، أو في غير ذلك ، لأن الحديث مطلق «فاشقق عليه» بأي شيء يكون ، وربما لا يظهر للناس المشقة ، قد يكون في قلبه نار تلظى والناس لا يعلمون ، لكن نحن نؤمن بأنه إذا شق على الأمة بما لم ينزل الله به سلطانًا فإنه مستحق لهذه العقوبة من الله تعالى (٢) .

---

(١) رواه مسلم (١٨٢٨) .

(٢) شرح رياض الصالحين (٦/ ٣٥٤، ٣٥٥).

يجب على ولاة الأمور أن ينصحوا لمن ولاهم الله أمرهم

ولاة الأمور مسئولون عن الصغيرة والكبيرة، وعليهم أن ينصحوا لمن ولاهم الله أمرهم وأن يبذلوا لهم النصيحة ، وأهمها النصيحة في دين الله ، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير .

ومن النصيحة لهم أن يسلك بهم الطريق التي فيها صلاحهم في معادهم ومعاشهم، فيمنع عنهم كل ما يضرهم في دينه ودنياهم ، يمنع عنهم الأفكار السيئة، والأخلاق السافلة، وما يؤدي إلي ذلك من المجلات والصحف وغيرها، ولهذا يجب على ولي الأمر في البيت وهو الرجل في بيته أن يمنع من وجود هذه الأشياء في البيت؛ الصحف السيئة الفاسدة، الأفكار المنحرفة ، الأخلاق السافلة، وكذلك فإن ولي الأمر العام يجب عليه أن يمنع هذه الأشياء ؛ وذلك لأن هذه الأشياء إذا شاعت بين الناس صار بهيميًا ؛ لا يهمه إلا إشباع البطن وشهوة الفرج ، وتحصل الفوضى، ويزول الأمن ، ويكون الشر والفساد، فإن منع ولي الأمر ما يفسد الخلق، حصل بهذا الخير الكثير ، لو أن كل واحد منا في بيته منع أهله من اقتناء هذه الصحف والمجلات الخليعة الفاسدة، ومن مشاهدة التمثيليات الفاسدة، والمسلسلات الخبيثة، لصلح الناس، لأن الناس هم أفراد الشعب ، أنت في بيتك، والثاني في بيته ، والثالث في بيته ، وهكذا إذا صلحوا صلح كل شيء، نسأل الله أن يصلح ولاة أمورنا وأن يرزقهم البطانة الصالحة [1] .

---

(١) شرح رياض الصالحين (٦/ ٣٥١، ٣٥٢).

كيف النصح لولاة الأمور

ولو أن الناس كفوا ألسنتهم ونصحوا لولاة أمورهم ، ولا أقول أُسكت على الخطأ ، لكن أُكتب لولاة الأمور. اكتب كتاب إن وصل فهذا هو المطلوب . وإذا انتفعوا به فهذا أحسن ، وإذا لم ينتفعوا به فالإثم عليهم ، إذا كان خطأ صحيحًا، وإذا لم يصل إليهم فالإثم على من منعه عنهم . قوله ﷺ فيما بايعوا عليه النبي ﷺ : «**وأن نقول بالحق أينما كنا**» [١] يعني أن نقوم بالحق الذي هو دين الإسلام وشرائعه العظام أينما كنا . يعني في أي مكان ؛ سواء في البلد، أو في البر، أو في البحر، أو في أي مكان ، وسواء في بلاد الكفر، أو في بلاد الإسلام ، نقوم بالحق أينما كنا ، لا تأخذنا في الله لومة لائم، يعني لا يهمنا إذا لامنا أحد في دين الله، لأننا نقوم بالحق ، فمثلاً لو أراد الإنسان أن يطبق سنة يستنكرها العامة ، فإن هذا الاستنكار لا يمنع الإنسان من أن يقوم بهذه السنة [٢] .

---

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري (٧٠٥٦) ، ٧١٩٩، ٧٢٠٠) ومسلم (١٧٠٩) وهو من حديث أبي الوليد عبادة بن الصامت رضي الله عنه .
(٢) شرح رياض الصالحين (٤/ ٥٢١) .

لا يجوز مقاتلة الأمراء إذا وجد فيهم المنكر

الأمراء إذا رأينا منـهم ما ننكر ، فإننا نـكره ذلك وننكر عليهم ، فـإن اهتدوا ، فلنا ولهم ، وإن لم يهتدوا فلنا وعليهم .

وأنه لا يجوز أن نقاتل الأمـراء الذين نرى منهم المنكر ، لأن مقاتلتهم فيـها شر كثيـر، ويفوت بها خيـر كثير ، لأنهم إذا قـوتلوا أو نوبذوا لم يزدهم ذلك إلا شراً، فإنهم أمراء يرون أنفسهم فوق الناس، فإذا نابذهم الناس أو قاتلوهم ازداد شرهم، إلا أن النبي ﷺ اشترط لقتالهم شرطًا فقال: **«ما أقاموا فيكم الصلاة»** [١] .

فدل هذا على أنهم إذا لم يقيموا الصلاة، فإننا نقاتلهم [٢] .

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم (١٨٥٤).

(٢) شرح رياض الصالحين (٤/ ٥٣٢).

سُئل رحمة الله عليه .

ما موقفنا ممن يـدعو إلى الانتماء لحزب الإخوان أو التبليـغ بمنطق الأخوة والمحبة في الله؟

إذا كان أحدٌ يدعو إلى هذين الحزبين بـناءً على المحبة في الله الإخوة في الله فإن هذه هي النية السليمـة أعني أن كونه يحب أن يكون المسلمون إخوة مـتحابين في الله عز وجل ، ولكن كـونه يدعو إلى حـزب دون حزب، وينتمي إلى حـزب دون آخر ليس بصحيح ، والذي أرى أن يكون الحزبان حزبًا واحدًا حتى لا نتفرق (١) .

بل يجب أن نكون أمة واحدة وإن اخـتلفنا في الرأي، أما أن نكون أحزابًا ـ هذا إخواني ـ يعني من الإخوان المسلمين ـ وهذا سلفي ـ وهذا تبليغي .

وهذا لا يجوز الواجب أن كل هذه الأسماء ينبغي أن تزول، ونكون أمة واحدة، وحزب واحد على أعدائنا (٢) .

---

(١) الصحوة (١٥٨).

(٢) شرح حلية طالب العلم (١٩٧ ـ ١٩٨).

موقف المسلم الداعي إلى الله من كثرة واختلاف الجماعات كالتبليغ والإخوان والسلفية

* والله موقفي أنا من هذا أنه أمر مؤلم ومؤسف، ويخشى أن هذه النهضة والصحوة الإسلامية تعود فتخمد، وتتحطم وتُشل ، لأن الناس إذا تفرقوا، كانوا كما قال الله عز وجل : ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[(١)].

إذا تفرقوا وتنازعوا فشلوا أو خسروا، وذهب ريحهم، ولن يكون لهم وزن وأعداء الإسلام ـ ممن يتسمون بالإسلام ظاهرًا، أو ممن هم أعداء له ظاهرًا وباطنًا ـ يفرحون بهذه التفرقة وهم يوقدون نارها .

فالواجب علينا أن نقف ضد كيد هؤلاء المعادين لله ولرسوله ولدينه وأن نكون أمة واحدة ، وأن يجتمع بعضنا إلى بعض ، ويستفيد بعضنا من بعض، وأن نجعل أنفسنا كداعٍ واحدٍ وطريق ذلك أن يجتمع في كل بلد الزعماء الذين لهم كلمة في إخوانهم ويتدارسون الوضع، ويجتمعون على خطة تكون جامعة للجميع، وحتى وإن اختلف منهاج الدعوة إلى الله عز وجل فلا يهم، المهم أن نكون إخوة متآلفين على الحق متحابين [(٢)] .

(١) الأنفال : الآية : (٤٦) .

(٢) الصحوة (١٥٦ ـ ١٥٧).

سئل رحمه الله :

جماعة التبليغ دعوتهم تدور حول ما يسمونه الصفات الست وهي صفات الصحابة، فهل لهذه الصفات أصل في الكتاب والسنة؟ وما رأيك في هذه الصفات؟

الصفات الست التي يدعو إليها إخواننا جماعة التبليغ لا شك أنها صفات حسنة حميدة ، ولكنها ليست هي الصفات التي تنحصر فيها صفات الداعين والمدعوين إلى الله عز وجل ، بل هم تركوا صفات عظيمة أعظم مما دعوا إليه ، أو أعظم من بعض ما دعوا إليه ، لكن هذا اجتهاد منهم .

ولهذا كتبنا إلى بعض الناس أن هذه الدعوة قاصرة، وأنه يجب أن يركزوا دعوتهم على ما جعله النبي ﷺ ، دينًا لنا، وهو ما دل عليه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : «كنا جلوسًا عند النبي ﷺ فدخل رجل شديد بياض الثياب سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، فجلس إلى النبي ﷺ وأسند ركبتيه ووضع يده على فخذيه وقال : **«يا محمد ! أخبرني عن الإسلام قال: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت»** قال : صدقت. . . الحديث .

وفي آخره قال النبي ﷺ : **«هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»** [1] . فلو أن إخواننا جماعة التبليغ ركزوا دعوتهم على هذه الأصول التي سماها النبي ﷺ ، دينًا لكان خيرًا وأقوم .

والصفات الست التي دعوا إليها لا شك أن فيها قصورًا عظيمًا ، يجب عليهم أن يكملوها مما دل عليه الشرع [2] .

---

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رقم (٥٠) كتاب الإيمان باب (٣٧) ومسلم من حديث عمر ابن الخطاب رقم (١، ٨) .

(٢) الصحوة (١٦٥، ١٦٦).

سئل رحمه الله:

أيهما أفضل مخالطة الناس بعد العشاء لتعليمهم وإرشادهم ونصحهم بحيث لا يمكن قيام الليل، أو اعتزالهم حتى يتم قيام الليل ؟

طلب العلم أفضل من قيام الليل، لأن طلب العلم كما قال الإمام أحمد «لا يعدله شيء لمن صحت نيته، قالوا: كيف ذلك ؟ قال: ينوي به رفع الجهل عن نفسه وعن غيره ، فإذا كان الإنسان يسهر في أول الليل في طلب العلم ابتغاء لوجه الله ، سواء كان يَدْرسُه أو يُدَرِّسُهُ أو يُعَلِّمهُ ، ثم يقوم الليل ، فهو أفضل، لكن إذا تزامن الأمران ، فطلب العلم الشرعي أفضل وأولى، ولهذا أمر النبي ﷺ أبا هريرة أن يوتر قبل أن ينام [١] ، قال العلماء : وسبب ذلك أن أبا هريرة كان يحفظ أحاديث الرسول أول الليل ، وينام آخر الليل . فأرشده النبي ﷺ إلى أن يوتر قبل أن ينام[٢].

---

(١) متفق عليه . البخاري (١١٧٨، ١٩٨١) ومسلم (٧٢١) .
(٢) العلم (١٤٥).

كل دعوة بلا علم فإنها لا بد أن يكون فيها انحراف وضلال

وأما الدعوة بدون علم فـإنها دعوة على جهل والدعوة على الجهل ضـررها أكبر من نفعها، لأن هذا الداعية قد نصب نفسه موجهًا ومرشدًا فإذا كان جاهلاً فإنه بطلك يكون ضالاً مضلاً والعـياذ بالله، ويكون جهله هذا جهلاً مركـبًا والجهل المركب أشد من الجهل البـسيط . فالجهل الـبسيط يمسك صاحـبه ولا يتكلم ويمكن رفعـه بالتعلم ولكن المشكلة كل المشكلة في حـال الجاهل المركب إن هذا الجـاهل المركب لن يسكت بل سيتكلم ولو عن جهل وحينئذ يكون مدمرًا أكثر مما يكون منوّرًا [١] .

أيها الإخوة. . . إن الدعوة إلى الله بغير علم خلاف ما كان عليه النبي ﷺ ومن اتبعه ، واسـمَعوا إلى قول الله تعـالى آمرًا نبيه، ﷺ حـيث قال : **﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيـرة أنا ومن اتبعني وسبحـان الله وما أنا من المشركين﴾**. فقال : أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني، أي أن من اتبعه ﷺ فإنه لابد أن يدعو إلى الله على بصيرة لا على جهل[٢] .

ولهذا حـذر النبي ﷺ من هذا الأمر عندما يقـبض العلماء فلا يبـقى إلا رؤساء جُهال يفتون بغير علم فيضلون ويضلون [٣] .

فإذا لم يكن الإنسـان ذا علم فمن الأولى به أن يتـعلم أولاً ثم يدعو ثانيًـا . قد يقول قائل: هل قولك هذا يعارض قول النبي ﷺ : **«بلغوا عني ولو آية»**؟ [٤] .

فالجواب: لا : لأن الرسول ﷺ ، يقول: **«بلغوا عني»** إذن فلا بد أن يكون ما

---

(١) الصحوة (٢٤).

(٢) الصحوة (٢٥، ٢٦).

(٣) الصحوة (٢٤).

(٤) البخاري (٣٤٦١) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

نبلغه قد صدر عن رسول الله ﷺ وهذا هو ما نريده ولسنا عندما نقول إنَّ الداعية محتاج إلى العلم لسنا نقول: إنه لا بد أن يبلغ شوطًا كبيرًا في العلم ولكننا نقول: لا يدعو إلا بما يعلم فقط ولا يتكلم بما لا يعلم (١) .

* * *

(٤) الصحوة (٣١) زاد الداعية (١٦).

هل يجوز للداعية أن يقول كلمة الكفر ولا تضره دفعًا للإكراه

هذا فيه تفصيل إن كانت المسألة تتعلق به نفسه فله الخيار إن شاء قال كلمة الكفر دفعًا للإكراه مع طمأنينة القلب بالإيمان ، وإن شاء أصر وأبى ولو قتل هذا إذا كان الأمر عائدًا إلى الإنسان بنفسه .

أما إذا كان الأمر يتعلق بالدِّين بمعنى أنه لو كفر ولو ظاهرًا أمام الناس لكفر الناس فإنه لا يجوز له أن يقول كلمة الكفر بل يجب أن يصبر ولو قتل ، كالجهاد في سبيل الله، المجاهد يقاتل ولو قتل لأنه يريد أن تكون كلمة الله هي العليا فإذا كان إمامًا للناس وأجبر على أن يقول كلمة الكفر فإنه لا يجوز أن يقول كلمة الكفر لا سيما في زمن الفتنة بل عليه أن يصبر ولو قتل.

ومثل ذلك ما وقع للإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ حين امتحن المحنة العظيمة المشهورة على أن يقول إن القرآن مخلوق ليس كلام الله فأبى فأوذى وعزِّر حتى إنه يجر بالبغلة بالأسواق ، إمام أهل السنة ـ يجر بالبغلة بالأسواق ويضرب بالسوط حتى يغشى عليه ، ولكنه كلما أفاق قال: القرآن كلام ربي غير مخلوق. وإنما لم يجز لنفسه أن يقول كلمة الكفر مع الإكراه ، لأن الناس ينتظرون ماذا يقول الإمام أحمد فلو قال القرآن مخلوق لصار كل الناس يقولون القرآن مخلوق وفسد الدين.

ولكنه ﷺ جعل نفسه فداءً للدين ومع هذا صبر واحتسب وكان العاقبة له ولله الحمد.

مات الخليفة ومات الخليفة الثاني الذي بعده وأتى الله بخليفة صالح أكرم الإمام أحمد إكرامًا عظيمًا فما مات الإمام أحمد حتى أقر الله عينه بأن يقول الحق عاليا مرتفع الصوت ويقول الناس الحق معه .

وخذل أعداؤه ولله الحمد وهذا دليل على أن العاقبة للصابرين وهو كذلك والله الموفق[١].

---

(١) شرح رياض الصالحين (١/ ١٦٢، ١٦٣).

موقف أهل النفاق من أهل الخير والدعوة

وهكذا المنافق شر على المسلمين ، فإن رأى أهل الخير لزمهم وإن رأى المقصرين لزمهم وهو أخبث عباد الله فهو في الدرك الأسفل من النار .

المنافقون في زمننا هذا إذا رأوا أهل الخير وأهل الدعوة وأهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قالوا هؤلاء متزمتون وهؤلاء متشددون وهؤلاء أصوليين هؤلاء رجعيون وما أشبهه من الكلام .

فكل هذا موروث عن المنافقين في عهد الرسول ﷺ إلى يومنا هذا . لا تقولوا ليس عندنا منافقون ! بل عندنا منافقون ولهم علامات كثيرة!!

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه مدارج السالكين في الجزء الأول صفات كثيرة من صفات للمنافقين كلها مبينة في كتاب الله عز وجل .

فإذا رأيت رجلاً يلمز المؤمنين من هنا ومن هنا فاعلم أنه منافق والعياذ بالله[١].

---

(١) شرح رياض الصالحين (٢٣٩، ٢٤٠).

سئل رحمه الله : ما هي الكتب التي تنصح بها المتبدىء في طلب العلم وخاصة في العقيدة ؟

من أحسن ما يكون في العقيدة: كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، فهو زبدة مختصرة في عقيدة أهل السنة والجماعة ، وهي تحتاج إلى شرح، ويحتاج المبتدئ إلى من يشرحها له ، وكتاب عقيدة السفاريني، وهي منظومة ، وفيها بعض الإطلاقات التي تخالف بظاهرها مذهب السلف كقوله:

وليس ربنا بجوهر ولا عرض ولا جسم تعالى في العلى

فهذا القول يخالف ما كان عليه السلف، وإذا درس الطالب هذه العقيدة على شيخ ملم بالعقيدة ، وبين له الإطلاقات المخالفة لعقيدة السلف فذلك مفيد .

وإن كان المبتدئ صغير فليبتدئ بحفظ عمدة الأحكام ، وهو مختصر، وعامة أحاديثه في الصحيحين . فلا يحتاج إلى البحث عن صحتها ، والسؤال عن مخرجيها.

وفي المصطلح: من أجمع ما يكون نخبة الفكر لابن حجر رحمه الله، وهي عبارة عن ثلاث أو أربع صفحات يحفظها الإنسان، وتبقى في ذهنه، وينتفع بها بعد كبره.

وفي التفسير: تفسير ابن كثير وهو جيد مفيد مأمون ، وتفسير الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي أيضًا سهل وجيد ومأمون فليبتدىء بهما، ثم بعد ذلك فليتوسع.

وفي الفقه: زاد المستقنع الذي عليه شرح الروض المربع، وهو كتاب مبارك مختصر وجامع، وقد أشار علينا به شيخنا عبد الرحمن السعدي مع أنه حفظ متن دليل الطالب، لكن قال لنا : احفظوا زاد المستقنع .

وفي النحو : يبدأ بالأجرومية . وهو كتاب مختصر مبسط يحفظه الطالب ويقرأه

وهو جيد ، ثم بعد ذلك أشير بحفظ ألفية ابن مالك، لأنها خلاصة النحو ، وهي مفيدة للطالب .

ومن أحسن ما رأيت في السيرة: كتاب زاد المعاد لابن القيم، لأنه يذكر سيرة النبي ﷺ في جميع أحواله مع استنباط أحكام كثيرة من الغزوات .

وفي أصول الفقه صعوبة : وقد ألفت فيه كتابًا مختصرًا بعنوان «الأصول من علم الأصول» يفتح الباب للطالب .

وفي الفرائض: البرهانية وهو كتاب مختصر مفيد جامع لكل الفرائض، ومؤلفه محمد البرهاني .

وسئل رحمة الله عليه :

ماذا يجب عليَّ تجاه أحد الأساتذة عند ما يخطئ ، وخصوصًا في المواد الدينية، وأنا متأكد من الجواب الصحيح؟

هذا سؤال مهم حيث نجد أن بعض الأساتذة لا يريد لأحد أن يخطئه مهما ارتكب من الخطأ، وهذا ليس بصحيح، فكل إنسان معرض للخطأ، والإنسان إذا أخطأ ونبه، فهذا من نعمة الله عليه، حتى لا يغتر الناس بخطئه، ولكن ينبغي للطالب أن يكون عنده شيء من اللباقة ، لا يقوم أمام الطلبة يرد على هذا المدرس ، فهذا يخالف الأدب، ولكن يكون ذلك بعد انتهاء المدرس، فإن اقتنع المدرس، فعليه أن يعيد ذلك أمام الطلبة في الدرس المقبل، وإن لم يقتنع فعلى الطالب أن يقوم أمام الطلبة في الدرس المقبل ليقول: يا أستاذ إنك قلت: كذا وكذا، وهذا ليس بصحيح[1].

---

(١) العلم (١٤٦).

وسئل رحمه الله : أنا طالب علم في الجامعة ، وكل دراستي نظريات غربية تنافي تعاليم الشرع، فما رأيكم ، إذا علمت أنني أنوي نقد مثل هذه النظريات ونفع الأمة الإسلامية في دراستي الحالية وبعد تخرجي؟

أقول: هذا لا شك أنه من الجهاد في سبيل الله، أن يدرس الإنسان هذه النظريات المخالفة للإسلام ، حتى يرد عليها من علم . ولهذا قال النبي ﷺ لمعاذ، وقد أرسله إلى اليمن : «**إنك ستأتي قومًا من أهل الكتاب**» (1) ، فأخبره بحالهم، كي يستعد لهم، وكذلك العلماء الذين درسوا هذه الأمور كشيخ الإسلام بن تيمية، درس من العلوم والنظريات الفلسفية وغيرها ما يستطيع أن يرد بها على أصحابها .

فإن كنت تتعلم هذه الأمور للرد ، وأنت واثق أن لديك المقدرة والحصانة على الرد ، بحيث لا تتأثر بها، بأن يكون لديك علم شرعي راسخ ويكون لديك عبادة وتقوى فأرجو ـ إن شاء الله تعالى ـ أن يكون هذا خيرًا لك ونفعًا للمسلمين ، وأما إذا كنت ترد عليها بشيء غير مقبول أو ليس لديك دليل، فلا تنتهج هذا الطريق، وكذلك إذا كنت تعرف بنفسك أنك لست على يقين كامل وثبات راسخ، فأنا أشير عليك أن تدع هذه الأمور ، لأنها خطيرة ، ولا ينبغي لإنسان أن يتعرض للبلاء مع الخوف منه» (2) .

---

(1) متفق عليه . البخاري (١٣٩٥، ١٤٥٨، ٤٣٤٧) مسلم (١٩).

(2) العلم (١٢٥).

وسئل رحمه الله:

أنا طالب علـم ، وأهلي عندهم ظروف مـادية، فـقـال لي والدي : اعـمـل علينا أفضل لك من طلب العلم، فهل أترك دراستي للعلم، وهل العمل على الأهل أفضل أم لا؟

لا شك أن طلب العلم أفـضل ـ اللهم إلا في الضرورة ـ إلا أنه يمكنه أن يـجمع بينهما ، ولا سـيما أن الحالة الإقتـصادية ـ والحمد لله ـ أن أكـثر الناس قد وسع الله عليهم ـ فـيمكن أن تقـوم بحاجة أهلك ، فـتتزوج امـرأة تكون عندها بعض المؤنة، وتكون مستمرًا في طلب العلم» (١) .

دعوته رحمه الله طالب العلم لاتقان علمه

هذه الفقـرة من أهم الفقرات ، وهو اتقـان العلم وضبطه ومحـاولة الرسوخ في القلب، لأن ذلك هو العلم، ولا بد أن يكون على شـيخ متقن أمـا الشيخ المتمـشيخ فإياك إياك فقد يضـرك ضررًا كثيرًا والإتقان يكون في كل فن بحسبـه، قد تجد رجلاً متقنًا في علم الفـرائض مثلاً غير مـتقن في أحكام الصلاة ، وتجد رجـلاً متقنًا لعلوم العربية غير عارف بالعلوم الشرعية وآخر بالعكس . فخذ من كل عالم ما يكون متقنًا فيـه ما لم يتضـمن ذلك ضررًا ، مـثل أن تجد رجلاً مـتقنًا في علوم العـربية ، لكنه يتحرف في عقـيدته وسلوكه فهذا لا ينبغي أن نجلس إليه لأنـنا إذا جلسنا إليه اغتر به الآخرون وظنوا أنه على حق . فنـحن نطلب العلم على غيره وإن كـان أجود الناس في هذا الفن، لكن ما دام منحرفًا فلا ينبغي أن نجلس إليه .

(١) العلم (١٢٤).

وسُئل رحمه الله :

زملائي في العمل حديثهم دائمًا عن الجنس والمجلات الخليعة ، وأنكر عليهم ذلك لكن دون فائدة فما العمل؟

إذا كان هؤلاء الذين يتحدثون حديثًا محرمًا لا يمكن إصلاحهم بنصح . فإن الواجب عليك أن تخرج من هذه الوظيفة إلى وظيفة أخرى ، لأن الجلوس مع العصاة مع القدرة على مفارقتهم مشاركة لهم في الإثم كما قال الله تعالى : ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ (١) فالواجب عليك إذا لم يحصل تغير في أحوالهم، أن تطلب وظيفة أخرى حتى لا تشاركهم في الإثم ، وإذا علم الله من نيتك أنك تحاول الهروب من هذا المحرم يسر الله لك الأمر لقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (٢) وقوله : ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ (٣) .

---

(١) سورة النساء، الآية : (١٤٠).

(٢) سورة الطلاق ، الآية (٤).

(٣) سورة الطلاق، الآية (٢).

قوله رحـمة الله عليـه في بعض طلاب العلم يقصـرون في واجب الدعوة إلى الله وتربية الناس، بحجة قلة بضاعتهم العلمية، والبعض يحتج بالبعد عن الشهرة إلى غير ذلك من الأعذار .

أما الاعتذار الأول: وهو قلة العلم ، فقد ثبت عن النبي ﷺ ، أنه قال : «**بلغوا عني ولو آية**» فليبلغ من العلم ما بلغه علم، ويكون بذلك على خير وأجر .

وأما الثاني: وهو الشـهرة ، فإن الواجب على الإنسان أن يقـوم بما أمره الله عز وجل به من عبادة وتعليم وغير ذلك، وليدع الشـهرة جانبًا يعرض عنها إطلاقًا، على أن الشهرة في العلم والمعرفة أمر مطلوب لا يضر الإنسان شيئًا .

المهم أن الإنسان إذا اشتهر بعلمه أو بدعوته إلى الله لا يضره ولا ينقص من أجره شيئًا، نعم، لو عمل للشهرة فهذا الذي فيه ما فيه [١].

(١) الصحوة (٩٤) .

وسئل رحمه الله، كثير من طلبة العلم ينفرّون من قراءة كتب الدعاة المعاصرين، ويرون الاقتصار على كتب السلف ـ رحمهم الله ـ ما رأيكم في هذا ؟

* الذي أرى أن أخذ الدعوة من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ فوق كل شيء وهذا رأينا جميعًا بلا شك ، ثم يلي ذلك ما ورد عن الخلفاء الراشدين، وعن الصحابة وعن أئمة الإسلام فيمن سلف ، أما ما يتكلم عليه المتأخرون من المعاصرين فإنه قد حدثت أشياء هم بها أدرى فإذا اتخذ الإنسان من كتبهم ما ينتفع به في هذه الناحية فقد أصاب ونحن نعلم أن المعاصرين إنما أخذوا العلم ممن سبقهم من دعاة السلف، فلنأخذ نحن مما أخذوا منه، لكن استجدت أمور لم تكن معلومة لدعاة السلف بأعيانها .

فالذي أرى أن يجمع الإنسان بين الحسنيين فيعتمد .

أولاً: على كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ .

وثانيًا: على كلام السلف الصالح من الخلفاء الراشدين والصحابة وأئمة السلف.

وثالثًا: على ما كتبه المعاصرين الذين جدت في زمنهم حوادث لم تكن معلومة بأعيانها فيما سلف[1] .

---

(١) الصحوة (١١١، ١١٢).

توجيه منه رحمه الله لطلبة العلم حتى يكونوا دعاة إلى الله عز وجل ؟

في الحقيقة الدعوة التي تكون دون طلب العلم لا خير فيها ، بمعنى أنها تفوت خيرًا كثيرًا والواجب على طالب العلم أن يطلب العلم مع الدعوة إلى الله .

* ما المانع لطالب العلم إذا رأى شخصًا معرضًا حتى في المسجد الذي يطلب فيه العلم أن يدعوه إلى الله عز وجل ؟

* ما المانع إذا خرج إلى السوق يقضي حوائجه أن يدعو إلى الله عز وجل - في السوق كل من يراه معرضًا عن دين الله ؟!

* ما المانع إذا كان في مدرسته ورأى من الطلبة من هو معرض أن يدعوه إلى الله عز وجل وأن يمشي معه ، وأن يأخذ بيده لحل مشكلته .

إن الإنسان إذا رأى مخالفًا بمعصية ، بترك مأمور أو فعل محظور كرهه - واشمأز منه، وابتعد عنه، ويئس من إصلاحه فهذه مشكلة . والله سبحانه يبين لنا أن نصبر وأن نحتسب ، قال الله تعالى لنبيه : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [1] فالإنسان يجب عليه أن يصبر وأن يحتسب ، ولو رأى في نفسه شيئًا أو على نفسه شيئًا من الغضاضة فليجعل ذلك في ذات الله عز وجل» [2] .

---

(١) سورة الأحقاف ، الآية (٣٥).

(٢) الصحوة (٩٣).

وسُئل رحـمه الله ، ما حـكم الشرع في الدعوة إلى الله في المجـتمـعات الخارجـية سواء المجتـمعات العربيـة أو غيرها من البلاد الأجنبيـة، فإن كثيـرًا من الدعاة يركزون على ذلك بحماس شديد ؟

* الذي أرى أن يدعو الإنسـان أقرب الناس إليـه، فإن الله تعـالى أول ما أرسل رسوله محمدًا ، ﷺ ، قال: **«وأنذر عشيرتك الأقربين»** (١) فإذا كان في بلده مجالٌ للدعوة وإصـلاح الخلق فإنه ينبغي أن يخرج إلى بلد آخـر، ولو بجوارهم ، وإذا لم يكن، فإن كان بلده مستقيـمًا وعلى الوجه المطلوب ينتقل إلى الثاني، ثم إلى الثالث، وهكذا، ولهذا قـال الله عز وجل لنبـيه : **«وأنذر عـشيرتك الأقـربين»** وقال لعـموم المؤمنين: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾** (٢) وكونه يذهب إلى أمريكا أو روسـيا أو إلى ما أشبهـها من الدول يدعو وبلاده بحـاجة إليه، هذا ليس من الحكمة فالحكمة أن يصلح الإنسان بلده قبل كل شيء، بل أهله قبل كل شيء، ثم الناس الأولى فالأولى، والأمثل فالأمثل اقتداء بما أرشد الله سبحانه وتعالى نبيه إليه (٣) .

---

(١) سورة الشعراء: الآية : (٢١٤).

(٢) سورة التوبة الآية : (١٢٣) .

(٣) الصحوة (١٨٥).

ما يتزود به في السفر
لبلاد الكفر بغرض دعوة الكفار للإسلام

هذا لا شك مقصد طيب لكن بشرطين:

الأول : أن يكون عند الإنسان علم يدفع به الشبهات .

أما أن يذهب يدعو إلى الله وليس عنده علم ، فهذا كساع إلى الهيجاء بغير سلاح! فلا بد أن يكون لدي علم يدفع به الشبهات ، ويتمكن من إقناع المدعوين وإفحام المجادلين» .

الثاني: أن يكون عنده عبادة ودين يدفع به الشهوات، لأن كثيراً من الناس إذا ذهب إلى تلك البلاد قد ينزلق في مزالق الهاوية ، فإذا كان عنده هذان الأمران: العلم والعبادة مع إخلاص النية فهذا طيب، يستحق أن يشجع عليه ويساعد عليه[1].

---

(١) الصحوة (١٨١، ١٨٢).

فقه دعوة أهل الكفر للإسلام

هو الشيء نفسه: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾ (١) وهذا يشمل دعوة الكافر والمسلم، فالكافر ننظر مثلاً إلى كفره وندعوه بما يناقض ذلك الكفر فإذا كان كافراً بدعوى أن الله ثالث ثلاثة كالنصارى . فإننا نبين له استحالة ذلك عقلاً، كما أنه مستحيل بنصوص الشرع، ونقول له كما قال الله تعالى : ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (٣) ونبين له أن الإله واحد، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وأن أمه صديقة ، وأنهما كانا يأكلان الطعام، ويشربان، ولو كانا إلهين ما حصل ذلك منهما .

فالذي ينكر وجود الله مثلاً كالشيوعية ندعوهم إلى الله عز وجل ببيان الأدلة العقلية والحسية على وجود الله عز وجل ، أما الأدلة الشرعية فهم لا يقتنعون بها، لكن نبين وجود الله عز وجل ، ووجوب وجوده بالأدلة العقلية والأدلة الحسِّية الواقعية .

فالحاصل أن الكافر يختلف أسلوب دعوته بحسب كفره(٤) .

والمهم أننا ندعو الكافر ابتداءً بإبطال كفره الذي هو عليه ، لكن بالتي هي أحسن، ثم نبين له ما في الإسلام من الخير العاجل والآجل وما الكفر من ضد ذلك(٥).

---

(١) سورة النحل، الآية : (١٢٥).

(٢) سورة الأنبياء، الآية (٢٢) .

(٣) سورة المؤمنون، الآية : (٩١) .

(٤) الصحوة (١٨٣).

(٥) الصحوة (١٨٧).

أي هذه الأشياء تقدم
العلم، أو الدعوة، أو الجهاد في سبيل الله

أما طلب العلم والدعـوة فلا يتنافيـان، إذ يمكن الجمع بينهمـا بأن يكون الإنسان طالب علم وداعيًـا إلى الله عز وجل ، بل كل طالب علم فـإنه يجب عليه أن يكون داعيًا إلى الله، لأن من ثمرات العلم الدعوة إليه ، وحينئذٍ نقول الدعوة إلى الله تعالى من ثمرات العلم ، وقـد قال النبي ﷺ : **«بلغوا عني ولو آية»** [١] فأنت إذا علمت ولو مسألة من مسائل العلم فادع إلى الله في هذه المسألة التي هي من شرع الله».

وأما تقـديم العلم على الجهـاد أو الجهـاد على العلم ، فهذا يـختلف . أولاً : باختلاف حكميهما . ثانيًا : باختلاف الأشخاص ، وإما بإختلاف حكميهما فإذا كان طلب العلم فـريضة والجـهاد تطوعًـا ، فلاشك أنه يجب تقـديم طلب العلم ، لأنه فريضة وإذا كان الجهاد فريضـة وطلب العلم تطوعًا فلاشك بوجوب تقديم الجهاد لأنه فريضة ولكن إذا كان كل من طلب العلم والجهاد واجبًا أوكان كل منهما تطوعًا فأيهما يقدم ؟

فهذا ينبني على الأمر الثاني : وهو اخـتلاف الأشخاص فمن الناس من نقول له الأفضل أن تقدم الجـهاد ومنهم من نقول له الأفضل أن تقـدم طلب العلم . فإذا كان الرجل قوي البدن شجـاعًا مقدامًا عالمًا بأساليب الحرب الحـديثة ، وهو بالنسبة للعلم قليل الفهم ، قلنا له الأفضل للجهاد ، وإذا كان الرجل على العكس ، ليست له قوة في البدن ، وليس عنده علم بالأسـاليب الحربية ، ولكنه في العلم عبقـريٌ جيد في الحفظ والفهم والاستنباط ، قلنا هنا نقدم العلم . فلكل مقام مقالٍ .

وخلاصـة القول أن العلم والدعـوة لا يتنافيان، فـالدعوة ثمـرة العلم ، والجمع

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦١) من حديث عبد الله بن عمرو وقد تقدم .

بينهما هو كمال العلم وأما العلم والجهاد فلنا نظران :

النظر الأول : في حكميهما : فإذا كان أحدهما واجبًا والثاني تطوعًا قدم الواجب.

بلاشك ، وإذا كان كل منهما واجبًا أو كل منهما تطوعًا فإننا ننظر النظر الثاني: بالنسبة للرجل نفسه والناس يختلفون [1].

---

(١) الصحوة (١٧٣ ـ ١٧٤) .

هل تدريس العلوم الشرعية من الدعوة إلى الله؟

لاشك أن تعليم الشـرع من الأمور المستـحبة وهو من طلب العـلم ، لكن كونه دعوة إلـى الله عز وجل، يتـوقف على حال المدرس ، إذا كـان هذا المدرس يستـغل فرصه وجوده بين الطلبة بتوجيههم إلى الخير ، ويكون قدوة صالحة في عمله فهذا من الدعوة إلى الله ، أما إذا كـان يأتي بدرس جاف يقرأه عليهم أو يشرحه وكـأنه مجرد نظرية، فهذا قد لا يكون من باب الدعوة إلى الله، وإذا كان المدرس من الطراز الأول فهو داعية إلى الله، وإن كان يأخذ رزقًا من بيت المال فإن ذلك لا يضره (١).

---

(١) الصحوة (٨٠) .

هل الدعوة إلى الله واجبة في حق المرأة وكيف تدعو المرأة بنات جنسها

يجب أن نعلم قاعدة ، وهي أن ما ثبت في حق الرجال فهو ثابت في حق النساء وما ثبت في حق النساء ثبت في حق الرجال إلا بدليل يدل على خلاف ذلك . ثم ننظر إلى الدعوة إلى الله عز وجل هل هي خاصة بالرجال أم هي عامة مشتركة؟ والذي يتبين من كتاب الله ، وسنة رسوله، ﷺ ، أنها مشتركة عامة لكن مجال دعوة المرأة غير مجال دعوة الرجل ، فالمرأة تدعو إلى الله تعالى في المجتمع النسائي وليس في مجتمع الرجال ، فهي تدعو في الحقل الذي يمكنها أن تدعو به، وهو مجتمع النساء سواء كان في المدارس أو في المساجد [١] .

وقال رحمه الله [٢] : ولكن نظرًا لكون المرأة لا يتيسر لها الخروج كما يتيسر للرجل فإنها لا تساويه من كل وجه ولكن هذه المدارس وهذه الكليات التي تضم عددًا من النساء يمكن أن تكون مجالاً للدعوة إلى الله فيما بين النساء .

وأما الاجتماع في بيت من البيوت للعلم بالنسبة للنساء . فهذا محل توقف عندي لأننى إذا قارنت بين مزاياه النافعة ، وما يخشى فيه من الضرر فإنى أقول الأولى أن تبقى المرأة فى بيتها ، وأن تدرس من العلم وتقرأ من الكتب ما تيسر، اللهم إلا إذا كنَّ هؤلاء النسوة في بيوت متقاربة كالجيران المتلاصقين مثلاً فهذا أمره سهل .

أما أن تركب السَّيَّارة أو تذهب إلى مكان بعيد للاجتماع في بيت امرأة فهذا أتوقف فيه، وأستخير الله سبحانه وتعالى في القول به .

---

(١) الصحوة (١٤٤).

(٢) الصحوة (١٤٧).

الواجب على أولياء الأمور تجاه أولادهم دعاة الحق

كما أنني أقول: إن هؤلاء الأهل الذين يجدون في أبنائهم وبناتهم اتجاها سليمًا، لا يحل لهم أن يقفوا أمام دعوتهم للحق، بل يشكرون الله على هذه النعمة ، أن جعل من ذريتهم من يدلهم إلى الخير ويأمرهم به، ويحذرهم من الشر وينهاهم عنه، فإن هذا والله أكبرُ من نعمة المال وأكبر من نعمة القصور والمراكب وغير ذلك . فعليهم أن يحمدوا الله ، ويشجعوا أبناءهم وبناتهم ، وأن يتقبلوا ما يقولون ، وإن كان فيه شيء من الشدة والخروج عن الاعتدال ، فإن الأبناء إذا رأوا تقبلاً فإن ذلك يهون من غلوانهم وغلوهم ، لكن الذي يجعل الشاب الداعية يتضجر ويتضايق أن بعضهم لا يجد من أهله أي قبول، فالواجب على أهله أن يتقبلوا منه، وأن يعاملوه بالإرشاد والمسلك الحسن ، حتى يتم الأمر لهؤلاء ولهؤلاء .

أيها الشباب !! أيها الدعاة!! على كل داعية إلى الله أن يكون : صابرًا على دعوته، صابرًا على ما يدعو إليه ، صابرًا على ما يعترض دعوته ، صابرًا على ما يعترضه من الأذى [1] .

(١) الصحوة (٥٤، ٥٥).

وسُئل رحمة الله عليه :

هناك حيرة عند كثير من الشباب في كيفية مواجهة المنكرات المنتشرة في كثير من الدول الإسلامية، أيواجهونها بالعنف كما يصنع بعض الشباب ، أم يواجهونها بأسلوب آخر فلا يجدون الاستجابة خاصة في بعض الدول الإسلامية التي لا تحكم شرع الله بالطريقة المطلوبة ، فما رأي فضيلتكم في توجيه هؤلاء الشباب ؟

الذي أرى أن يبدأوا أولاً بعرض الإسلام على حقيقته بعقائده ، وأعماله، وأخلاقه وأن لا يهاجموا هؤلاء مهاجمة توجب نفورهم ، وفيما أعتقد أن الإسلام إذا عرض على الوجه الصحيح أن الفطر تقبله ، مهما كان الأمر ، لأن الدين الإسلامي، موافق للفطرة السليمة أما مهاجمة الإنسان بما هو عليه من أزمنة قديمة وما عليه آباءه وأجداده فهذا يوجب النفور والكراهية لما يدعو إليه من الحق ، ولهذا قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ (١) فلذا أرى لإخوتي الدعاة في مجتمع كهذا أن يحرصوا على بيان الحق على ما هو عليه ، وبيان الباطل على ما هو عليه دون أن يهاجموا هؤلاء مهاجمة مباشرة في أعمالهم. . . » (٢) .

---

(١) سورة الأنعام، الآية : (١٠٨).

(٢) الصحوة (٨٥، ٨٦).

موقف الأب المستقيم نحو أولاده العاصين

الذي أرى أن يدعوهم بالتي هي أحسن شيئًا فشيئًا، إذا كانوا على عدة معاصي ينظر الأشد منها ، فيبدأ بها ويكرر معهم المناقشة فيها حتي يُيَسِّر الله تعالى الأمر، ويتركوه فإذا لم يكن أن يستجيبوا له فالمعاصي تختلف، بعضها لا يمكن أبدًا أن تُقرّ ابنك معك وهو عليها، وبعضها دون ذلك والإنسان إذا تعارض عنده مفسدتان ولابدّ من وقوعهما أو من وقوع إحداهما ، فإن ارتكاب أخفهما هو العدل وهو الحق. . .

ثم أوجه الكلام أيضًا إلى الأبناء أو البنات بأن آباءهم أو أمهاتهم إذا أمروهم بالمعصية فلا طاعة لهم في ذلك ، فلا تجب طاعتهم ، ومخالفتهم وإن غضبوا ليست من باب العقوق، بل من باب البر والإحسان إليهم حتى لا تزداد آثامهم وجرائمهم بارتكابكم ما أمروكم به من المعصية. . . أما في الطاعات التي تركها ليس بمعصية فهذا ينبغي للإنسان أن ينظر ما هو أصلح فإذا رأى الأصلح في مخالفتهم ولكن يداريهم إذا كانت الطاعة مما يمكن جحدها وإخفائها عنهم فليجحدها وليخفها عنهم، وإذا كانت مما لا يمكن إخفاؤه فليظهرها ، وليقنعهم بأنه لا ضرر عليهم إذا فعلها وأنه لا ضرر عليه من فعلها وما أشبه ذلك من الكلمات المقنعة [1] .

---

(١) الصحوة (١٣٩، ١٤٠، ١٤١).

كيف ينصح الجار الذي لا يشهد الجماعة في المسجد؟

هذا الجار الذي سأل عنه السائل من كونه لا يشهد صلاة الجماعة . الطريق إلى إصلاحه أن يحرص هذا الأخ على نصيحته ويذهب إليه يزوره ، ويدعوه أيضًا إلى بيته، ويجعل بينه وبينه رابطة ، وإذا تـألفت القلوب وصلحت الأحوال ، فإنه يسهل القبول من الإنسان ، ويبين له أيضًا أن النبي ﷺ . أخبر عن نفسه أن هم أن يحرق المتخلفين عن الجماعة بالنار ، ويحذر هذا الجار عن تخلفه عن الجماعة . ويبين له أن من صلى في المسجد في الجماعة فإن صلاته أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة إلى غير ذلك من طرق الترغيب والترهيب لعل الله يهديه . فإن لم يستجب وكرر عليه فإنه يرفع الأمر إلى المسؤلين وبهذا تبرأ ذمته [١] .

وسئل رحمه الله

هل يجوز تعلم الدين من الكتب فقط دون العلماء وخاصة إذا كان يصعب التعلم على أيدي العلماء لندرتهم ، وما رأيك في قول القائل ، من كان شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه؟

لا شك أن العلم يحصل بطلبه عند العلماء وبطلبه في الكتب لأن كتاب العالم هو العالم نفسه ، فهو يحدثك من خلال كتابه فإذا تعذر الطلب على أهل العلم ، فإنه يطلب العلم من الكتب .

ولكن تحصيل العلم عن طريق العلماء أقرب من تحصيله عن طريق الكتب ، لأن الذي يحصله عن طريق الكتب يتعب أكثر ويحتاج إلى جهد كبير جدًا ، ومع ذلك فإنه قد تخفى عليه بعض الأمور كالقواعد الشرعية التي قعدها أهل العلم ، والضوابط، فلا بد أن يكون له مرجع من أهل العلم بقدر الإمكان وأما من قال «من

---

(١) الصحوة (١٤٢).

كان دليله كتــابه فخطؤه أكثر من صوابه» فــهذا ليس صحيحًا على إطلاقــه ولا فاسدًا على إطلاقه ، أمــا الإنسان الذي يأخذ العلم من أي كتــاب يراه فلا شك أنه يخطىء كثيرًا، وأما الذي يعتمد في تعلمه على كتب رجال معروفين بالثقة والأمانة والعلم فإن هذا لا يكثر خطؤه ، بل قد يكون مصيبًا في أكثر ما يقول [1] .

---

(١) الصحوة (١٧٨).

وسئل رحمه الله

يلاحظ التقصير في العمل بالعلم . فما نصيحة فضيلتكم؟

يجب على من علم شيئًا من الشريعة أن يبلغه للناس ، لأن العمل بما علم الإنسان يستوجب حفظه بالعمل ويزيده الله تعالى بالقرآن نورا زائدًا على ما عنده ، قال الله تعالى : ﴿ **وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ** ﴾ ولهذا قيل: العلم يهتف بالعلم ، فإن أجاب ولا ارتحل.

السلف الصالح في طلب العلم إذا علموا مسألة عملوا بها وكثيرًا منهم لا يخفى عليه ما يقع من سرعة الامتثال والمبادرة للصحابة فيما عملوا ، حتى النبي ﷺ حث النساء على الصدقة في يوم العيد، فجعل النساء يلقين ما على آذنهم من الحلي، يلقينه في ثوب بلال رضي الله عنه ولم يقلن إذا وصلن إلى البيت تصدقن، ولكن بادرن بذلك، وكذلك الرجل الذي طرح النبي ﷺ خاتمه الذي كان من ذهب ، وألقاه في الأرض، ما رجع إليه بعد أن علم التحريم ، حتى قيل له : خذ خاتمك ، لتنتفع به، فقال: والله لا آخذ خاتمًا طرحه النبي ﷺ بل إن الرسول ﷺ عندما قال: «**اخرجوا إلى بني قريظة:** [لا يصلين العصر إلا في بني قريظة [1] ، فخرجوا بعد أن كانوا مرهقين ، حتى إن الصلاة أدركتهم في الطريق، فمنهم من صلى خوفًا من فوات الوقت، ومنهم من أخر لقول النبي ﷺ : «**لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة..**».

فانظر يا أخي طالب العلم إلى سرعة امتثال الصحابة له لما علموا من تعليم الرسول ﷺ فهل إذا طبقنا هذا الأمر على ما هو الواقع الآن فهل نحن على هذا الأمر في هذا الوقت ؟! أعتقد أن هذا يفوت كثيرًا» [2] .

---

(١) صحيح رواه البخاري (٩٤٦، ٤١١٩) ومسلم (١٧٧٠) وعنده بلفظ «الظهر» بدلاً من العصر.

(٢) العلم (١٥٩، ١٦٠).

قوله رحمه الله في بعض المبتدئين الذين يبدؤن في القراءة من كتاب المحلي لابن حزم بحجة التمرن على المناظرة .

مناظرة ابن حزم رحمه الله مناظرة صعبة يُشَدِّد على خصمه ، ويحصل منه أحيانًا سبب لمخالفة ، فهو رحمه الله كان شديدًا جدًا ، وأخشى أن يكون طالب العلم الصغير إذا تعود على مثل ما كان عليه ابن حزم أخشى عليه من المماراة ، فلو أنه سلك مسلكًا سهلاً لكان أحسن ، وإذا حصل على قدر كبير من العلم إن شاء الله وعرف كيف يستفيد من ابن حزم فليطالع في كتابه، لذلك لا أنصح بمطالعته للطالب المبتدىء ، لكن التمرن على المجادلة لإثبات الحق أمر لا بد منه، فكثير من الناس عنده علم واسع ، لكنه عند المجادلة لا يستطيع إثبات الحق» [1] .

قوله رحمه الله في بعض طلبة العلم الذين قد جمعوا أسس العلم في العقيدة ومعرفة الأحكام الفقهية أخذًا من العلماء . فهل يقومون بالدعوة في المساجد ، أم ينتظرون حتى يكون عندهم إذن رسمي من الجهات المختصة؟

الذي أرى ألا يتكلموا فيما يمنع فيه الكلام إلا بإذن ، أرى ألا يتكلم ، لأن طاعة ولي الأمر في تنظيم الأمور واجبة ، ونعلم أنه لو أذن للصغار الذين ابتدأوا طلب العلم بالكلام لتكلموا بما لا يعلمون ، وحصل بذلك مفسدة واضطراب للناس، ربما في العقائد فضلاً عن الأعمال البدنية ، فمنع الناس من الكلام إلا بإذن وبطاقة، ليس منعًا تامًا حتى نقول لا طاعة لولاة الأمر في ذلك ، لأن فيه منعًا لتبليغ الشريعة، لكنه منع مقيد بما يضبطه بحيث يُعرف من هو أهل لذلك أو لا ، وكما تعلمون الآن كل ما تقدم للمسؤلين لهذا الأمر وعلموا أنه أهل لذلك أعطوه إذنًا، لم نعلم بأنهم قالوا لأحد تقدم وهو أهل لنشر العلم لا تفعل ، والأمر والحمد لله أمر يطمئن إليه الإنسان ، ولا يجوز لأحد أن يتكلم في موضع يمنع فيه من الكلام من جهة ولي الأمر، إلا بإذن يعني مثلاً: في المساجد ، أو في الأماكن العامة ، لكن بينه وبين إخوانه في غرفته ، في حجرته ، فهذا لا بأس به ، لا يمنع أحد [2] .

---

(١) العلم (١٨٣).

(٢) العلم (١٠٨).

قوله رحمه الله ، فيمن عنده خادم كافر أو خادمة كافرة فهل يتعين عليه دعوتهما للإسلام (١) .

نعم يجب عليه أن يدعوهما للإسلام إلا إذا كان هناك من يقوم بدعوتهما . والغالب أنه لا يقوم بدعوة من هو في بيته وتحت خدمته إلا هو ، ويدل لوجوب الدعوة عليه قوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ (٢) وقول النبي ﷺ ، لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : «**ادعهم إلى الإسلام**» (٣) .

والإسلام إنما ينتشر بالدعوة القولية والفعلية كما هو ظاهر في انتشار الإسلام في أول عهده ، ولا يخفى على الجميع فضل الدعوة إلى الإسلام ، وأن الإنسان إذا اهتدى على يده أحد فله مثل أجره لأن الدال على الخير كفاعله ، وقد قال النبي ﷺ: «**لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم**» (٤) .

---

(١) الصحوة (١٨٧ ، ١٨٨).

(٢) سورة النحل، الآية : (١٢٥).

(٣) البخاري (١٣٩٥ ، ١٤٥٨ ، ٤٣٤٧) مسلم (١٩).

(٤) صحيح : أخرجه البخاري (٢٩٤٢) مسلم (٢٤٠٦).

فقه النصيحة في الدعوة

وأنت إذا رأيت من أخيك شيئًا تنتقده فيه في عباداته أو في أخلاقه أو في معاملاته ، فعليك بنصيحته ، فهذه من واجبه عليك ، وتنصحه فيما بينك وبينه مشافهة أو مكاتبة ، وبهذا اتبرىء ذمتك لكن هنا شيء لا بد منه ، وهو أنك إذا أردت أن تناصحه بالمكاتبة فلا بد أن تذكر اسمك ، ولا تخاف ولا تكن جبانًا ، أذكر وقل من فلان إلى أخيه فلان بن فلان . . . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد. . . فأنا أنتقد عليك كذا وكذا وكذا ، من أجل أنه إذا عرف اسمك دعاك أو أتى إليك وناقشك في الأمر .

أما أن تكون جبانًا ، ترمي من وراء جدار ، فهذا لا يليق بالمسلم ، وليس هذا بنصح، لأنك ستبقى حاملاً عليه في قلبك فيما تراه أنه أخطأ فيه، وهو سيبقى ويستمر على ما هو فيه ، لأن الذي كتب له بالنصيحة ليس أمامه حتى يشرح له ، وجهة نظره ، ويستفسر منه عن وجه نظره هو الآخر ، فيبقى الشرع على ما هو عليه، والخطأ على ما هو عليه .

لكن إذا كتب اسمه كان مشكورًا على هذا ، وكان بإمكان المكتوب إليه المنصوح أن يخاطبه ، وأن يبين له ما عنده ، حتى يقتنع أحد الرجلين بما عند الآخر [١] .

* * *

(١) شرح رياض الصالحين (٤/ ٦٤١) .

فهرست الكتاب

الباب الثاني

ما ينبغي أن يكون عليه الداعي من الصفات والأفعال

الباب الثالث

أقواله رحمه الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الباب الرابع

الباب الخامس

أقواله رحمه الله في بعض أحاديث الدعوة

الباب السادس :

مسائل وتوجيهات عامة في الدعوة